اليهودي العالمي

«المشكلة الأولى التي تواجه العالم»

الطبعة الأولى
1445 هـ
2024 م

اسم الكتاب : اليهودي العالمي
التأليف : هنري فورد
عدد الصفحات : 288 صفحة
عدد الملازم : 18 ملزمة
مقاس الكتاب : 14* 21
عدد الطبعات : الطبعة الأولى
رقم الإيداع :2024/3671
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 8734 - 607

محفوظة جميع حقوق

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الدار.

دار البشير للثقافة والعلوم
elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com
01152806533 - 01012355714

اليهودي العالمي

«المشكلة الأولى التي تواجه العالم»

إعداد:

المليونير العالمي المشهور: هنري فورد

أعدت هذه الطبعة عن الأصل، الذي نشره المليونير العالمي، والذي
اختفى من الأسواق فور صدوره
جيرالد. كي. سميث

تعريب:

خيري حماد

دار البشير

مقدمة الناشر

أساس «الفكرة اليهودية» قامت منذ قرون على عقيدة باطلة وهي «القومية اليهودية»؛ حيث يزعمون أنَّ اليهوديَّة قوميَّة وعرق قبل أن تكون دينًا، بمعنى أن كل اليهود ينتمون لعرق واحد، لذا لا يقبلون أي شخص يتهود، ولا يعتبرون أي شخص ترك اليهودية أنه لم يعد يهوديًّا، وكذلك هذا سبب اعتبارهم أنَّ من تجري في عروقه دماء يهودية فهو يهودي ولو من ناحية الأم فقط.

نشأت هذه الفكرة في أوروبـا في مواجهة القومية الأوروبية الأنجلوسكسونيَّة التي تتألف من القبائل الجرمانية والمجموعات البريطانية الأصلية التي تبنت العديد من جوانب الثقافة واللغوية المشتركة.

ثم انتقلت فكرة «القومية اليهودية» معهم إلى العالم الجديد، أمريكا، الذي يزعمون أنهم شاركوا كريستوفر كولومبوس في اكتشافه، وأنهم من موَّل هذه الحملة، لذا تعمدوا المنّ على الشعب الأمريكي دائمًا أنهم أصحاب الفضل عليهم، كما انتقل معهم الصراع مع الأنجلوسكسونية القومية الغالبة في أمريكا، واعتبروها عدوهم اللدود، لأنها تسلبهم حلمهم بالتفرد والتميز والاحتكار والاستغلال.

وظلوا في صراع لمدة عقود معها حتى استطاعوا تركيعها واستغلالها وتطويعها لخدمة مشروعهم الكبير.

ثم كانت خطوتهم التالية وهي تحويل هذه الفكرة إلى واقع عملي، ترتب عليها سعيهم الحثيث ليكون لهم وطن يتجمعون فيه، وبما أنها فكرة باطلة من الأساس فاليهود من أعراق وخلفيات كثيرة منهم العربي، والآري، والأيبيري، والأنجلو ساكسونى، والفارسي، والهندي، والإفريقي وغيرهم.

كذلك خلفياتهم وفرقهم الدينية مختلفة متضادة بينهم صراعات دينية، وآباؤهم المؤسسون يعلمون ذلك، ويعلمون صعوبة تجمعهم، لذا كانت خطوة وخطورة هرتزل أن طوّر هذه الفكرة القومية وربطها بالدين ليدعو إلى قومية ووطن في مكان مقدس بالنسبة لهم، وهي «أرض الميعاد»، فلسطين، ليضمنوا اجتماع كل اليهود على هذه القضية، ودعا إلى ذلك، ووجدت فكرته صدودا كبيرا في البداية، لذا أضافوا لها عوامل أخرى ليضمنوا ولاءات أكثر، ومن هذه العوامل المال، والسلطة، والهيمنة، فأعدوا مشروعات اقتصادية عملاقة يعدون بها اليهود في أرض الميعاد، ومعلوم حرص اليهود على كنز الأموال وحبهم للسيطرة والاحتكار والابتزاز، فضموا في فكرة وطنهم كل العوامل الجاذبة لليهود، القومية والدين والمال والسلطة، كما ضموا لها عنصرًا آخر هو الإرهاب؛ حيث أجبروا من لم يقتنع بكل ما سبق على القبول بفكرة الوطن، فألّبوا حكومات وأنظمة على إخوانهم في الدين ليتم طردهم من بلدانهم الأصلية، فلا يجدون مكانًا لهم غير أرض الميعاد، والحقيقة أنَّ اليهود كانوا بارعين في التخطيط، والصبر، وطول النفس.

فجمعوا هذا المشارب والقوميات والعرقيات والمذاهب الدينية حتى من غير المتدينين من علمانيين وملحدين، بل منهم الليبراليين والاشتراكيين والبلاشفة وغيرهم.

وجمعوهم وأرادوا صهرهم في بوتقة واحـدة هي «القومية اليهودية».

ظلوا على مدى عقود يدعمون هذه الفكرة ويكرسونها حتى يضمنوا نجاحها قبل أن ينتقلوا إلى فلسطين.

ولأنها فكرة باطلة من الأساس ولا تحمل أي قدر من الحقيقة، تحولت إلى أكبر عامل من عوامل فشلهم وزوالهم، فظهر في المجتمع اليهودي بعد سيطرته على أرض فلسطين الفروقات العرقية والقومية والدينية واللغوية والفكرية والأيديولوجية.

فالمجتمع اليهودي مقسم إلى طبقات يعلو بعضها على بعض ويحتقر بعضها بعضا، فالاشكناز وهم اليهود من خلفيات غربية يتكبرون على باقي الخلفيات، مثل السفارديم وهم اليهود من أصول أيبيرية أندلسية، وهؤلاء وهؤلاء يتعالون ويحتقرون اليهود المزراحيون وهم اليهود الشرقيون، وكلهم يحتكرون اليهود الأفارقة.

والأشكناز من أصول أمريكية وأوروبية بينهم وبين اليهود الأشكناز من أصول روسية وبولنديون تنافس وخلافات وصراعات وأحقاد.

كما أنهم طوائف دينية كثيرة متنافسة ومتناحرة، فمنهم: الأرثوذكس والحريديم والإصلاحيون والمحافظون والربانيون والقرائون والسامريون.

ومن ناحية أخرى فالمجتمع اليهودي مقسم إلى حركات وكيانات مثل: الصهيونية المعروفة، وحركة ناطوري كارتا، وحركة الكبالا أو (القبالة) وحركة الحاسيديم والغنوصية والحركة التنويرية اليهودية أو هسكلة، هي حركة تنوير يهودية، بدأت الحركة بين يهود أوروبا في القرن الثامن عشر.

واليهود في فلسطين جاءوا من دول عدة؛ لذا اختلفوا في اللغة، حتى عدَّ بعضهم عدد اللغات المستخدمة منذ بداية اغتصابهم لفلسطين وحتى اليوم لأكثر من مئة لغة، من أجل ذلك سعوا لفرض اللغة العبرية، التي كانت مهملة وغير مستخدمة، فرضها على مجتمعهم ليكون موحدًا لغويا.

وهكذا فالمجتمع منقسم بين طوائف دينية وعرقية ولغوية وفكرية وسياسية، تظهر فيه بشدة هذه الفروقات، في صورة صراعات عنصرية بين اليهود أنفسهم، فما بالنا وبين الفلسطينيين.

فمجتمع مثل هذا يقوم على فكرة محتالة ومدلسة وواقعها مهترئ لن تدوم.

يظهر ذلك عند تعرضهم لأي ضغوط وأخطار يشعرون بها، تظهر عندها عقدهم وحقدهم فيسارعون يتهمون ويلومون بعضهم بعضًا.. كما تصيبهم بعقد نفسية دائمة.

المدَّقِقون ممن يعرفون تفاصيل وخلفيات ومكونات هذا المجتمع يعرفون أن الشخصيات والطوائف والمجموعات والأحزاب المختلفة

والمتصارعة تكون غالبا من خلفيات متضادة عرقيا ودينيا، وليس مجرد خلافات في السياسات ووجهات النظر.. أي أن الخلافات جذرية ووجودية.

لم يستطع اليهود رغم الجهود الجبارة على مدى عقود أن ينصهروا في قومية واحـدة، كما خططوا، فهم في صراعات مستمرة عرقية ودينية وفكرية، ناهيك عن الفشل السياسي والأمني والاستخباراتي والعسكري الذي يعانون منه، وهذا ما شاهدناه جليا يوم السبت 7 أكتوبر وما بعده، كلها تبشر بزوالهم قريبا بإذن الله.

كثير من مفكريهم وسياسييهم ومنظريهم وكثير من النشطاء والخبراء على صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي وصحفهم وقنواتهم الفضائية يناقشون هذه المسائل ويشعرون بخطر حقيقي، لاسيما أنهم يعانون من عقدة الثمانين وهي عدم استمرار دولهم أكثر من 80 سنة.. كانت لهم دولتان لم تدوما وهذه الثالثة تلحق بهم قريبا بإذن الله.

وجاءت هذه الوثيقة الهامة لتثبت كل ذلك، حيث اكتسبت أهميتها كونها صادرة عن مؤسسة عالمية شهيرة وتحت رعاية شخصية من أشهر الشخصيات الاقتصادية في أمريكا في بداية القرن االعشرين، المليونير العالمي المشهور هنري فورد؛ لذا سعوا لمحاربته ومحاولة وأد هذه الوثيقة، التي قدر الله لها أن تظهر بعد سنوات؛ لنخرجها اليوم في طبعة جديدة كاملة ومدَّققة..

تقدمة المُعرِّب

لا يكاد يختلف اثنان في أن اليهودية العالمية، بما لها من سلطان المال، ومن نفوذ سياسي واسع النطاق، تكاد تسيطر على عالم الطباعة والنشر والصحافة في العالم؛ ففي وسعها أن تحول دون نشر أي كتاب، وأن تمنع طباعته وتوزيعه، وفي مكنتها أن تُوجه الصحافة العالمية الكبرى الوجهة التي تريدها، وأن تُكيِّف الرأي العام وفق الكيفية التي تراها.

وليس ثمة من شك أيضًا في أن السيطرة اليهودية على عالم الصحافة والنشر والطباعة في أمريكا، هي أقوى اليوم منها في أي بلاد أخرى، وذلك بفضل تمركز النفوذ المالي اليهودي في أهم مدنها، وفي مقدمتها نيويورك طبعًا، وبفضل سيطرة كبار الماليين اليهود على ميادين الإعلان والتوزيع والنشر، ويكاد كل من يزو أمريكا ومدينة نيويورك بصورة خاصة، يلمس هذه الحقيقة لمسًا صحيحًا، ويحس بها إحساسًا واقعيًّا.

وفي الولايات المتحدة، بدأ نجم المليونير العالمي، هنري فورد الكبير، في الصعود، ودفعت به عصاميته إلى عالم الصناعة ليغدو ملك السيارات في أمريكا والعالم، وأحس هذا الرجل وهو يرتقي سلالم المجد والثراء، بالنفوذ اليهودي يحاول أن يسد عليه الطريق، وأن يحطمه وهو في أولها، وشعر بالمقاومة اليهودية العنيفة لمشاريعه

الصناعية الضخمة، والمساعي التي تُبذل لتحطيمه والقضاء عليه، فثار ثائره، وقرر أن يُحارب خصومه بسلاحهم، وأن ينضالهم نضالًا لا هوادة فيه، فاستقدم لفيفًا من خيرة رجال البحث العلمي الأمريكيين ليقوموا بدراسات دقيقة وشاملة عن نفوذ اليهودية العالمية، وسيطرة المال اليهودي على أمريكا بالذات والعالم عمومًا.. وتعاقد معهم على أن يقوموا بهذه الدراسات وأن ينشروا نتيجتها، مُتعهدًا لهم بجمع نفقاتهم، بالإضافة إلى الرواتب المغرية التي عرضها عليهم.

وجاء هذا الكتاب الذي نضعه اليوم بين أيدي القراء العرب، نتيجة هذه الدراسات الشاملة، ونشرها المليونير العالمي في الصحيفة التي تصدرها مؤسسته الصناعية لعمالها، ثم جمعها في كتاب ما لبث أن طبعه وشرع في توزيعه، فسارع اليهود وعملاؤهم إلى جمعه من الأسواق والمكتبات فور صدوره، ثم استهدف المليونير وزوجته وأسرته لضغط شديد، استخدمت فيه جميع الوسائل من تهديد وإرهاب ووعيد، مما اضطره إلى وقف نشره وتوزيعه، وأصبحت نسخ الكتاب، التي بيعت فور صدوره، نادرة للغاية، حتى إن النسخة الواحدة منها قد بيعت - - كما قيل - بثمانمائة دولار.

وهكذا اختفى هذا الكتاب من الأسواق ومن كل مكان، إلى أن عاد «جيرالد. كي. سميث»، فطبع نسخًا معدودة منه في إحدى مطابع إنجلترا، إذ رفضت جميع المطابع في أمريكا طبعه، كما رفضت المكتبات توزيعه وبيعه.

وها نحن نضعه بين أيدي القرَّاء العرب، لا لأننا نتفق مع واضعيه وناشريه، في كل ما جاء فيه من آراء، ولا لأننا نفكر نفس تفكيرهم، بل لأننا نعتقد أنَّ فيه من المعلومات والأسرار والخفايا ما يستحق أن يطلع عليه كل عربي، لا سيما وأننا نحن العرب في صراع الحياة أو الموت مع الصهيونية الممثلة في إسرائيل، التي أقامها الاستعمار في قلب الوطن العربي، لتكون أداة له يُسخرها كيف شاء في تحقيق مصالحه ومطامعه.

ولعلنا نختلف مع واضعيه في عدة نقاط أساسيَّة، وإن كنا نتفق معهم في نقاط كثيرة أخرى؛ فالكتاب صادر عن روح تعصبية عنصرية، قصد منها أن تكون موازنة للروح التعصبية العنصرية القائمة في الصهيونية، بينما كان العرب وما زالوا، ولا سيما المفكرون منهم، أبعد الناس عن التعصب العنصري، وقد دلل على ذلك تاريخهم الطويل مع اليهود منذ أقدم العصور، إذ كان العرب أكثر شعوب العالم قاطبة تسامحًا مع اليهود، وفتحوا لهم بلادهم وصدورهم، ينعمون فيها بالحياة الهادئة المطمئنة، التي لا اضطهاد فيها وإذلال ولا تعصب، ولعل خير مثال يضرب على هذه الحقيقة التاريخية أن اليهود كانوا ينعمون بالعيش مع العرب في الأندلس؛ حيث ازدهرت أحوالهم وعاشوا عيشة الرخاء والرفاهية، وظهر منهم الأدباء والكتاب والعلماء، فلمَّا سقطت الأندلس في أيدي الإسبان، وأُخرج العرب منها، راح الإسبان يطردون اليهود معهم، بعد أن عرَّضوهم لشتى صنوف العذاب وأنواع الاضطهاد، وتفرقوا في العالم من جديد ينشدون لهم مستقرًا، وإذا كان

العرب في صراع اليوم، فإنَّ صراعهم مع الصهيونية لا مع اليهود، إذ إن هذه تُمثل فلسفة تعصبية عنصرية تقوم على العدوان والاغتصاب، ممثلين في اغتصابها نتيجة تواطؤها مع الاستعمار الذي تعهدها بالتربية والتنشئة – وطننا العربي السليب في فلسطين.

ونحن نختلف مع واضعي الكتاب في نقطة رئيسية ثانية أيضًا، فهم ينظرون إلى اليهود كشعب حينًا وكأمة حينًا ثانيًا وكعنصر حينًا ثالثًا، بينما نحن ننظر إلى اليهوديَّة كدين ومذهب، لا كعنصر أو جنس، إذ إننا نعتبر من يعيش منهم في أي بلاد، مواطنين في تلك البلاد نفسها، وبينها أجزاء من الوطن العربي الكبير، يحملون جنسيتها وخصائصها القومية، وإن اختلفوا في دينهم عن غالبية أهل تلك البلاد، ولعلَّ ميل واضعي الكتاب إلى هذا الاعتبار، هو ما انبثق عن الصهيونية كما قلنا من أفكار قومية ودعوة إلى العنصريَّة اليهوديَّة، وما يبدو في سلوك الكثيرين من اليهود من ميل فطري إلى الانعزال والتعالي في المجتمعات التي يعيشون فيها، يتمثل في إطلاقهم اسم «Gentiles»، التي رأيت تعريبها بكلمة الأغيار على كلِّ مَن هم ليسوا من اليهود.

يُضاف إلى هذا أننا نرى في ادعاء واضعي الكتاب بأنَّ اليهود هم المسيطرون على الحكم في الاتحاد السوفيتي، مبالغة واضحة، إذ لو كان الوضع على هذا النحو لما كان الاتحاد السوفيتي من الوقوف هذا الموقف الذي يتخذه الآن من إسرائيل، ولعلَّ واضعيه كانوا مندفعين إلى هذا الرأي نتيجة وجود عناصر قويَّة من اليهود بين الذين قاموا

بالثورة الشيوعيَّة في روسيا بعد انتهاء الحرب الكونيَّة الأولى، مما حملهم على القول بوجود السيطرة اليهوديَّة على الحكومة الروسيَّة.

وها نحن نضع هذا الكتاب بين أيدي القرَّاء العرب ليطلعوا على زاوية مهمة من زوايا التفكير الذي أخذ يسيطر على بعض الجماعات في أكثر من ناحية من نواحي العالم.

1962 - 5 - 8

خيري حماد

مقدمة

أحس المليونير وعبقري الصناعة هنري فورد، عندما كان في ذروة حياته العملية، أنَّ هناك جهودًا مخيفة تُبذل، لحرمانه ثمرة كفاحه وأعماله والدفع بها إلى أيدي رجال الصيرفة لاحتكارها، وتولدى الانطباع لدى فورد بأن كبار الماليين اليهود من ذوي السلطان والنفوذ يقفون وراء هذه المحاولات ويتولون تدبيرها.

واستدعى الرجل العصامي أعظم رجال البحث العلمي وأكثرهم ذكاء من الذين يعرفهم إلى مكتبه وعهد إليهم بأن يقوموا بدراسات مستوفية وكاملة عن «اليهودي العالمي»، وأن يتولوا نشر ما يتوصلون إليه من نتائج هذه الدراسات في صحيفة «ديربورن المستقلة» – «Dear born Independent»، التي كانت في ذلك الحين الناطق الرسمي بلسان شركة فورد للسيارات، ولم يبخل فورد بمال على هذا المشروع، ويُقدّر ما أنفقه عليه بملايين الدولارات، ونشرت المقالات الأصلية في الصحيفة المذكورة أولًا، ثم تم إعدادها في كتاب نشره فورد على نفقته.

وشاء لي حسن الطالع أن أحصل على كل نسخ تلك الصحيفة، وقد جلَّدت هذه المجموعة الكاملة تجليدًا رائعًا في غلاف من الجلد المراكشي، قدمت لي كهدية من أحد أفراد الحلقة الداخلية من موظفي

مكتب المليونير الخاص.

وقد استهلت المقالات الأصلية عندما نُـشرت أول مرة، بفقرات مأخوذة من «تعاليم حكماء صهيون» أو بأقوال مُقتبسة من البيانات الصادرة عن كبار اليهود في العالم، وعندما ذاعت أنباء هذه التقارير، ووصلت إلى أيدي الجماهير في أمريكا، تعالى صراخ مخيف من الشخصيات الرسمية في الحركة اليهودية، وتعرض المستر فورد وشركته لحملات من الثأر والتشهير والسباب، ولو شئت تلخيص مضمونها، لملأ هذا التلخيص دفتي كتاب كبير، ويكفي أن أقول إن المستر فورد تعرَّض لكلِّ نوع من أنواع الاضطهاد والسباب يمكن أن يتصوره المرء، كالتلويث والاغتيال التصويري والسخرية والتهديد الفعلي والمقاطعة، واستمر الضغط على الرجل بشكل ثابت وغير متقطع ودائم، وتعرض لأقسى أنواع الضغط وأكثرها قوة وتعقيدًا مما يفوق حدود التصور، وذلك لوقف نشر هذا الكتاب.

وصدر الأمر أخيرًا بوقف النشر وإتلاف النسخ التي كانت لا تزال موجودة في المطبعة، ومضى اليهود وعملاؤهم إلى المكتبات يبتاعون ما فيها من نسخ ويتلفونها، وانسل لصوص الكتب إلى المكتبات يزورونها، ويسرقون النسخ الموجودة فيها منه، أو من التقرير الأصلي، كما صدر في الصحيفة، وأدى هذا كله إلى أن يصبح الكتاب نادرًا بل ومفقودًا حتى بات من الأشياء التي يتوق هواة جمع التحف إلى اقتنائها.

وحلّ أخيرًا اليوم الذي تحقق فيه طموح اليهود الأوحد، فقد نشر

هنري فورد اعتذارًا، ضمنه اعتذاره عن نشر هذا الكتاب، وأنحى باللوم على مساعديه لقيامهم بهذاالعمل.

ولقيت المستر فورد عام 1940 أكثر من مرة، وفي أكثر من مناسبة، ودعاني بالفعل ذات يوم مع السيدة سميث بمناسبة عرض السيارة الأولى لإنتاج ذلك العام، لنحل ضيفين عليه في منزله، وحدثني في هذه المناسبة عن السيارة الأولى التي صنعها، وسرد على مسامعي القصة الكاملة لكفاحه من أولها إلى آخرها، وما زلت أحتفظ بين أثمن الهدايا التي أملكها حتى اليوم بنسخة من «العهد الجديد» موقعة من المسترد فورد، وقد كتبت عليها السيدة عقيلته بخط يدها تقريظًا ينطوي على الثناء لبعض الخطب التي ألقيتها، ومثنية بلسانها وخط يدها بالنيابة عن زوجها على ما أقوم به من نشاط.

وحدث في إحدى الزيارات الخاصة أن فاجأني المستر فورد بنبأ مُثير كل الإثارة، ومدهش كل الدهشة، فقد قال: «اسمع يا سيد سميث، لقد لقي اعتذاري عن نشر كتاب (اليهود العالمي) الكثير من الدعاية والترويج في النشر، مع أنني في الحقيقة لم أوقع ذلك الاعتذار، وإنما وقعه هاري بنيت».

وأود أن أقول للقارئ الكريم إن هاري بنيت موظف من موظفي شركة سيارات فورد، وهو أكثرهم تطفلًا وفضولًا وطبيعة استفزازية، وقد أقحم نفسه إقحامًا على فورد حتى نال ثقته وغدا بعد ذلك شخصية كريهة ومُعقدة، ولن يفسح لي المجال أن أسهب في الحديث عن هذا الرجل ونشاطه حديثًا طويلًا، ولكنني أكتفي بالقول بأن

المستر إيرنست ليبولد، الذي ظل يشغل منصب السكرتير الشخصي للمستر فورد مدة أربع وثلاثين سنة، قد صرح لي بأن تعيين هاري بنيت في الشركة كانت من أسوأ الأمور التي وقعت لها منذ نشوئها، وتمكن بنيت لفترة معينة من الزمن من ممارسة صلاحيات ديكتاتورية مُطلقة تقريبًا على شئون الشركة وأعمالها، ولو شئنا تلخيص الأعمال الزائفة، لملأت صفحات كتاب مليء بالفضائح.

ولم أكد أصدق إذنيَّ عندما سمعت المستر فود يقول بأنه لم يوقع الاعتذار الذي نُشر، وعاد الرجل يقول لي في نفس تلك الزيارة: «اسمع يا سيد سميث، إنني آمل في أن أتمكن من نشر (اليهود العالمي) مرة ثانية، في وقت لاحق»، ولم يبدُ عليه أي أثر من آثار الندم أو الأسف على أنه طبع هذا الكتاب من قبل.

ولم أنقل ما سمعته من المستر فورد إلى أي إنسان، حتى إلى أقرب أتباعي ومعاونيّ إلى نفسي، لسبب واحد، وهو أنَّ الاعتذار كان قد نُشر وعمم في الصحافة بشكل يصعب معه أن أقنع أي إنسان بصحة ما سمعته من شفتي المستر فورد نفسه.

وعندما تُوفي المستر فورد أصيب هاري بنيت بالكثير من الألم وخيبة الأمل؛ لأنه لم يتلقَ نصيبًا سخيًّا من إرث المليونير، وسرعان ما تعاون مع يهودي يُدعى بول ماركوس، في إعداد كتاب عنوانه «لم نسمه هنري مرة واحدة في حياتنا».

ولننقل الآن رواية المستر بنيت نفسه عن الاعتذار المشهور الذي

قبل إن المستر فورد قد أصدره، والذي اعتذر فيه عن تعرية الأساليب التي يتبعها (اليهودي العالمي).. وهذه هي كلمات المستر بنيت بنفسه:

«اتصلت بآرثر بريزبن وعرفت منه أن في وسع اللجنة اليهودية الأمريكية تسوية الموضوع، وسرعان ما شرعت في مفاوضات مع صموئيل إونتر ماير ولويس مارشال من أعضاء تلك المنظمة، ومع بريزبن، وقد أعدوا بالاشتراك نص ذلك الاعتذار الذي قُدر له أن يغدو مشهورًا، والذي وافقوا على اعتباره أساسًا للتسوية، ويقول هذا البيان الرسمي إن المستر فورد سيضمن عدم توزيع أي مادة جديدة مناوئة للسامية، تحمل اسمه، وأنه سيتوقف جميع النسخ التي لم يجر توزيعها من كتاب (اليهودي العالمي)، وهو الكتاب الذييجمع في طياته المقالات المنشورة في صحيفة ديربورن المستقلة، ويمضي الاعتذار فيقول إن المستر فورد قد أكد أنه لا يعرف شيئًا عمَّا نُشر في الصحيفة المذكورة، وأنه قد فزع وألم أشد الألم، عندما سمع بما نشر.

وجاءني المستر آرثر بريزين بهذا البيان في مكتبي رقم 1710 «برودواي»، وهتف للمستر فورد، وقلت له إن إنَّ بيانًا بالاعتذار قد أُعد، وأضفت قائلًا: (إنه أنه أمر سيئ يا مستر فورد).. وحاولت تلاوة البيان عليه في الهاتف، ولكنه أوقفني عن التلاوة.

وهكذا وضعت توقيع المستر فورد على الوثيقة، لقد كنت دائمًا قادرًا على وضع توقيعه بصورة واقعية بنفس الدقة التي يوقع بها هو، وبُعث بالبيان إلى «أونتر ماير»، و«مارشال»، فتحققا من التوقيع، ثم أُغلقت القضية.

وقد تم كلُّ هذا دون أن يستشير المستر فورد أحدًا، ولم يعرف إيدسيل شيئًا عن الموضوع، كما لم يسمع به كاميرون والشيخ ريد إلا عن طريق الصحف.

وكان رد فعل كاميرون كما نقلت الصحف أنَّ النبأ جديدٌ عليَّ، ولا أستطيع أن أصدق أنه صحيح».

وظهرت قصة السيد بنيت، فيما بعد، بشكل مختصر، في مجلسه الحقيقي، وظهرت الفقرة السابقة في الصفحة الخامسة والعشرين بعد المائة من عدد المجلة الصادر في تشرين الأول عام 1951.

وقد قدمت للقارئ هذه المعلومات حتى يقرأها دون أن يتعرض إلى أي تضليل في موضوع الاعتذار.

والآن لنلخص كل ما قلت:

1 – نقلت الصحف عن المستر فورد اعتذاره عن طبع (اليهود العالمي).

2 – قال لي المستر فورد بحضور السيدة عقيلته، والمسز سميث والمستر إيرنست ليبوليد (سكرتيره مدة أربعة وثلاثين عامًا)، أنه يأمل في أن يُعيد نشر الكتاب وأنه لم يوقع الاعتذار.

3 – يعترف أن المستر بنيت الذي كان في يوم ما من أقوى الأشخاص الثلاثة في مؤسسة فورد، أن المستر فورد لم يوقع الاعتذار، بل أنه هو – أي بنيت – الذي نقل التوقيع بدقة، وأنَّ هذا التوقيع غير الحقيقي، هو الوحيد الذي ظهر على وثيقة الاعتذار الرسمية.

أما بالنسبة إليّ، فإنَّ رغبتي تتجه إلى تركيز استنتاجاتي المتعلقة بالتقرير عن (اليهودي العالمي) على البيان الشخصي الذي أفضى به المستر فورد إليَّ.

ومهما تكن القضية، فإن التقرير في صورته الأصلية كما كان في صورته المختصرة هنا يتحدث عن نفسه، ويدعمه منطق ما فيه من محتويات.

أما بالنسبة إلى «تعاليم حكماء صهيون» (البروتوكولات)، فقد حدثني المستر فورد في السابع هشر من شباط عام 1921، بقوله: «إن البيان الوحيد الذي يهمني الإفضاء به فيما يتعلق بهذه التعاليم، هو أنها تتفق مع ما وقع... أنها تتفق مع أوضاع العالم حتى اليوم، بل وتتفق مع الوضع اليوم».

ويجب أن يلاحظ بأنه عندما تحدثت مع المستر فورد بهذا الرأي عن (تعاليم حكماء صهيون) بالنسبة إلى إصدار كتابه (اليهودي العالمي) لم يكن عمر هذه الوثيقة التي يقال أنها الوقائع السرية لمناقشات حكماء صهيون أكثر من ستة عشر عامًا، وقد أعلن اليهود للعالم أن (تعاليم حكماء صهيون) لم تكن إلا تزويرًا، ولكن المستر فورد لم يضِع وقته في مناقشه هذه القضية، فقد اكتفى بمجرد القول لأصدقائه: «مهما كانت حقيقة هذه التعاليم، فأنها تتفق مع ما هو واقع الآن».

وقد أشار بعض من يدرسون الوضع إلى أن كلمة «تزوير» تعني أنَّ الموضوع المُشار إليه ليس إلا صورة طبق الأصل عن النسخة الأصلية،

ولهذا فعلى كل راغب في دراسة القضية اليهودية أن يقتني نسخة من (تعاليم حكماء صهيون)، وفي الإمكان الحصول على نسخ منها من مقر الحملة المسيحية الوطنية. ص. ب. 27895. لوس أنجلوس 27، كاليفورنيا، والثمن خمسون سنتًا.

وقد علق المستر فورد في كتابه (حياتي وعملي) الذي أصدره في عام 1922 على كتابه (اليهودي العالمي)، بالعبارات التالية:

«سيرى قرَّاء مقالاتنا فورًا بأننا لسنا مدفوعين بأي هوى أو غرض، إلا إذا كان هذا الهوى نابعًا عن تأييدنا للمبادئ التي قامت عليها حضارتنا».

«لقد لوحظ في هذه البلاد وجود بعض التأثيرات التي تسبب تدهورًا واضحًا في أدبناء وطرائق تسليتنا وسلوكنا الاجتماعي، وأخذ العمل يتحول عن طريقته الصحيحة القديمة، وأخذ الناس يحسون في كل مكان بانهيار المقاييس عامة، ولم تكن خشونة الرجل الأبيض الجافة، ولا غلظة الشخصيات التي ابتكرها شكسبير وبعدها عن الدماثة، بل هي الشرقية اللعينة التي أثرت تأثيرًا شريرًا على كلِّ طريقة من طرائق التعبير، ولا ريب في أنَّ الوقت قد حان لتحديها، وهناك حقيقة يجب أن نأخذها بعين الاعتبار، وهي أنَّ جميع التأثيرات تعود إلى مصدر عنصري واحد، ولا يدعي مؤلفنا هذا أنه يقول الكلمة الأخيرة عن موضوع اليهودية الأمريكية، ولكنه يقول ما يراه الناس من تأثير لها في الوقت الراهن على هذه البلاد، وعندما يتبدل هذا التأثير يمكن تغيير التقرير نفسه، ونحن لا نُعارض في الآراء الزائفة

وهي الآراء التي تهدم القوة الأخلاقية للشعب، وتنبع هذه الآراء من مصادر يمكن تحديدها بسهولة، وفي الإمكان نشرها عن طريق وسائل يمكن يمكن كشفها بسهولة، وكذلك يمكن السيطرة عليها عن طريق كشفها وتعريتها».

«وعندما يتعلم الناس كيف يميزون مصدر التأثير الذي يُحيط بهم وطبيعته، فإن هذا يعتبر كافيًا، وعلى الشعب الأمريكي أن يدرك ولو مرة واحدة أن الانحلال الطبيعي ليس هو الشيء الذي أصابه، بل التهديم المدروس والمُخطط، وإذا ما أدرك هذه الحقيقة نجا واطمأن».

«والإيضاح هو العلاج الشافي، وقد تم هذا العمل دون أي حوافز شخصية، وعندما وصل إلى مرحلة اعتقدنا فيها أنَّ في وسع الشعب الأمريكي أن يقبض على ناصية مغاليق القضية، تركنا الوضع عند هذا الحد، ويقول أعداؤنا إننا بدأناه رغبة في الثأر، وأننا وضعناه بدافع الخوف، وسيظهر الزمن أن ناقدينا من اليهود يحاولون التملص ليس إلا، وذلك لأنهم عاجزون عن معالجة القضية الرئيسية».

ولا يستطيع أي مُفكر ناضج التفكير، ولا أي قارئ شريف، أن يناقش منطق المستر فورد كما هو ملخص في الحديث السابق، وإنني لأتفق مع المستر فورد تمام الاتفاق في الإعراب عن اعتقاده بأنَّ كلَّ ما تحتاج إليه أمريكا كلها والعالم بأسره هو أن يعرفا الحقيقة، وأنَّ الحقيقة هي التي ستقوم بتحريرنا.

جيرالد. كي. سميث.

تاريخ اليهود في الولايات المتحدة

«علينا أن نُرغم حكومات الأغيار «Gentiles» على اتخاذ إجراءات تؤدي إلى تشجيع خطتنا الشاملة التخطيط، والتي أخذت الآن في الدنو من هدفها الظافر، وذلك عن طريق فرض الضغط الذي يقوم به الرأي العام المتحمس، والذي أتممنا في الواقع تنظيمه بمساعدة ما يُسمى «بقوة الصحافة الكبرى»، وإذا ما استثنينا بعض الصحف التي لا تستحق العناية، فإنَّ جميعها قد غدت خاضعة لنا وتحت تصرفنا».

البروتوكول السابع

يبدأ تاريخ اليهود في أمريكا مع كرستوفر كولمبس، فقد أخرج أكثر من ثلاثمائة ألف يهودي من إسبانيا في الثاني من آب 1492. وفي اليوم التالي أي في الثالث منه، أبحر كولمبس في الغرب، حاملًا معه عددًا من اليهود.

ولم يكن هؤلاء من اللاجئين على أي حال، وذلك لأنَّ نبوءات الملاح المكتشف وخططه، كانت قد أثارت عطف اليهود من ذوي النفوذ، منذ أمد بعيد، ويُحدثنا كولمبس نفسه عن أنه كان قد تحدث طويلًا إلى اليهود، وكانت رسالته الأولى التي كتبها والتي شرح فيها اكتشافاته موجهة إلى شخصٍ يهودي، وكان اليهود بالفعل هم الذين مكنوه من تحقيق رحلته الأولى التي أضافت شيئًا جديدًا إلى معرفة

الإنسان وثروته، باكتشاف النصف الثاني من الأرض، وقد أسفر التحقيق الدقيق عن تفنيد القصة الممتعة القائلة بأن جواهر الملكة إيزابيلا هي التي تولت الإنفاق على الرحلة.

وكان هناك ثلاثة من «اليهود المتسترين» يملكون نفوّا ضخمًا في البلاط الإسباني وألهم لويس دي سانتاجيل، وهو تاجر كبير الأهمية في فالنسيا، وملتزم الضرائب الملكية، وثانيهم جابرييل سانشيز، وكان ناظر الخزينة الملكية، وثالثهم خوان كابريرد، أمين الملك ورئيس تشريفاته، وظل هؤلاء الثلاثة يعملون على إغراء الملكة إيزابيلا، ويشبعون خيالاتهم بالأوهام مصورين لها خواء الخزانة الملكية، واحتمال قيام كولمبس باكتشاف الذهب الخرافي في الهند الغربية، ونجحوا في إقناعهم بتقديم مجوهراتها لتمويل المشروع، وهنا طلع سانتاجيل باقتراحه طالبًا السماح له بتقديم المال من خزانته، وبالفعل قدم 17 ألف دو كات أو ما يعادل أربعين ألف جنيه إسترليني اليوم.

واشترك مع كولمبس في الرحلة خمسة من اليهود على الأقل، وهم؛ لويس دي تريز، الترجمان، وماركو الجراح، وبيرنال الطبيب، والونزو دي لا كال وجابرييل سانشيز، وكان لويس دي توريز أول مَن هبط على اليابسة، وأول من اكتشف استعمال الطباق، وأقام في كوبا حيث يُقال، بأنه مؤسس السيطرة اليهودية على تجارة التبغ في الوقت الحاضر.

وحصل أنصار كولمبس القدماء من أمثال لويس دي سانتاجيل وجابرييل سانشيز على عدد من الامتيازات مكافأة لهم على الدور الذي قاموا به في العمل، أما كولمبس نفسه فقد غدا ضحية المؤامرة التي

حاك خيوطها بيرنال طبيب الباخرة، وعانى آلام السجن والإجحاف، جرَّاء ما قام به من عمل.

وأخذ اليهود منذ ذلك الاستهلال يتطلعون أكثر فأكثر إلى القارة الأمريكية كحقل مثمر، وشرعوا يهاجرون في أعداد ضخمة إلى أمريكا الجنوبية ولا سيما إلى البرازيل، وما عتموا نظرًا لاشتراكهم عسكريًّا في نزاع قام بين البرازيليين والهولنديين، إن اضطروا إلى الهجرة من جديد، فأخذوا يتجهون إلى المستعمرة الهولندية التي غدت تُدعى اليوم بنيويورك، ولم يوافق بطرس ستويفيسانت الحاكم الهولندي على إقامتهم مع شعبه موافقة كلية، وأمرهم بمغادرة المستعمرة، ولكن اليهود كانوا قد احتاطوا للأمر، ليتأكدوا من أنهم سيقبلون، إن لم يُرحب بهم ترحيبًا صادقًا، وذلك لأن مديري الشركة الهولندية أعلنوا في قرارهم الذي أبطلوا به قرار الحاكم، سنويفيسانت، إن من الأسباب التي تدعوهم إلى قبول اليهود، ضخامة الرساميل التي استثمروها في أسهم الشركة.

لكنهم منعوا على أي حال من التوظيف في الوظائف العامة، ومن إدارة حوانيت البيع بالمفرق، مما أدى إلى إرغامهم على الاتجاه إلى التجارة الخارجية التي سرعان ما مارسوها، واحتكروها تقريبًا بفضل ما لهم من علاقات في أوروبا.

ولا ريب في أنَّ هذا المثل واحد من ألوف الأمثلة التي تقوم دليلًا على نشاط اليهود واتساع آفاقهم، فإذا حيل بين اليهودي وبين العمل في اتجاه، سارع إلى اتجاه آخر يتفوق فيه، فهو إذا ما حرم من الاتجار

بالملابس الجديدة سارع يتجر بالملابس القديمة، وهنا بدأ استهلاك تجارة الملابس المستعملة، وعندما حظر عليه العمل في التجارة، أخذ يعمل في تجارة الأشياء التي يبطل استعمالها، ولا ريب أن اليهودي هو موجد تجارة الأشياء المستهلكة التالفة، ومؤسس نظام الإنقاذ؛ فقد على الثراء في حطام الحضارة، وقد علم الناس كيف يستعملون الثياب البالية، وينظفون الرياش القديمة، ويستخدمون جوزة العفص وجلود الأرانب، وكان اليهودي دائمًا من المولعين بتجارة الفراء التي يسيطر اليهود عليها الآن، وإليه يُرجع الفضل في اكتشاف عشرات الجلود العادية التي تُباع الآن تحت أسماء تجارية براقة وكأنها فراء من النوع الثمين.

ولقد أرغم بطرس ستويفيسانت - حماقة منه وجهلًا - اليهود على أن يجعلوا من نيويورك ميناء أمريكا الرئيسي، وعلى الرغم من أنَّ غالبية يهود نيويورك قد هجروها إلى فلادلفيا إبان عهد الثورة الأمريكية فإنَّ معظمهم عاد إليها في أقرب فرصة ممكنة، فقد بدا أنَّ الغريزة قد جعلتهم يدركون أن نيويورك ستغدو فردوس الأرباح، وقد أثبت الواقع صدق حدسهم.

ونيويورك هي أعظم مركز للسكان اليهود في العالم؛ فهي المنفذ الذي تفرض فيه الجمارك على غالبية الواردات والصادرات الأمريكية، وهي المكان الذي تدفع فيه التجارة الأمريكية الجزية لسادة المال، ومعظم أراضي المدينة هي ملك اليهود.

وليس من العجيب أن يهتف الكتاب اليهود، وقد رأوا هذا

الازدهار غير المتوقع، وهذا النمو غير المتوقف في الثراء والسلطان، بحماس بأن الولايات المتحدة هي أرض الميعاد التي تحدث عنها الأنبياء، وبأن نيويورك هي القدس الجديدة، ولقد غالى بعضهم في هذه الأقوال فأطلقوا على قمم جبال روكي اسم «جبال صهيون»، وأخذوا يتحدثون عن ثرواتهم في المناطق الساحلية.

تجارة اليهود

لم يكن عدد اليهود في البلاد في أيام جورج واشنطن يزيد على الأربعة آلاف، وكان بعضهم من أنجح التجار وأكثرهم ثراءً، وقد أيدوا الجانب الأمريكي أثناء حرب الاستقلال، وناصروا أهل المستعمرات، وقدموا إليهم القروض في أكثر اللحظات حراجة.

ولم يمضِ خمسون عامًا حتى كان عدد اليهود في الولايات المتحدة يربو على الثلاثة ملايين والثلاثمائة ألف، أما عددهم اليوم فلا يمكن لأي إنسان تقديره تقديرًا صحيحًا.

وإذا ما رغبنا في إعداد قائمة عن التجارات التي يمارسها اليهود في الولايات المتحدة، فإن هذه القائمة تضم معظم صناعات البلاد الحيوية وهي حيوية حقًّا من ناحية، أو أنَّ العادات المتبعة هي التي جعلت منها صناعات حيوية، فالعمل في المسارح مثلًا، في أيدي اليهود تمامًا؛ فهم الذين يتولون إخراج المسرحيات وإنتاجها، وهم الذين يتولون أيضًا إدارة المسارح وحجز الأماكن فيها، ولا ريب في أنَّ هذه الحقيقة تُفسر لنا ما يقوم من دعاية اليوم في كلِّ إنتاج مسرحي،

وتنصب هذه الدعايات أحيانًا على أعمال الإعلان التجارية، وأحيانًا على التثقيف السياسي المباشر.

ويسيطر يهود الولايات المتحدة أما وحدهم وإما بالتعاون مع اليهود في الخارج على صناعة الأفلام المتحركة «السينما»، والسكر والتبغ، وعلى 50٪ من صناعة اللحوم المُعلبة، وأكثر من 60٪ من صناع الأحذية، وعلى معظم صناعات الأدوات الموسيقية والمجوهرات والحنطة والقطن والزيوت والفولاذ وإصدار الصحف والمجلات وتوزيع الأنباء والمشروبات الروحية، ومنح القروض سواء في الحقلين القومي أو الدولي.

ومن المتوقع أن يدهش الشعب الأمريكي دهشة بالغة إذا استطاع أن يرى تجمعًا لرجال الأعمال الأمريكيين الذين يتمتعون بشهرة تجارية في الخارج، إذ إن معظم هؤلاء من اليهود، وقد تُلقي هذه الحقيقة ضوءًا على ما تلقاه أساليب التجارة الأمريكية من احترام في بعض مناطق العالم في الخارج، وعندما تتمكن من القيام جماعات تمت إلى مختلف الأجناس البشرية من القيام بالأعمال التجارية في الخارج في ظل الاسم الأمريكي، وتقوم هذه الأعمال بصورة مشروعة، فليس من المستغرب أن لا يعترف الأمريكيون بإطلاق اسم الأساليب الأمريكية على هذه الأعمال، وهو اسم يظهر في الصحف الأجنبية وإذا كانت سمعة التجارة الأمريكية قد تعرضت لبعض المتاعب، فإنَّ السبب في ذلك عائد إلى استخدام أساليب أخرى غير الأساليب الأمريكية، وإن كانت تحمل الاسم الأمريكي.

وأمثلة ازدهار التجارة اليهودية في الولايات المتحدة معروفة وشائعة، ولكن الازدهار وهو الثمرة الطبيعية العادلة لبُعد النظر والتطبيق، لا يمكن إطلاق صفة السيطرة عليه، فمن المحال بالنسبة إلى أي سيطرة من نوع ما حققه اليهود لأنفسهم؛ وذلك لأنَّ هؤلاء يفتقرون إلى تلك الروح من العمل معًا، وإلى شيء من التواطؤ في الهدف، وإلى التمسك بالعنصرية القوية وهي خصائص قائمة عند اليهود، فغير اليهودي لا يهتم مُطلقًا إذا كان جاره غير يهودي، أما بالنسبة إلى اليهودي، فإنَّ من المهم جدًّا أن يكون الساكن إلى جواره من اليهود.

ولم يكن الشعب الأمريكي راضيًا عن خطة اليهود العالمية في نقل أسواقها المالية إلى الولايات المتحدة، وذلك لأنَّ التاريخ قد بيَّن للشعب الأمريكي ما يعنيه هذا النقل، فلقد عنى في الماضي أنَّ إسبانيا والبندقية وألمانيا وبريطانيا العظمى، كلها تعرضت لشك العالم بأسره ولومه من جرَّاء ما ارتكبه رجال المال من اليهود، ولعلَّ من الاعتبارات المهمة كل الأهمية أن معظم مظاهر العداء القومية القائمة اليوم نشأت عن السخط الذي تولَّد ضد سلطان المال اليهودي الذي مارس نشاطه تحت ستار مختلف الأسماء القومية الزائفة.

فكثيرًا ما نسمع بأن البريطانيين فعلوا هذا، أو أنَّ الألمان قد فعلوا ذاك، بينما الحقيقة أن اليهودية العالمية هي التي فعلت هذا وذاك، ولم تكن الشعوب إلا أدوات الشطرنج على لوحة لعبتها، وكثيرًا ما نسمع اليوم من جميع أنحاء العالم مثل هذه الكلمة من اللوم تُقال: «لقد فعلت

الولايات المتحدة هذا، ولو لم تكن الولايات المتحدة، لكان العالم أحسن شكلًا ووضعًا، فالأمريكيون قوم كثير الطمع والشراسة والغرابة».

ولكن لمّ يُقال هذا القول؟ إنَّ السبب واضح، وهو أنَّ سلطان المال اليهودي مُرَّكز هنا، وهو يستغل ما في أمريكا من مناعة وما في أوروبا من تعاسة وشقاء، لاعبًا بنا وبغيرنا، وأن معظم التجار الأمريكيين في الخارج ليسوا من الأمريكان بل من اليهود.

ويستفيق المواطنون الآن ليجدوا أن الشعوب البيضاء نفسها لا يمكن لها أن ترى بعضها بعضًا اليوم إلا في «نظارات» يهودية، ولا تجد بريطانيا وفرنسا اليوم أي ناطق أمريكي إلا يهوديًّا، ولعلَّ هذا هو الذي يدفع هاتين الدولتين إلى إيفاد اليهود إلينا اعتقادًا منهما بإيثارنا لمثليهم إذا كانوا من اليهود.

زوايا النفوذ اليهودي

«وسندفع بالأجور إلى الارتفاع مما لن يكون ذا نفع للعمال، وذلك لأننا في الوقت نفسه سنعمل على رفع أسعار الحاجيات الضرورية، زاعمين أنَّ هذا الارتفاع ناجم عن تدهور الزراعة وتربية المواشي، وسنعمل بحذق ومهارة وعمق على تحطيم موارد الإنتاج عن طريق نشر الآراء الفوضوية بين العمال وتشجيعهم على استخدام المشروبات الروحية، متخذين في الوقت نفسه الإجراءات الكفيلة بإبعاد القوى المثقفة من غير اليهود عن البلاد».

البروتوكول السادس

يقول تيودور هرتزل: «إن القضية اليهودية تقوم حيث يوجد اليهود، وذلك لأنهم يأتون بها معهم، ولا يثير عدد اليهود هذه القضية، إذ إن عدد غير اليهود في كل بلد من بلاد العالم، أكبر من عدد اليهود، وليست الكفاية التي كثر الزهو بها والحديث عنها هي السبب في نجاح اليهود؛ فقد أصبح من المعروف أن اليهودي إذا ما وضع في ظروف معادلة لظروف إنسان آخر، أرغم على التقيد بقيود اللعبة دون الخروج عليها، فإنه لا يكون، والحالة هذه أكثر ذكاءً من سواه»، ومن المعروف أن الحماس يخمد عند فئات كبيرة من اليهود عندما تنتزع منهم الفرصة.

ولا تقوم المشكلة اليهودية في عدد اليهود الذين يقيمون في البلاد ولا في غيرة الأمريكيين من نجاح اليهود ولا اعتراض الأمريكيين حتمًا

على ديانتهم الموسوية، وإنما تقوم في شيء آخر، وهو أثرهم في حياة البلاد التي يعيشون فيها؛ فالمشكلة في الولايات المتحدة مثلًا تقوم في أثر اليهود في الحياة الأمريكية.

ولا يخفي اليهود مطلقًا ما يتمتعون به من نفوذ في هذه البلاد، فهم يزعمون أن جوهريات الحياة الأمريكية يهودية لا مسيحية، وأن من الواجب إعادة كتابة التاريخ الأمريكي، للاعتراف اعترافًا واضحًا بما في أمجاد يهوذا من أفضلية، وإذا كانت قضية النفوذ تتوقف توقفًا كليًّا على ادعاء اليهود، فليس ثمة من فرصة للشك مطلقًا، إذا أنهم يزعمون جميع النفوذ لأنفسهم، ولعلَّ من الدماثة يمكان الإبقاء عليهم ضمن نطاق الحقائق، إذ إن هذه الحقائق توضح إيضاحًا كافيًا الأوضاع في بلادنا.

وإذا كانوا يصرون على أنهم هم الذين منحونا التوراة، وأنهم هم الذين أرشدونا إلى الهنا، وأعطونا ديانتنا، وهذا ما لا ينفكون عن ترداده دائمًا بشيء من الغطرسة التي تبعث التقزز في النفس، والتي تبدو واضحة جلية في كافة مطبوعاتهم الجدلية، مع العلم أن جميع هذه المزاعم لا أساس لها من الصحة، فإن عليهم أن لا يغدوا نافدي الصبر أو أن يستخدموا الألفاظ القذرة إذا ما أكملنا قائمة التأثيرات الحقيقية التي أخذوا ينفذونها في الحياة الأمريكية.

وليست المشكلة مشكلة شعب يهودي، بل مشكلة فكرة يهودية، مع استخدام الشعب كأداة مُسخرة للفكرة، ونحن نحاول في هذا الاستقصاء للمشكلة اليهودية الكشف عن النفوذ اليهودي والفكرة اليهودية وتعريفها.

واليهود من أمهر الناس في الدعاية؛ فهذه في الأصل هي رسالتهم، ولكن كان عليهم أن يدعوا إلى العقيدة الأساسية لديانتهم، ولكنهم فشلوا في ذلك، وأدى فشلهم هذا وفقًا لأسفارهم إلى فشلهم في كل مكان، وقد باتوا اليوم دون أي رسالة مباركة، ولكن بعض زعمائهم يزعمون رسالة روحية لهم، ولكن فكرة هذه الرسالة ما زالت تسير في صورة انحلالية مُطلقة، فهي تمثل أعظم مادية في الوقت الحاضر، وقد غدت وسيلة للابتزاز الغريب بدلًا من أن تكون طريقة للخدمة.

اليهودية والعمال

يكون جوهر الفكرة اليهودية في تأثيرها على عالم العمال، على غرار نفس التأثير على سائر الدوائر الأخرى، وهو تحطيم القيم الحقيقية في سبيل الحصول على القيم الخرافية. ولا تقوم فلسفة اليهود المالية على جني الأموال بقدر ما تقوم على ابتزازها. والفرق بينها في منتهى الأهمية. وهذا يوضح الحقيقة القائمة في أن اليهود هم الممولون، لا قادة الصناعة وأربابها. وهذا هو الفرق بين الابتزاز والجني.

ويميل طراز العقل الخلاق والبناء دائما إلى الشيء الذي يعمله.. وكان العامل غير اليهودي في الماضي يؤثر العمل الذي يفضله على سواه. ولم يكن يبدل عمله أو مهنته بسهولة، وذلك لوجود رابطة بينه وبين طراز العمل الذي اختاره. ولم يكن ثمة من شيء آخر يجتذبه إليه.. وكان يؤثر الحصول على دخل أقل مع أدائه العمل الذي يريده على أن يجني مالًا أكثر وأن يعمل عملًا يضايقه ويزعجه.. وهكذا فإن

الجاني للمال، يكون دائمًا تحت تأثير ما يرغب فيه.

أما المبتز، فلا يصدق عليه نفس القول؛ فهو لا يكترث بما يعمله طالما أن دخله يكون مرضيًا له.. وهو لا يتعلق بالأوهام أو الخيالات أو العواطف أو الميول بالنسبة إلى أعماله.. وكل ما يهمه هو أن يأخذ كل شيء وهو لا يتعلق بالأمور التي يعمل فيها؛ لأنه لا يعمل شيئًا، وإنما يتعامل بالأمور الأخرى التي يعملها سواه، ولا يكترث بها إلا من ناحية قيمتها في جني الأرباح وهو لا يكترث مطلقًا بمتعة العمل الخلاق، حتى ولا يعتبرها مجرد قول مفهوم.

وهكذا قبل حلول الأفكار الاشتراكية والهدامة، فإن الفكرة السائدة في عالم العمل، كانت خلق الأعمال وجني الأرباح منها.. وكان العمال الذين يشتغلون في الأمور الآلية الميكانيكية يشعرون بالاعتزاز.. وكان خالقو الأعمال يعتبرون قومًا من الشرفاء المجدين؛ وذلك لأنهم يتعاملون بأفكار لها قيمتها وبراعتها، وكانت شخصياتهم تقوم على أساس أدائهم أعمالا مجدية ونافعة للمجتمع؛ فهم الخلاقون على أي حال، وكان للمجتمع قوته وتضامنه طالما أنهم من المتضامنين الأقوياء، وكان الناس يصنعون الأحذية كعرض لما لديهم من مهارات وطاقات، وكان المزارعون ينتجون المحصولات بدافع الحب الفطري عندهم للمحصولات لا بدافع الرغبة في غزو أسواق المال البعيدة، وكان العمل هو الشيء الأساسي أما الأشياء الأخرى فعرضية.

وكانت الطريقة الوحيدة لتحطيم هذه الضمانة القوية للمجتمع وهي القائمة على وجود طبقة عاملة خلاقة لها طبيعتها الثابتة القوية،

زرع فكر أخرى في هذ المجتمع، ولعلَّ أكثر هذه الأفكار خطورة هو استبدال كلمة جني الأرباح بالابتزاز.

ومع تزايد أسـواق المال والمـواد الغذائية اشتد الضغط على المستهلكين لإبراز كلمة الابتزاز، ولم يمضِ وقت طويل، قبل أن تكون العلاقات الداخلية لشئون العمال والتجارة قد تعرضت لانقلاب ضخم مع وجود اليهود على رأس النظام المصرفي، ووجودهم أيضًا على رأس العناصر المحافظة والمتطرفة في الحركة العمالية، ولعلَّ أقوى هذه العوامل ضخامة الفكرة اليهودية التي تم زرعها في عقول العمال، ولكن ما هي هذه الفكرة؟ أنها فكرة الابتزاز بدلًا من جني الأرباح.

وعندما ينظر إلى هذه الفكرة على انفراد، يُنظر إليها على أساس أنها هدامة ومناوئة للشيوعية، ولكنها عندما تكون مترابطة مع الجني فأنها تصبح ثانوية في أهميتها ومشروعة وبناءة، وعندما يطعم رجل أو طبقة بفكرة الابتزاز اليهودية، كابتزاز كل شيء وابتزاز ما يمكن الحصول عليه بشرف إذا كان ممكنًا أو دون شرف إذا كان ذلك أمرًا لا بد منه، وكلها مظاهر لهذه الفلسفة الخادعة، فإن ما في المجتمع من قوة التحام وتماسك سرعان ما ينتهيان إلى الضياع ويبدآن في الانهيار، وهكذا فإن أسطورة المال الضخمة، سرعان ما تحل محل الأمور الواقعة، وسرعان ما ترفع الستارة عن الفصل الثاني من المسرحية.

ولقد كان أثر اليهود على تفكير فئات العمال في الولايات المتحدة الأمريكية كما كان على تفكير رجال الأعمال وأرباب المهن في منتهى السوء، ولم يظهر هذا الأثر على شكل تقسيم بين رأس المال والعمل،

إذا لم تكن هناك مثل هذه العناصر المنفصلة، وليس هناك إلا الدوائر التنفيذية والدوائر المشرفة على العمل في التجارة الأمريكية، والفاصل الوحيد يقوم بين الفكرة اليهودية عن الابتزاز والفكرة الأنجلو - سكسونية عن جني الأرباح، وقد نجحت الفكرة اليهودية في الوقت الحاضر نجاحًا كافيًا مكنها من أن تخلق شيئًا من الاضطراب.

ويقوم اليهود على إدارة الدوائر الشيوعية وتنظيمها ونشر أفكارها في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وتوجد هذه الدوائر أو الخلايا في شيكاغو وديترويت وكليفلاند وروشستر وبتسبرج ونيويورك وفيلادلفيا وغيرها من المدة، والغاية منها جميعا إعداد العمل على أساس الابتزاز أو الحصول مما يُضفي لعنة اقتصادية على البلاد، هذه هي الغاية المرجوة كما هو الوضع في روسيا تمامًا.

وما لم يتمكن اليهود من أن يظهروا أن تسلل اليهود الغرباء والفكرة اليهودية إلى حركة العمل الأمريكية قد أدى إلى تحسن طبيعة العمال وأوضاعهم بالنسبة إلى رعويتهم وإلى سيطرتهم الاقتصادية، فإنَّ تهمة التأثير الأجنبي والهدام والخائن ستظل قائمة وملتصقة بهم.

الكنائس اليهودية

لا ريب في أن آخر مكان يتطلع فيه المراقب غير المتطلع على آثار النفوذ اليهودي يقوم في الكنيسة المسيحية. ولا ريب أيضًا في أن من يفشل في التطلع إلى هناك يضيع على نفسه الكثير، ولو زودت مكتبات المعاهد اللاهوتية بملفات كاملة عن الجهود الادبية اليهودية في الخلب

الأخيرة، وإذا طلب إلى الطلاب اللاهوتيين أن يقرأوا هذه التصريحات اليهودية فستقل الأحاديث السخيفة والاشارات السهلة، عن الدعاية اليهودية من فوق المنابر الأمريكية. وعلى كل معهد لاهوتي أن يخصص في الخمسة والعشرين عاما القادمة مقعدًا تدريسيا خاصا لتدريس التأثير اليهودي المصري وتعاليم حكماء صهيون. وآنذاك تتحطم الخرافة القائلة بان اليهود هم شعب والعهد القديم، المخلص للشريعة الموسوية، ولن يتردد المسيحيون الجبناء آنذاك بدافع الخرافات في قول الحقيقة عنهم

بسبب تلك الآية التي أسيء تفسيرها بصورة محزنة وهي التي تقول: وأبارك مباركيك، وشاتمك ألعنه،. وهناك رسالة محتمة على المنبر المسيحي القيام بها وهي تحرير الكنيسة مما تدعوه واناجيل العهد الجديد، من خوف اليهود. وعلى المنبر أيضًا رسالة أخرى وهي تحرير الكنيسة من أن ويهوذا، وإسرائيل، هما شيء واحد، فقراءة الاسفار التي تخلط بين قبائل يهوذا، وبين وإسرائيل، والتي تفر كل ذكر لإسرائيل، على أنه يعني اليهود، تؤلف أكثر من نصف الارتباك والتصنيف الذي يمكن تتبعه في البيانات العقائدية المسيحية.

فاليهود ليسوا هم شعب الله المختار، على الرغم من أن الكنائس جميعها قد أذعنت الدعاية التي تطلق عليهم هذا الاسم. ولقد سيطرت الأفكار اليهودية في السنوات الأخيرة على الكثير من البيانات المسيحية، وبرهن الكثيرون من رجال الدين من غير المثقفين بأنهم على استعداد لتقبل الايحاء اليهودي أكثر وأكثر.

ولا ريب في أن وضع الكنيسة المسترخي الذي يستنكره الكثيرون

من المتحدثين الذين يحترمون حياة الكنيسة الذاتية، لم يكن ناجما عن انتشار والعلم، أو الروح الجامعية، أو وإشراقة العلم والمعرفة، إذ إن هذه كلها لا تقف موقفا متعارضا أو مناوئا لقول الحقيقة كاملة، وإنما نجم عن النقد الرفيع الألماني – اليهودي. وقد ناضل المدافعون عن العقيدة المسيحية ببسالة ضد الانحرافات التي خلقها ما يطلق عليه اسم النقد الرفيع، ولكن مما أوهن هذا النضال إيهانا كليا، هو عدم ادراكهم أن أصوله وأهدافه، تمت إلى اليهود. أن هذا النقد ليس بالمسيحي ولا بالألماني، بل إنَّه يهودي قلبًا وقالبًا.

ولا ريب في أن مما يتفق مع برنامج اليهودية العالمية نشر هذا التأثير الهدام تحت إشراف اليهود ورعايتهم، ولا ريب في أن مما يتفق مع سذاجة غير اليهود وثقتهم، قبول هذا الأمر، دون تقصي مصادره ومنابعه. وها هي الكنيسة تتعرض اليوم لهجوم ثان جديد عليها يتمثل في الاشتراكية والسوفياتية الحديثتين بعد أن اقحمت هذه النظريات غير الأخلاقية[1] عليها تحت ستار من الاخوة، وتحت شعار المطالبة بالعدالة والحق. وقد حملت الكنيسة على الاعتقاد بأنها منبر للبحث والنقاش وليست بمكان رفيع.

وغزا اليهود فعلا وبأشخاصهم وبرامجهم مئات الكنائس المسيحية بأفكارهم الاشتراكية الهدامة وغير الممكنة، وغدوا في النهاية واثقين ثقة مطلقة من سيطرتهم على الوضع حتى قوبلوا بالزجر الذي

(1) تشير هذه التسمية – غير الأخلاقية – إلى حقيقة النزعة الرجعية التي كانت مسيطرة على المالي العالمي الكبير، هنري فورد.

لم يكن ثمة مناص منه.

وعلى رجال الدين أن يدركوا أن سبعة أثمان ما يتحدثون به من على منابرهم من تفاهات اقتصادية، هي من إعداد أساتذة الاقتصادي السياسي من اليهود والزعماء الثوريين. وعليهم أن يعرفوا أيضًا أن الفكر الاقتصادي قد تهود تهويدا كاملا، طبقا لخطة رائعة ومدروسة من الدعاية الزائفة، وان الفكر الإجماعي للجماهير، وهو الفكر الذي ينعكس في أقوال خطباء المنابر وفي المقالات الافتتاحية، هو أكثر يهودية من الآراء التي يحملها اليهود أنفسهم.

وقد سيطر اليهود على الكنيسة في عقائدها، وفي حركة التحرر الفكري المسماة بالليبرالية المزعومة، وكذلك في الخلافات المحمومة والضعيفة الممثلة في الطبقات المختلفة. واذا كان ثمة من مكان تدرس فيه القضية اليهودية دراسة صريحة وصادقة فهو موجود في الكنيسة المصرية، لأنها المؤسسة التي اخذت تمنح الولاء دون وعي أو إدراك إلى مجموعة الدعاية اليهودية. وليست الأفكار الرجعية هي التي تسمع هنا، بل الأفكار التقدمية عبر الطرق البناءة، وهي طرق أجدادنا الأنجلو سكسونيين، الذين كانوا حتى يومنا هذا بناة العالم، وخالقي المدن والتجارة والقارات، لا طرق اليهود الذين لم يكونوا في يوم ما من البناة أو من الرواد، والذين لم يأهلوا في يوم ما الصحراء، وإنما تحركوا على حطام متاعب الآخرين. وليس من حقنا أن نلومهم لانهم لم يكونوا من البناة أو من الرواد، ولكن من حقنا أن نلومهم لادعاء جميع حقوق الرواد، أما اللوم العظيم، فيجب أن لا يوجه اليهم بقدر ما يوجه إلى أبناء الأنجلوسكسونيين، الذين

رفضوا ما بناه آباؤهم على طرق مستقيمة وواضحة، والذين تبنوا الآراء التي جاءت بها ويهودا، والتي تثير الشكوك.

اليهودية في المدارس والكليات

دأبت الأفكار اليهودية على غزو الكليات بصورة مستمرة. وهوجم أبناء الأنجلو - سكسون في تراثهم وجذورهم. وأخذ أبناء البناة الأوائـل، من منشئي أمريكا ومؤسسيها يستكينون لفلسفة المخربين. ويقع الشبان في الأشهر المتحمسة الأولى من الحرية الفكرية تحت سيطرة العقائد التي تغدق عليهم الوعود دون أن يعرفوا شيئا عن مصدرها أو حتى عن نتائجها. ويتميز الشباب بشيء من الثورية الطبيعية التي تعد بالتقدم، وهناك ميل فطري إلى المغامرة واللعب بالعقائد القديمة، وهذه الثورية وهذا الميل ليسوا إلا هياجا دافقا من الروحية ومن أهمية الإشراق في الحيوية المقلية، وفي غضون هذه الفترات من توسعات الشباب والنضج، يغدوا الشبان تحت سيطرة التأثيرات التي تترصد لهم في الكليات. ومن الحق أن يقال إنه بعد سنوات عدة، تؤوب نسبة كبيرة من هؤلاء الشبان إلى رشدها، لتتمكن بصورة كافية ومن الوقوف على الحواجز ومراقبة كل شيء بنفسها، مما يعود بها إلى حالة من التعقل والوعي، ويجد هؤلاء الشبان أن عقائد الإباحية في الحب، تصبح مواضيع للجدل الحاسي في النوادي، أما عقيدة الأسرة القائمة على الولاء القديم بين رجل وامرأة، والحب القائم بينها وبين أطفالها، ليست أساسًا مجتمعًا

فحسب، بل وأساس الطبيعة الشخصية والتقدم أيضًا. ويحدون أيضًا أن الثورة، على الرغم من كونها موضوعًا ممتعًا للمناقشات النارية الحامية، وحافزًا رائعا لعواطف الميل إلى المثالية، لا تؤلف على أي حال عملية من عمليات التقدم.

وقد سارت متاعب الكلمات على نفس الخطوط التي شرحناها بالنسبة إلى الكنائس تماما. فهناك أولًا النقد اليهودي الرفيع القائم على تحطيم إحساس الشبان بالاحترام لأسسهم العقائدية القديمة، وهناك ثانيا العقائد الاشتراكية الثورية التي ينادي بها اليهود وتسير هاتان الخطان في اتجاه واحد إذ إنها لا تستطيعان العيش منفصلتين عن بعضها. ولا ريب في أنها تحقيق للبرنامج الذي نادى به البروتوكول، لتمزيق المجتمع غير اليهودي عن طريق الأفكار.

ومن العبث مهاجمة وتطرف، طلاب الكليات وراديكاليتهم على اعتبار أنها من خصائص عدم النضج، وليس من العبث أن نظهر بأن والراديكالية الاشتراكية، هي من خلق المصادر اليهودية، فالنواة المركزية للفلاسفة الحمر في كل جامعة أمريكية، هي جماعة يهودية دائما تضع في مقدمتها كجبهة أمامية أستاذًا مخدوعا من غير اليهود لإخفاء صفتها الحقيقية. وكثيرًا ما يكون أمثال هذا الأستاذ من عملاء المنظمات الشيوعية في الخارج، الذين يتقاضون الأموال منها. وتؤلف هذه الجماعات جمعيات اشتراكية ذات صيغة شاملة تضم عددًا من الكليات، وتحتشد باليهود والتأثيرات اليهودية وتدفع بالأساتذة

اليهود إلى الطواف بأطراف البلاد، داعين في خطبهم إلى الإخوة تحت ستار حماية الحقوق الجامعية والمدنية، وتكون دروس المحاضرات الجامعية حقولًا خصبة لهذه الدعايات والهدف منها إعطاء الطلاب، الحماس بالاعتقاد في أنهم يشتركون في خلق حركة عامة جديدة تمكن مقارنتها بحركة تحقيق الاستقلال.

وتعتمد القوى الثورية التي يتزعمها اليهودي اعتادًا كليًّا على ما يضفيه إشراك الطلاب وبعض الأساتذة فيها، على وجودها من احترام. وكان هذا الوضع سائدًا في روسيا، إذ يعرف كل إنسان ما أصبحت تعنيه كلمة والطالب، في تلك البلاد. وتعمل الكلمة العبرية «رشوتركوا» في أوساط الكليات والجامعات جنبا إلى جنب مع البلشفية في الفن والعلم والدين والاقتصاد والاجتماع، وهي تشق طريقها بوضوح وصراحة عبر التقاليد الأنجلو - سكسونية وعبر العلامات الفارقة لهذا الجيش من طلابنا، ولا ريب في أن هذا التطور قد تقوى واشتد على أيدي أساتذتنا ورجال الدين عندنا الذين تسمم تفكيرهم وتحطم نتيجة التأثيرات اليهودية الهدامة في علمي اللاهوت والاجتماع.

ماذا يجب أن نعمل؟

علينا أولًا وقبل كل شيء أن نميز مصدر التأثير الذي اجتاح مدارسنا وجامعاتنا وان نحدد طبيعته. وعلى طلابنا أن يعرفوا أن واجبهم يحتم عليهم الخيار بين العالم الأنجلو سكسوني ودنيا

اليهودية. وعلى الطلاب أن يقرروا ايضا، في حالة اختيارهم الولاء الذي يريدونه، ما إذا كانوا سيسيرون على منوال البناة والمنشئين أو في طريق الذين يعملون على الهدم والتمزيق. والقضية هنا لا تقبل الجدال أو النقاش. ولعل الترياق المطلق الوحيد الشافي من النفوذ اليهودي، هو دعوة الطلاب إلى الاعتزاز بعنصرهم وتاريخهم[1].

وكثيرًا ما نتحدث عن الآباء وكأنهم كانوا القلة الذين وضعوا تواقيعهم على وثيقة عظيمة حددت حقبة جديدة من الحرية. وكان منشئو امتنا من الأنجلو – سكسون والكليتين، الذين وفدوا من أوروبا يحملون الحضارة في دمهم وفي مصيرهم. وكان هؤلاء البناة رجالا عبروا الأطلسي وأقاموا حضارة على ساحل تحيط به الصخور، كثير الجدب والقحط، ثم زحفوا شمالًا إلى ألاسكا وغربا إلى كاليفورنيا، وأخضعوا المجاهل الاستوائية، والمناطق القطبية، ثم سيطروا على المروج الإفريقية، وسكنوا أستراليا، واستولوا على مداخل العالم في السويس وجبل طارق وبنما[2]، وكانوا الرجال الذين أضفوا الشكل على كل حكومة والحيوية على كل شعب والمثل الأعلى على كل بلد. ولم

(1) هذه الدعوة عنصرية، تتنافى والمبادئ الإنسانية والمثل الرفيعة، ولا ريب في أن واضعي هذا الكتاب كانوا من دعاة الفاشية.

(2) تمجيد سافر بالسيطرة الاستعمارية والسيادة على العالم والشعوب، أما الاستيلاء على مداخل العالم في السويس وجبل طارق وغيرهما، فشار من شعارات الدعوة الإسلامية.

يقتبس هؤلاء ديانتهم أو إلههم عن اليهودية، كما لم يحصلوا على حرية تعبيرهم أو عبقريتهم الخلاقة منها، فلقد كانوا دائما الشعب الحاكم. وقد اختارهم التاريخ عبر الأجيال والقرون ليسودوا العالم، عن طريق الاصلاح في بنائه لا عن طريق هدمه.

وسرعان ما أقحم شعب لا حضارة له يمكن الإشارة إليها، ولا ديانة تنطوي على الإيحاء والإلهام، ولا لغة لها مكانة عالمية، ولا مآثر خالدة إلا في ملكوت والابتزاز، والحصول على الأموال، شعب نبذته كل أرض كانت قد أكرمت وفادته، سرعان ما أقحم نفسه بين شعبنا، وبين أبناء حكامنا، محاولًا أن يقول لأبناء السكسون ما يحتاج إليه العالم، لتحسن أحواله وتسير في طريق الصلاح!

وإذا آثر أبناؤنا اتباع نصيحة الثورة السوداء، وساروا في طريق التدمير والخراب، فلأنهم يجهلون حقا، إلى أي قوم ينتمون، رأي الشعوب قد توالدوا عنها. ولتكن هناك حرية في التعبير إلى أقصى الحدود في جامعاتنا، ولتكن هناك حرية في التداخل بين أفكارنا وآرائنا، ولكن من الواجب أن تظل الأفكار اليهودية يهودية وأن يعرف أبناؤنا السر العنصري.

فلنسمّ عدونا

انتشر الإنذار في الكليات انتشار النار في الهشيم. وقد غدا أسلوب العمل اليهودي معروفًا تمام المعرفة. يا له من أسلوب بسيط! أن الخطوة الأولى هي علمانية، المدارس العامة، والعلمانية، هي الكلمة الدقيقة التي يستخدمها اليهود للتعريف بالإجراء الذي يقوم على إعداد طفل المدرسة العامة عن طريق فرض القاعدة بعدم ذكر أي شيء يستدل منه على أن للثقافة أو للوطنية أي علاقة بالمبادئ العميقة المناسبة للديانة الأنجلو - سكسونية، أجل، من الواجب كما يرى اليهود، الابقاء على هذه المبادئ بعيدة عن المدارس وكذلك من الضروري استبعاد أية كلمة قد تساعد الطفل على التعرف على العنصر اليهودي. وعندما تصبح التربة مهيأة على هذا النحو يغدو في الإمكان اقتحام حرم الجامعات والكليات، والشروع في البرنامج المزدوج القائم على ازدراء جميع المفاهيم الأنجلو سكسونية. وملء الفراغ بالأفكار الثورية اليهودية.

وسرعان ما يطرد نفوذ العوام من الناس من المدارس. حيث يكون في مكنة العاديين من الناس ممارسة نفوذهم فيها، أما في المعاهد، حيث لا نفوذ للعاديين من الناس فيسمح للنفوذ اليهودي باقتحام الحواجز فيها. وهكذا إذا تمنت المدارس غدا في الإمكان وتهويد الجامعات.

هذه هي الليبرالية التي يدعو إليها اليهود. ولقد تمكنت من تلويت مبادئ العمل والإيمان والمجتمع في النقابات العالية والكنائس

والجامعات. ويقوم الدليل عليها واضحا جليا في كل ما يفعله اليهود ويقولونه. وتقنع اليهودية نفسها بأنها تؤدي رسالتها، إلى العالم في إيقاع هذه التأثيرات نفسها.

فالرأسمالية التي تتعرض للهجوم هي رأسمالية غير اليهود، والعقيدة المستقيمة التي تهاجم، هي العقيدة المسيحية، ونظام المجتمع الأنجلو سكسوني هو النظام الاجتماعي الذي يتعرض للانتقاد، وإذا ما تحطمت هذه كلها، فان تحطيمها يؤدي إلى مجد اليهودية.

وفي الإمكان توسيع هذه القائمة. ويمتد نفوذ الفكرة اليهودية إلى ألعاب الإنكار سكسونيين ومسراتهم، وإلى وطنيتهم وإلى مفاهيمهم عن المهن الثقافية، بل ويشمل كل أفق من آفاق الحياة.

وقد سمعنا محررًا امريكيا أغرته عقود الإعلانات اليهودية وضللته تضليلًا سيئا يقول: حسنا، إذا تمكن اليهود من النجاح فيما يريدونه فمن حقهم أن يصلوا إلى هذا النجاح،. ولا ريب في أن هذا القول صورة لا تختلف كثيرًا عن القول اليهودي.. وحسنا كيف يمكن لفئة لا تزيد على الثلاثة ملايين أن تسيطر على المائة مليون الباقية؟ أنه لقول هراء!

حسنا إذن فلنوافق، على أن من الحق إذا كانت الفكرة اليهودية هي الأقوى، وإذا كانت كفاية اليهود هي الاعظم، أن يسيطروا وان يسودوا؟ وان على المبادئ الأنجلو سكسونية أن تتحطم، وتنهار أمام شعب يهوذا. ولكن لم لا يكون النضال بين الفكرتين قبل كل شيء

متكافئا وعادلا، ولم لا تحارب كل فكرة تحت رايتها الخاصة بها؟

إنَّ النضال لا يكون عادلًا، إذ كانت الفكرة الأنجلو سكسونية في الاشرطة السينمائية والمدارس والكنائس والمودة، والجامعات، تقصى عن الإنكار – سكسونيين بحجة أنها عنصرية، أو قبلية، أو سخيفة، أو أية حجة أخرى، كتصويرها بالرجعية مثلا.

ولا تكون المعركة عادلة، عندما تقدم الأفكار اليهودية على أنها أفكار إنكار – سكسونية، لأن القائمين على تقديمها هم من الأنجلو سكسونيين. ومن الواجب أن يسمح لتراث آبائنا من لإنكار سكسون. أن يجد له سبيلًا حرًّا، ومنطلقًا فسيحًا إلى أبنائهم، وآنذاك لن تتمكن الأفكار اليهودية من الانتصار عليه، لا على منابر الجامعات، ولا في حقول التجارة وليس في وسع الفكرة اليهودية أن تنتصر مطلقا، إلا إذا حرم الشعب الذي تنتصر عليه أولًا من الغذاء الطبيعي القائم في ثقافته الأصلية.

لقد بدأت يهوذا المعركة. ولقد شرعت هي في الغزو. فليأت هذا الغزو، ولتبدأ المعركة، ولن يخاف أحد منا نتيجتها ولكن يجب على كل منا أن يصر على أن تكون المعركة عادلة. وليعرف طلاب الجامعات وقادة الفكر، أن الهدف هو سيطرة الأفكار، وإنهم يمثلون العنصر الذي بنى كل حضارة نراها اليوم، والذي يحمل الأمل في كل حضارة للمستقبل، وعليهم أن يعرفوا أيضًا أن القوة المهاجمة يهودية.

هذا هو اللازم اللازب. وهذا هو ما يحتج عليه اليهود. فهم يقولون: عليكم أن لا تظهرونا وتعرفوا الناس علينا.. عليكم أن لا تستعملوا كلمة اليهودي، لماذا؟ إذ ما لم تتسلل الفكرة اليهودية تحت ستار الادعاء بالانتماء إلى مصدر آخر غير يهودي، فهي محتومة ومقضي عليها بالزوال. ففي وسع الأفكار الأنجلو - سكسونية أن توضح أصلها. وكل ما هو ضروري اليوم. هذا الإيضاح بشكل مناسب وعلينا أن نرغم كل فكرة غازية على أن ترفع علمها!

هل هم ضحايا.. أم جبابرة؟!

«لهذا السبب علينا أن نزرع الألغام لتهديم الإيمان، وأن نمحو من عقول الغير مبادئ الله والروح، وأن نبدل هذه المبادئ بحسابات رياضية ورغبات مادية».

البروتوكول الرابع

لم تنقض فترة طويلة من الزمن منذ بدأ اتصال اليهود بغيرهم من الشعوب، منذ أقدم عصور التاريخ المسجلة، دون أن نثأر التهمة القائلة بأن اليهود يؤلفون شعبًا قائمًا بذاته داخل الشعب الذي يعيشون فيه، وأمة ضمن إطار الأمة التي يقيمون بين ظهرانيها، وعندما يتكرر هذا الاتهام اليوم، يسارع إلى نفيه وبشدة، كل من نصب نفسه مدافعًا عن اليهود.. كما يتولى هذا النفي أيضًا جميع اليهود الذين يمتون إلى كل طبقة من الطبقات، ولكن ليس ثمة من شيء أكثر وضوحًا في تعاليم اليهود وحياتهم من هذه الحقيقة الواقعة؟ أما استخدام هذه الحقيقة ضد اليهود أو عدم استخدامها فأمر آخر.

وإذا صح القول بأن اليهود يؤلفون أمة، فإن جنسيتهم تقوم على أساس مزدوج من العنصرية والدين، ولذا فإن مما يخرج على حدود المنطق والعقل أن يطلب إليهم أو يتوقع منهم أن يتخلوا عن عنصرهم

أو عن قوميتهم أو عن دينهم، كما أن مما يحفو المنطق أيضًا أن يقوموا هم بالحملة على من يقول الحقيقة، فإيجاد أي حل لأي مشكلة من المشاكل، لا يقوم إلا على أساس الحقائق، وهنا يقع اللوم، فالحقائق الواضحة تنفي وكأن اليهود وحدهم هم الذين يعرفون وحدهم أن هناك حقيقة من هذا النوع[1].

وإذا كان اليهود يربدون أن يكونوا، كما يبشرون أمة قائمة بنفسها، وإذا كان وضع الأمة داخل لأمة يمكن أن يغدو شيئًا محتملًا، فإن من المحتوم البحث عن حل عن إحدى الطريقتين، أما فصل هذه الأمة عن غيرها من الأمم التي تعيش بينها، أو تعظمها لتغدو متفوقة على غيرها من الأمم.. وهناك أدلة لا عد لها ولا حصر في كتابات اليهود وأقوالهم على أن زعماءهم يتوقعون تحقيق الشرطين أي القومية المنفصلة، والتفوق العنصري، وهكذا فإن لشباب الفكرة اليهودية يقوم في وجود قومية منفصلة، وفي أن هذه القومية تسير في طريق التفوق، وليس ثمة من ينكر ذلك إلا أولئك الذين يوجهون حديثهم إلى الأغراب من غير اليهود، أما حاخامية اليهود الحقة فلا تنكر هذه الحقيقة.

اليهود يعارضون الأمركة!

قد يدهش كل من يدرس المشكلة اليهودية دراسة صحيحة عندما

---

(1) يبدو أن واضعي هذا الكتاب قد انساقوا وراء الخدعة الصيهونية الكبرى، وهي أن اليهود يؤلفون شعبًا قائمًا بذاته، وذلك لدعم مطلبهم في فلسطين، بينما يحاول اليهود في الوقت نفسه أن يظهروا إخلاصهم للدول التي يقيمون فيها، وهنا يقوم التناقض.

يرى مرارًا وتكرارًا الحقيقة المجرد وهي أن ما يشكو اليهود منه في أي قضية من القضايا هم الذين كانوا سببه حقًا، فهم يتذمرون مثلًا من العداء للسامية، ولكن يجب أن يكون واضحًا حتى لأكثر العقول بلادة، أنه لم يكن في الإمكان ظهور مثل هذا العداء، لو لم تكن هناك فكرة سامية، ولنأخذ أيضًا الشكوى من أن على اليهود أن يعيشوا في أماكن منعزلة «الغيتو»، ولكن هذا الغيتو ليس إلا ابتكارًا يهوديًا في حد ذاته، ففي العهد الذي بدأ فيه غزو اليهود للمدن الأوروبية، وفي العهد الذي تلاه بقرون عندما شرعوا يغزون المدن الأمريكية، أراد اليهود دائمًا وفي كل حين أن يعيشوا منعزلين، لأنهم رغبوا في مثل هذا العيش، وذلك لأنهم اعتقدوا أن وجود الأغيار بينهم يضايقهم ويعترف الكُتَّاب اليهود الذين يكتبون لليهود بهذه الحقيقة عن طواعية وانطلاق ولكنهم يكتبون لغير اليهود، يشيرون إلى الغيتو على أنها صورة من وحشية الأغيار، وقد نشأت فكرة التلويث عند اليهود، وهي من مخلفاتهم عندما كانوا يعيشون في الشرق، ثم انتقلت عن طريق الإيحاء إلى غير اليهود، وهكذا مع فكرة القومية المستقلة، وكان اليهود هم أول من فكر فيها وأصر عليها، وعمل على تحقيقها وعلى إيجاد هذه العزلة في الفكرة والعمل.

ويعتقد الطراز الحقيقي والعادي من اليهود أن تأثير الأمريكية أو أي دولة أخرى متحضرة ضار باليهود، ولا ريب في أن هذا القول خطير كل الخطورة، ولن يكون في الإمكان تأييده، وذلك لأن العقل غير اليهودي لا يستطيع الإيمان مطلقًا بهذه الفكرة، لأن اتجاه العواطف

غير اليهودية تسير في الطريق المعاكس تمامًا، كالقول بأن الأمريكية شيء نافع لليهود، ونحن نعرف هذه الحقيقة من الأقوال الموثوقة التي جاءت على لسان اليهود وهي أن التأثيرات التمدينية ينظر إليها على أنها متعادية مه اليهودية، وليس غير اليهود هم الذين يقولون بأن المثل اليهود كمثل لا تتفق مع حياة بلادنا، بل إن اليهود هم الذين يقولون ذلك، فاليهودي هو الذي يطعن في الأمريكية، لا الأمريكي هو الذي يطعن في اليهودية.

وما زالت الأمريكية في طريق التطور، بينما استكملت اليهودية تطورها منذ قرون، وبينما لا يفكر أي أمريكي بالإشارة إلى أي جزء من البلاد، أو إلى أي فئة على أنهما يمثلان الطراز النهائي للأمريكية، فإن اليهود يشيرون دون تردد إلى أجزاء من العالم، وإلى جماعات معينة على أنها تمثل الطراز الحقيقي لليهودية.

فأين يوجد هذا الطراز الذي يرى فيه الكتاب اليهود الطراز الحقيقي؟ إن اليهودي الذي يعيش في الغيتو هو في رأي المقالات اليهودية المعيار الصحيح لليهودية، وكان الدكتور دي سولا بول، الحاخام المشهور للكنيس اليهودي الذي يضم الإسبان والبرتغاليين في سنترال بارك في نيويورك هو الذي قال: «كان التمسك باليهودية في الغيتو شيئًا طبيعيًّا ومحتومًا، وكانت رحمية لحياة اليهودية هي الجو السائد».

ويعرب حاخام يهود مشهور آخر، هو الدكتور سيغال، عن الرأي القائل بأن اليهودية تمكنت من الحياة في الأجزاء العصرية من أوروبا وإفريقيا عن طريق التطعيم الذي تلقته من يهود بولندا وليتوانيا، وأكد

الدكتور سيغال ما سبق لغيره من الزعماء اليهود أن قالوا من أن مركز اليهود في العالم كان روسيا وبولندا إلى ما قبل حرب عام 1914، ثم قال:

«وأدات حرب أعوام (1914 – 1918) إلى تدمير آخر ما تبقى من المجتمع اليهودي المنهار الذي جر أقدام وجوده الضعيف جرًا، في المعازل التي تشبه تلك التي سادت العصور الوسطى في بولندا وليتوانيا، وقد ظلت هذه المجموعات اليهودية على الرغم من ضعفها المتزايد، الملجأ الأخير لليهود في المنفى، وقد ظلت الحياة اليهودية القديمة حية منتعشة لديهم مع شيء من المنظمات اليهودية القديمة والتقاليد والأعراف، وقدمت هذه المجتمعات تلك الحيوية التي كان في وسعها أن تقدمها إلى اليهودية الموهنة والضامرة في المجتمعات القائمة في الدول الأكثر عصرية من دول أوروبا وأمريكا».

وليست هذه الفكرة بالشيء غير المألوف مطلقًا، فاليهودية العالمية راغبة في عمليات تطعيم ضخمة من اليهود الحقيقيين من معازل العالم القديم لما تراه فيها من ضرورة للإبقاء على اليهودية حية في بلاد كالولايات المتحدة، وقد اعترف إسرائيل فريد لاندر الذي يحترم اليهود اسمه ويجلونه كل الإجلال، بخدمات الغيتو لليهودية، وقد تحدث في محاضرته عن مشكلة اليهود في أمريكا، عن اتجاهات الحرية المطلقة لنزع الصبغة اليهودية، وهي اتجاهات تمتع بها اليهود دائمًا في الولايات المتحدة، وقال أنه يجرى تصحيح هذا الاتجاه بطريقيتن؛ أولاهما التأثيرات المناهضة للسامية، وثانيهما التيار الضخم من الهجرة اليهودية الذي يمتد من الناحية الأخرى من بلاد الظلم

والطغيان إلى بلاد الحرية حاملًا معه أو في ظله تأثيرات الغيتو المبعوثة والمحافظ عليها، وكتب نفس هذه الحجة في مقال تحت عنوان: «أمركة المهاجر اليهودي» بصراحة مؤثرًا اليهودي القادم حديثًا من الغيتو على اليهودي الواقع تحت تأثيرات الحياة الأمريكية.

وتعني الأمركة في حديثنا العادي تفهم منظمات الولايات المتحدة وتقاليدها، أما اليهودي فلا يعني عندما يقول أمريكا، الولايات المتحدة وحدها، وإنما يعني الأمريكتين الجنوبية والوسطى؛ حيث وقعت ثورات عدة، فهناك عدد ضخم من اليهود في الأرجنتين، وهناك عدد ضخم آخر في غيرها من البلاد، ولعل مما يمس الحقيقة القول بأن القادة اليهود جميعًا هم من خصوم أمريكا، ولكن من الصحيح القول بأنهم ضد أمركة التيار القوي من المهاجرين، ويتضح من هذا أن الميل إلى الأمركة يختلف تمامًا عن الميل إلى التهويد، بحيث يبدو الميلان كأنهما متصارعان أو مختلفان، ولا يعني هذا خيانة القومية الأمريكية بقدر ما يعني الولاء للقومية اليهودية، ولكن في وسع القارئ أن يكون الحكم بالنسبة إلى الحقائق الواردة في هذا الكتاب، وإلى المدى الذي يمضي فيه الخلاف وتأثير التصارع بين الفكرتين.

أمَّا حقيقة الخلاف القائم بين الفكرتين فواضحة وكاملة، ولا يرى غير اليهود هذا الخلاف، بينما يشعر به اليهود في كل مكان شعورًا كاملًا وواعيًا، ويلقي هذا الوضع ضوءًا قويًا على جميع البرامج الثورية الرامية إلى تحطيم السيطرة الراهنة على المجتمع عن طريق بذر الخلافات بين ما يُسمى برأس المال وما يسمى بالعمل، وعن طريق إرخاص كرامة الحكومة بواسطة إفساد السياسة، وتسخيف عقول الناس بواسطة

المسارح والأشرطة السينمائية، ولكن في دراسة الوسائل التي يتبعها اليهود في جني المال عن طريق الحروب، توجد دلائل على معظم الإساءات التي يُعتبر اليهود مسئولين عنها، وهناك قول مأثور بأن الحروب هي حصاد اليهود، وكان تحيزهم لدوائر الدفع والمال موضع الملاحظة دائمًا وأبدًا في أقدم العصور وأحدثها وكان اهتمامهم محصورًا على الغالب في الأرباح لا في القضايا القومية، وكان ولاؤهم التقليدي دائمًا متركزًا في الشعب اليهودي لا في غيره من الشعوب، ومن الطبيعي أن نجدهم تجارًا للسلع والمعلومات في أوقات الحرب، أي أن نجدهم المستغلين والجواسيس.. ولما كان في وسعنا متابعة برنامجهم في الحروب الثورية، وفي الحروب الأهلية والحرب العظمى[1]، فإن التبدل الوحيد الذي يمكننا أن نراه هو زيادة سلطان اليهود وأرباحهم، وعلى الرغم من ضآلة عدد اليهود المقيمين في المستعمرات الأمريكية، فإن هذا العدد كان كافيًا لكي يترك أثرًا واضحًا في الحروب الثورية، وبينما لم يكن هناك تشريع إجمالي ضد اليهود كما كان في الحرب الأهلية، إلا أنه وجدت نفس الأعمال ضد الأفراد لنفس الأسباب التي حققت نجاحًا كبيرًا بين عامي 1861 و1865.

(1) طبعت النسخة الأصلية من هذا الكتاب عام 1921، وفي وسع القارئ أن يتصور الحوادث التي وقعت بين الحربين العظيمتين، ولا سيما في فترة الحرب ضد هتلر، والسلطان الذي أحرزه اليهود عن طريق الحرب والمنافع التي حققها اليهود عن طريق تحويل الولايات المتحدة إلى قاعدة لعملياتهم العسكرية والمالية، وقد أخذ مركز اليهودية في التحول إلى الولايات المتحدة في نهاية الحرب الأهلية.

اليهود وضحية الاضطهاد الديني

لم يكن أي يهودي أمريكي على درجة من الغباء الكافي بحيث يعلن أن المسألة اليهودية قضية دينية، وأنَّ التحقيق في هذه القضية في هذه المقالات التي ننشرها يؤلف «اضطهادًا دينيًا»، وكل ما تبقى على جبهات غير اليهود كما يبدو أن يؤيدوا هذه الأقوال، وكل ما نعرفه عنهم أنهم على الغالب رجال لا دين لهم، وأنهم يستخدمون كلمة الاضطهاد الديني كشعار أحمر يعتقدونه كافيًا لاستثارة الناس على العمل، ومن الغريب أن نرى كيف يستخدم شعار الاضطهاد ضد المضطهدين المزعومين.

ونحن لا نرى في هذه المقالات لا مباشرة ولا ضمنًا أن القضية اليهودية هي قضية دينية، ولكننا نرى استنادًا إلى أوثق الحجج اليهودية، على النقيض من ذلك أن المسألة اليهودية هي مسألة عنصر وقومية.

وليس ثمة اضطهاد ديني لليهود في الولايات المتحدة، إلا إذا اعتبرنا أن إثارة الجمعيات الإنسانية المختلفة ضد إلغاء الذبح على طريقة «الكاشير» يمكن أن تُعتبر اضطهادًا دينيًا وهي طريقة ذبح الحيوانات بقصد الطعام بصورة تخلو من الإشفاق والرحمة، ولكن حتى هذا الاعتراض لا يمكن أن يُعتبر تدخلًا في الشئون الدينية اليهودية، ولا تنص التوراة على طريقة الذبح هذه، وإنما النص عليها وارد في التلمود، ولذا فهي ليست بالطريقة الدينية في المعنى الصحيح وإنما هي طريقة تقليدية ليس إلا، يُضاف إلى هذا أن ثمة أدلة إيجابية

قاطعة على أن الأساليب الحديثة تُحقق الهدف اليهودي في التخلص من دم الضحية، خيرًا من الطريقة اليهودية، ولعلَّ هذا هو المثل الوحيد على المساس بالدين اليهودي حتى وإن كان مساسًا بعيدًا.

وبينما ليس ثمة من اضطهاد ديني لليهود، هناك في الواقع اضطهاد من جانب اليهود ولعلَّ هذا يعتبر خاصة بارزة من خصائص الحياة اليهودية في الولايات المتحدة التي يتمثل في هجمات قوية لا تنقطع، ومليئة بالحماس على كل شكل من أشكال المسيحية، تستأثر بالنظر والاهتمام، وكثيرًا ما نسمع بين آونة وأخرى عن تفجر التعصب الطائفي بين الكاثوليك والبروتستنت، ولكن هذا التعصب لا يمكن أن يقارن بالنشاط المستمر والخالي من الرحمة والإشفاق، الذي تقوم به المنظمات اليهودية، وهناك منازعات عقائدية مع الكنائس المسيحية، ولكن أيا منهما لا يعرض أي قاعدة من قواعد المسيحية للتحدي، لا سيما وأن اليهودية المنظمة لا تقتنع على أي حال بالخلافات العقائدية، وإنما تحشد كل ما لديها من سلطان تجاري وسياسي ضد كل ما تعتبره هي وفقًا لكلماتها «مظاهر نصرانية».

ولم يجرؤ أي رئيس من رؤساء الولايات المتحدة حتى الآن على أن يضمن خطابه عند تسلمه الرئاسة مقتطفات من الصفحات الأولى من العهد الجديد مخافة أن يتعرض لسخط اليهود واستنطارهم، وقد أرغم عدد من حكام الولايات في أمريكا بعد استخدامهم لعبارة المسيحية في خطبهم في عبد الشكر على تعلم الأمريكية في مدننا لأن هذا الخطب قد ادعت أن القومية الصادقة والمسيحية هي أسماء لمسمى واحد.

ولم يجرؤ أي رجل من رجال الخدمة العامة في أمريكا على القول بأن الديانة المسيحية هي التي يؤمن بها؛ لأنه يتعرض في هذه الحالة للوم والتعنيف من اليهود، ولا يكتفي اليهود بالتعارض مع التعليم المسيحي، وهذا حق من حقوقهم لا يناقشه إنسان، بل أنهم يطلبون من الآخرين ممارسته، ويلجأ اليهود إلى استبعاد كل ما يذكر الأطفال في مدارسهم بأنهم يعيشون وسط حضارة مسيحية في أمة أعلنت محكمتها العليا أنها ترتكز إلى المبادئ المسيحية، ولعل من الإنصاف كل الإنصاف أن نعين أين يقوم الاضطهاد الديني في أمة تقوم فيها أقلية من اليهود في كل وقت بابتزاز الاعتذارات كل عام من الرجال الذين يعملون في الخدمة العامة؛ لاستخدامهم أحيانًا عبارة المسيحي أو المسيحية.

ويشعر اليهود بالمجد في الاضطهاد الديني بنفس الاعتزاز الذي يشعر به الأمريكي في الوطنية الأمريكية، ولعلَّ الحزازات الدينية هي التعبير اليهودي الرئيسي لما يشعر به من إحساس قومي، ولعلَّ هذه الحزازات هي المظهر العملي الوحيد الناجح والمنظم لأي أهواء دينية في البلاد؛ وذلك لنجاحها لا في استبعاد أي خدعة ضخمة، بل في أن يحمل كل ما يعارضها وصمة الاضطهاد والحزازات، ولعل هذا هو السبب الذي يحمل اليهود على الإكثار من استخدام هذا التعبير، فهو يريد أن يصم كل من يخالفه أولًا بالوصمة التي يريدها، ولعلَّ هذا هو السبب الذي يدفع إلى وصم كل درس صحيح للمشكلة اليهودية بوصمة العداء للسامية، فليهودي يعرف الفائدة من وصم الآخرين بما يريده هو.

ولا تقوم نظرية الاضطهاد الديني في أي مكان من الأمكنة المتعلقة بالقضية اليهودية إلا في الجانب اليهودي، فهناك أهواء دينية في الولايات المتحدة، ولكنها أهواء يهودية ليس إلا، ولو كان الشعب المسيحي يهتم بالديانة اليهودية بنسبة واحد من مائة ألف من اهتمام اليهود بالتقاليد المسيحية، فإنَّ الكيان الكلي لتعاليم التلمود تتعرض حتمًا للأضواء، وتصبح ظاهرة واضحة، وهي تعاليم حرص اليهود دائمًا على إخفائها، ولا ريب في أن التحليل الصحيح في مصلحة السلامة العقلية، سيرغم الشعب اليهودي على التخلي عن أجواء الظلام التي يحتفظ بها الآن، ولا ريب أيضًا في أن التلمودية مدينة بوجودها اليوم إلى هذا التجاهل الذي يبديه نحوها غير اليهود، ولا ريب في أن هذا التجاهل يتعارض تعارضًا كليًّا مع الاضطهاد الديني.

ولا تبعث الأهواء الدينية راحة في النفس عند الكتابة عنها، كما أنها في الوقت نفسه لا تبعث مثل هذه الراحة عند الحديث عنها بأي صورة من الصور، ولا ريب في أنها تتعارض تعارضًا كليًا مع عبقرية الأمريكيين والأنجلو سكسون، وكنا نعتبر دائمًا الدين أمرًا من أمور الضمير، فمن حقوق الحرية الفردية لكل إنسان أن يؤمن بما يشاء وأن يعتقد ما يشاء، ويؤثر كل من يتمسك بهذه المبادئ الوراثية، أن يدرس ذلك التيار العملي من التأثيرات في أمريكا، وهو التيار اليهودي، ويجد المرء عندما يقوم بهذه الدراسة نفسه وقد أدرج اسمه بين أسماء المتعصبين والذي اعتبروا من دعاة الاضطهاد الديني في العصور السابقة.

وأرى أن الوقت قد حان لنظهر أن المتعصبين أنفسهم هم الذين يصمون الناس بالتعصب؛ فهناك حزازات دينية في هذه البلاد، وهناك بالفعل اضطهاد ديني، وهناك نبذ للحريات الدينية لأغلب الشعب، ولكن هذه الحزازات، وهذا الاضطهاد، وهذا النبذ، كلها من اليهود لا من غيرهم.

وتظهر كل دراسة للتاريخ وللصحافة اليهودية أن الحزازات اليهودية والاضطهاد ليست إلا ظواهر طبيعية مستمرة، عندما ينال اليهود السلطان في أيديهم ولا يعادل ما تعرض له اليهود قولًا وفعلًا من عجز، ما يأمل اليهود بفرضه من عجز على غيرهم، وليس ثمة من كنيسة مسيحية لم تتعرض بصورة مستمرة إلى حملات اليهود وهجومهم.

وإذا كان ثمة من مشروع مفرق في كنيسته في العام، قام به الكاثوليك ونال تأييد العالم المسيحي كله دون استفتاء، فهو كتاب رواية عاطفية عن أوبرا مايرجاد، ومع ذلك، فقد كتب الحاخام يوسف كروسكويف وهو من فيلادلفيا في كتابه الذي أسماه «انطباعات حاخام عن رواية أوبرا مايرجاد والعاطفية»، يقول إن هذا الكتاب محشو بالخداع والشعور الشرير المعادي للسامية، ولا ريب في أن هذا القول ليس غريبًا على حاخام، وذلك لأن التقاليد المسيحية كلها في رأيه ليست إلا أكذوبة سامة، وهو يرى أن البنيان الكامل للحقيقة المسيحية ولا سيما ما يتعلق بها بشخص السيد المسيح ليست إلا أوهامًا تصدر على رجال عاطفين ونسوة مصابات بالهستيريا، ويقول الحاخام: «وهكذا اخترعت تلك القصة الشريرة التي أحدثت المزيد من التعاسة

ومن الألم البريء، بشكل يتفوق على ما أحدثته أي قصة أخرى في جميع الآداب العالمية».

وهكذا فإن الفلاحين السُّذج في رواية «أوبرا مايرجاد» وصفوا بالعداء للسامية في عرضهم للديانة الكاثوليكية في شكل ينطوي على الاحترام[1].

وليست هذه الأمثلة بالفريدة من نوعها، وعندما أخرجت الكنيسة الميثودية مؤلفها العظيم المسمى «الجوال»، قام الحاخام وايز وهو من أنشط الزعماء السياسيين الصهيونيين في الولايات المتحدة بدور الناقد، وأصدر بيانًا سخيفًا قال فيه أنه لو كان من سكان جزر البحار الجنوبية، فإن أول حافز يسيطر عليه بعد مشاهدته لرواية «الجوال» هو الخروج إلى الشارع ليقتل ثلاثة من اليهود على الأقل، ولا ريب في أن هذا القول يعكس الكثير من مشاعر الحاخام وايز، والطريق التي تسير فيها، ولكن عشرات الألوف من الميثوديين الذين شهدوا رواية الجوال لن يكونوا من الميالين إلى أن يعزو مثل هذا الانتقاد إلى روح التسامح الذي نصح به الحاخام وايز، المسيحيين نصيحة حماسية بتقبله.

وشعرت الكنيسة الأنجيلية أيضًا بوطأة الهجوم اليهودي، وقد أثارت الصحافة اليهودية مؤخرًا ضجة شديدة بأن الكنيسة الأنجيلية ليست قادرة على التدخل في شئونها وأعمالها، وهم لا يدعون إلى التسامح الديني وسط هذا الاهتمام، وإنما يبشرون بالحملات الدينية

(1) أرى من الجدير بنا أن نذكر أنه في عام 1947، أي بعد ثلاثين عامًا من نشر هذا النقد، قامت محكمة مجرمي الحرب التي يسيطر عليها الأمريكيون بمحاكمة جميع من ظل حيًّا من الفلاحين الذي كانوا أعضاء في فرقة أوبرا مايرجاد وإدانتهم.

ويمارسونها، ويظهر السجل الكامل للمعارضة اليهودية لعيدي الميلاد والفصح وغيرهما من الأعياد، والمعارضة لبعض الأغاني الوطنية المعنية، ما في ذلك الهجوم من سموم وصراحة، والتوازي الوحيد قائم بين تعاليم صهيون وبين الآمال الحقيقية لليهود في النبوءة اليهودية المعروفة بأن المسيحية مقضي عليها بالزوال، وكذلك من أنها ستزول بكل ما لها من أهداف وغايات بالتحول إلى اليهودية.

ولا يمكن مناقشة التسامح اليهود اليوم كما في الأمس، وفي كل عصر من عصور التاريخ كان اليهود فيه قادرين على ممارسة التأثير والنفوذ والسلطان، إلا من الناس الذين لا يعرفون التاريخ الحقيقي، فالتسامح اليهودي بالنسبة إلى الماضي قضية من قضايا التاريخ، أما بالنسبة إلى المستقبل فهي قضية نبوءة يهودية، ولعل من الأسباب القوية التي تحول دون أمركة الملايين العديدة من اليهود في هذه البلاد هو اعتقادهم القائم عن طريق تسلط العقائد الدينية عليهم بأنهم شعب الله المختار، وأن هذه البلاد هي بلادهم، وأن السكان أناس لا خير فيهم، وأن الوقت سيحين عندما يغدو اليهود هم المسيطرون.

فكسيف يمكن لهم أن يعملوا بغير هذا السبيل وفقًا لهذه البيانات، فالموقف المتهاون الذي تبناه اليهود تجاه الشعب الذي خلق أمريكا ليس إلا ظلًّا لم يمكن أن يكون عليه الموقف الكامل إذا ما أصبح السلطان والنفوذ شيئين ممكنين، وما البلشفية التي بدأت بتحطيم الطبقة التي كان في إمكانها أن تحقق الخير لروسيا إلا حقيقة موازية للموقف الذي تتخذه اليهودية في هذه البلاد تجاه غالبية أهلها.

هل اليهود أمة؟

«علينا أن نعترف نحن اليهود أننا نؤلف قومية منفصلة يمت إليها كل يهودي مهما كانت بلاده ووضعه ومعتقده».

لويس. دي. براندیس

(قاضي المحكمة العليا في الولايات الأمريكية)

لا يعرف غير اليهود عدد اليهود حقًّا في الولايات المتحدة؛ فالأرقام ملك خاص بالسلطات اليهودية وحدها، وكان في وسع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن تؤمن الأرقام الخاصة بكل قضية من القضايا المتعلقة بسكان هذه البلاد، ولكن عندما كانت تحاول بطريقة منظمة في كل مرة من المرات، الحصول على معلومات موثوقة عن اليهود الذين يدخلون بانتظام إلى هذه البلاد، وعن عدد اليهود الذين يعيشون في هذه البلاد، فإن النفوذ اليهودي في دوائر واشنطن كان يتدخل فورًا للحيلولة دون ذلك، ويخفي اليهود قوتهم؛ لأن النفوذ اليهودي في دوائر الكابيتول كان قويًّا دائمًا إلى الحد الذي ضمن لهم الفور في جميع القضايا المتعلقة بالمصالح اليهودية في جميع الأوقات.

وقد غدت الهجرة إلى الولايات المتحدة عملًا تجاريًّا منذ نحو من أربعين سنة، وهناك منظمة كاملة تستطيع التغلب على كافة الاعتراضات العديدة التي تقوم في طريق قبول اليهود الثوريين

المعروفين أو اليهود الأوروبيين الذين يعتبرون ثوريين محتملين، ولم يكن اللقب الذي أطلقه اليهود في دول أوروبا الصغيرة على أمريكا بأنها بلاد اليهود مجرد تسمية لا معنى لها، وقد أدت زيادة الهجرة اليهودية إلى البلاد إلى إثارة الاهتمام بالموضوع ثانية بشكل يبعث على الفزع، وهناك عقيدة وطنية أخذت تتشكل بصدد هذا الموضوع، فمن الواضح أن العمل اليهودي في المجيء باليهود إلى الولايات المتحدة، يتحرك كجيش منظم أدى واجبه في أوروبا بإخضاعها، فنقل نشاطه الآن إلى أمريكا، وتقوم الجمعيات اليهودية السرية في أمريكا بدور النصير الرئيسي في هذه الهجرة الضخمة إلى البلاد.

وتستطيع هذه الجمعيات أن تُهيئ جوازات السفر اللازمة وأن ترتيب موضوع تجنب الأنظمة الصحية، وهي تزدري قوانين البلاد وتطرحها جانبًا، وفي وسع المهاجرين اليهود أن يغدوا من أي مكان، وهم يغدون بالفعل، وأول ما يلمحونه من الحياة هنا، هو السيطرة اليهودية المطلقة والقوية تماما كما كان الوضع في روسيا. وهم يشهدون موظفي الجمعيات اليهودية السرية يتخطون موظفي دائرة المهاجرة الأمريكية ويسيطرون عليهم، فلماذا لا يسلكون والحالة هذه سلوك من يملك الولايات المتحدة؟ وليس من الغريب أن نجدهم يطرقون أبواب وأسوار البلاد بكل ما في الغزو الظافر من ضجيج وتهليل. أجل أنه غزو لا أكثر ولا أقل، تدعمه التأثيرات القائمة داخل الولايات المتحدة نفسها. وعندما لا يكون هذا الغزو سريًّا فإنه يتستر بستار العطف والاشفاق والقول وبان هؤلاء الناس يفرون من الاضطهاد.

وعندما غدا تيار الغزو اليهودي للولايات المتحدة في حقبة الثمانين من الضخامة بحيث بات من المتعذر على أي إنسان تجاهله. أو تجاهل مخاطره، طلبت سلطات الإحصاء من الكونجرس السماح لها بتصنيف الناس حسب اجناسهم، وحسب أماكن ولادتهم. وقاد اليهود أعنف المعارضة في الكونجرس، وتولى زعامتها سيمون كوجنهايم، وجوليان ماك. وتطلبت المناقشات الاستماع إلى شهادات لمعرفة العناصر التي تؤلف سكان الولايات المتحدة، وهل هم من الأنجلو سكسون أو من الساميين أو من الأقوام اللاتينية. وقد كشفت معارضة اليهود لهذه الخطوة عن أربع قضايا بوضوح وجلاء. أن اليهودي يعارض في أي تشريع يقيد دخوله إلى البلاد. 2 أن اليهودي يعارض في أي تصنيف عنصري لجماعته بعد دخولهم إلى البلاد.. إن اليهودي يدعي أمام الآخرين، بأنه يمثل دينًا لا عنصرًا. أن لليهودي رأيين أحدهما يواجه به غير اليهود، والثاني يحتفظ به لنفسه ويجهر به أمام إخوانه من اليهود، وذلك بالنسبة إلى هذه القضية العنصرية. وعندما كان الأمريكيون يتجاهلون هذه الحجة القائلة باليهودية كدين لا كقومية، كان في وسع اليهود أن يلجأوا إلى الحقيقة الواقعة وهي أن منظماتهم القوية لا تريد أشياء معينة ولا ترغب في أشياء معينة، دون اكتراث بالحجج أو الأدلة. وتمكن النفوذ اليهودي في كواليس واشنطن من تحقيق غاياته. فلن يكون هناك تعداد لليهود في الولايات المتحدة. وسيكون هناك تصنيف لجميع الشعوب والأقوام الأخرى، أما بالنسبة إلى اليهود، فلا تصنيف ولا يحزنون. ولم تعترض الأقوام الأخرى على التصنيف، أما

اليهودي فلا تمييز له. وما هي النتيجة اليوم يا ترى؟ لو سألت الحكومة الأمريكية عن عدد الفرنسيين في بلادها لقدمت إليك الرقم فورًا. ولو سألتها عن البولنديين لحصلت عليه لتوك أيضًا. وعدد الإفريقيين في البلاد معروف أيضًا. ولو استعلمت عن سلسلة طويلة من الجنسيات لوجدت أن الحكومة على علم بها. ولكنك إذا سألت الحكومة الأمريكية عن عدد اليهود في البلاد، فإنها عاجزة عن الرد عليك، أنها لا تستطيع، إذ إن الوثائق والسجلات مفقودة تماما.

قومية أو دين؟

ترى ماذا يقول اليهود أنفسهم في موضوع القومية والدين؟ أن الفقرات التالية المقتبسة تضع في حيازة القارئ معلومات وافية عما يفكر به اليهود أنفسهم، بوصفهم ينتمون إلى قومية منفصلة، بالإضافة إلى الاعتبارات الدينية قال ليو. إن. ليفي. رئيس جمعية بني بريث بين عامي 1900 و1904.

لا تنشأ الصفة المميزة لليهودي عن دينه فحسب. وعلى الرغم من صحة القول بأنَّ

قوميته ودينه شيئان مرتبطان، لا ينفصلان، إلا أن من المؤكد تمامًا أنه مهما كان هذا الترابط بين فكرتي القومية والدين، فان الدين وحده لا يكفي مطلقًا لتأليف الشعب. ولا يكفي مجرد اعتناق الديانة اليهودية إلى أن يصبح الانسان يهوديًا. أما من الناحية الأخرى، فإن اليهودي الذي يولد يهوديًا يظل كذلك حتى ولو أبدل دينه بدين آخر.

ويقول غراتيز، مؤرخ اليهود، الذي يعتبر اثره الخالد، أحد المؤلفات الضخمة والموثوقة أن تاريخ اليهود حتى من اللحظة التي فقدوا فيها دولتهم اليهودية.

«ما زال يحتفظ بطابعه القومي، ولا يمكن اعتباره في أي حال من الأحوال مجرد تاريخ عقيدة أو كنيسة».

وكتب موسى هيس البرامج اليهودية الكاملة من منابعها القديمة إلى حملتها المعاصرين في كتاب جعل له عنوانًا «روما والقدس إيضاحًا وافيًا للقضية كلها»، امتاز بالجلاء والقوة، أحد الشخصيات التاريخية التي انتقلت عن طريقها.. قال فيه:

«إن اليهود أكثر من مجرد اتباع ديانة من الديانات، أنهم يؤلفون قومية بل أخوية وأمة».

«يمت اليهودي إلى عنصر خاص به، كما يمت بالتالي إلى اليهودية، على الرغم من الحقيقة الواقعة وهي أنه هو وأسلافه قد فدوا مارقين، ص 97 – 98. د أن كل يهودي، سواء ارغب في ذلك أو لم يرغب، مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقومية اليهودية كلها». ص 163.

«إن الديانة اليهودية فوق كل شيء، هي وطنية يهودية». ص 61.

وكتب لويس. دي براندیس، قاضي المحكمة العليا في الولايات المتحدة أحد زعماء الحركة العالمية الصهيونية في كتابه «الصهيونية ويهود أميركا، يقول:

«على الرغم من خيالات الزعماء أو مراسيم المجالس، فان غرائزنا

وأعمالنا كما أن غرائز الآخرين وأعمالهم، قد حددت لنا معنى كلمة اليهودي. وكتب الحاخام موريس جوزيف الذي كان في يوم ما راعيًا لكنيس اليهود البريطانيين في غرب لندن في كتابه «إسرائيل.. قومية، يقول.. أن إسرائيل تؤلف ولا شك أمة عظيمة. ويعترف كل من يرى هذه الحقيقة بإسرائيل كافة، ولا يمكن له، أن يخلط بين الأمة والطائفة. وإنكار القومية اليهودية يعني إنكار وجود اليهود».

وكتب المحامي اليهودي برترام. بي.. بخاس، في كتابه الصهيونية – الحركة القومية اليهودية يقول:

«إن الكيان اليهودي هو في الحقيقة، كيان شعب قائم بنفسه. وقام ليون سيمون وهو كاتب يهودي ومفكر جامعي واسع المعرفة بدراسة مهمة وافية لموضوع الدين والقومية في مؤلفه دراسات في القومية اليهودية». وقد توصل إلى النتيجة القائلة بأن الدين لليهود هو قوميتهم، وان القومية جزء لا يتجزأ من ديانتهم ثم قال:

«إن العصر المسياوي Messianic لا يعني لليهودي مجرد إقامة سلام على الأرض ومحبة لدى الناس، وإنما يعني اعتراف العالم باليهودي وإلهه». ص 14.

«لا تملك اليهودية رسالة الخلاص لروح الفرد كما تملكها النصرانية، فجميع أفكارها مترابطة مع وجود الشعب اليهودي» ص20.

«إن الفكرة القائلة بأن اليهود يؤلفون طائفة دينية توازي تمامًا

الكاثوليك أو البروتستانت فكرة سخيفة» ص 34.

وكتب ارثر. دي. لويس الكاتب اليهودي في كتابه اليهود أمة، يقول بعد أن اقام نظريته عن القومية على أساس عنصري يقول: وكان اليهود يؤلفون أمة في السابق، وقد حافظوا أكثر من غيرهم من الشعوب، على أحد عناصر القومية، وهو العنصر العرقي. ويمكن البرهنة على هذا بالطبع بالتجربة المنطقية لما يتمتعون به من ميزات خاصة. وفي وسعك أن تميز اليهودي بأنه يهودي بسهولة أكثر من تمييزك للانكليزي بأنه انكليزي.

ولعل الفكرة القائلة بأن اليهود يؤلفون أمة هي أ أكثر الأفكار شيوعا بين اليهود. ولا تقوم هذه الفكرة على أن اليهود يؤلفون شعبا من شعوب الماضي بل شعبا من شعوب المستقبل ايضا. وهم لا يكتفون بأنهم يؤلفون شعبا بل يرون أنهم يؤلفون شعبا متفوقا ايضا. وفي وسعنا أن نمضي ابعد فأبعد في اقتباس البيانات اليهودية والتدليل على أن اليهود يريدون أن يؤلفوا شعبا في المستقبل يقوم على النظام الملكي.

ويقول ايلكان أدلر مثلا:

«لا يستطيع أي سياسي جديد اليوم أن يشك في أن لشعبنا مستقبلا سياسيا عظيما».

ولقد تراءى هذا التحديد السياسي وما يرافقه من سلطان في خيال موسى عندما كتب في عام 1862، في مقدمة كتابه روما والقدس،

العبارات التالية:

لا يستطيع أي شعب أن يقف مكتوف الأيدي إزاء الحقيقة الواقعة وهي أنه في النضال الأوروبي القادم في سبيل الحرية، سيجد شعبا آخر، يقف منه موقف الصداقة أو العداء.

ويشكو هيس من الإجحاف الذي لحق باليهود فيقول إن ما لا يستطيع اليهودي الفرد الحصول عليه بسبب يهوديته، فإن الشعب اليهودي يستطيع الحصول عليه بفضل قوميته. ثم يمضي فيحذر غير اليهود من الشعوب، ويطلب إليها الحرص، إذ سيكون هناك شعب آخر في النضال القادم، وهو الشعب اليهودي، الذي سيخاصم من يختاره أو يصادقه.

ويقول الدكتور إسرائيل فريدلندر:

«يكفي لنا أن نعرف بان اليهود كانوا يحسون دائمًا وكأنهم عنصر منفصل، متميز كل التميز عن بقية عناصر الجنس البشري». وهناك ادلة كثيرة بالنسبة إلى مشاكل الشعب اليهودي، تقوم من جانب اليهود انفسهم على الحقيقة الواقعة وهي أن تأثير الأمريكية ضار بالحياة اليهودية، أي أن الأمريكية والحياة اليهودية تقفان متعارضتين كفكرتين متناقضتين. والصهيونية هي التجمع العصري للقومية اليهودية. وتبدو العقائد الحقيقية لأكثر الفئات اليهودية نشاطًا وتأثيرًا في الولايات المتحدة، في كتاب اصدرته المنظمة الصهيونية الأمريكية تحت عنوان «دليل الصهيونية».

واليهودية، وهي الاسم الذي يطلق على دينهم القومي، مشتقة من مصيرهم القومي. فاليهودي غير المتدين يظل يهوديًا، ولا يستطيع إلا بمشقة كبيرة الخلاص من الولاء لقوميته، عن طريق إنكاره ليهوديته ص 5.

ولا تسهم اليهودية العالمية في شخص كبار ممثليها ومعلميها في النظرية القائلة بأن اليهود إخوان في العقيدة، ليس إلا. وقد لا يكون اليهودي يهوديًّا في عقيدته، ولكنه يظل يهوديًّا على أي حال. والقول بان اليهودية «دين لا قومية» تستند إلى حجج تكشف عن الازدواجية في عقول اولئك الزعماء السياسيين.

الذين يحاولون بدلا من مواجهة المسألة اليهودية مواجهة صريحة تحويل جميع التحقيقات جانبًا عن طريق إرباك المقل غير اليهودي إرباكًا مؤثرًا.

وهناك برنامجان يهوديان في العالم؛ أحدهما موجه إلى غير اليهود والمقصود منه أن يروه، والثاني موجه إلى اليهود بصورة خاصة. ولتقرير أي البرنامجين هو الحقيقي والواقعي، أرى أن السبيل الأمين، هو تبني البرنامج الذي يستهدف النجاح. أنه البرنامج الذي تبناه من يسمون بالصهيونيين، وهو الذي يلقى النجاح. أجل.. إنه البرنامج الذي يؤيد دعاته العزلة العنصرية والقومية لليهود.

وإذا ما تجاهلنا ما قد يوجه من قول إلى غير اليهود، بقصد تعطيل عملهم أو تعديله، فليس ثمة من شك فيما يظنه اليهودي بنفسه. أنه

يظن أنه ينتمي إلى شعب، تربطه به وشائج من الدم، لا تستطيع أية تحولات عقائدية أن تضعفها، وانه يقوم بدور الوريث لماضي ذلك الشعب، والوكيل عن مستقبله السياسي. إنه يمت إلى جنس بشري، بل وإلى أمة من الأمم.. أنه يبحث عن ملكوت بوط إلى هذه الارض، ملكوت يسمو على سائر الممالك، تصبح فيه القدس، المدينة التي تسود العالم. ويتوق اليهودي إلى تحقيق هذا الهدف ولا ريب في أن الرابطة التي تقوم بين القومية اليهودية وبين قومية الشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها، هي الدليل على ما يتوقعه اليهود من نصر لها.

سياسة التضليل

يشكو اليهود من أن هذه الأقوال عن اليهودية دين لا قوميا تشويه لصورتهم الحقيقية. وهذه الشكوى هي الشكوى المألوفة من جانبهم. وهم يقولون أنهم يتعرضون دائمًا لتشويه الصورة وللاضطهاد، إلا عندما يطرون لأمور لا تمت إلى واقعهم. واذا كان الأغيار قد فهموا اليهود تمام الفهم، واذا تحررت الكنائس المسيحية مثلا من الاوهام بان اليهود هم شعب والعهد القديم، واذا فهمت الكنائس حقًّا حقيقة الديانة التلمودية، فإن تشويه الصورة، يكون أقوى وأشد.

وقد أعد سقوط روسيا وفق برنامج طويل ومتعمد من تشويه صورة الشعب الروسي، عن طريق الصحافة اليهودية العالمية، والسلك الدبلوماسي اليهودي. وقد لطخ اسم بولندا بالأوحال والقاذورات في كانون الأول عام 1920 في صحافة الولايات المتحدة بتأثير اليهود

وتحريضهم، ولم يكن هذا التلويث ناجمًا بسبب جريمة واحدة اقترفتها بولندا وهي أنها أرادت إنقاذ نفسها من اليهود. وعندما ترتفع يد واحدة للحيلولة بين اليهود وبين اجتياح شعب من الشعوب، أو بينهم وبين تحقيق سيطرتهم السرية على وسائل الحياة عند هذا الشعب، يرتفع صراخ اليهود فورًا، بأن صورتهم قد شوهت. أنهم لا يواجهون المشكلة مواجهة صريحة قط. وهم يلجأون في رسائل دفاعهم، إلى بيانات النفي الكاذبة وإلى التوسلات طلبًا للعطف، والحملات الحقيرة لتلويث الآخرين، بجرائمهم هم، والمحاولات الدنيئة للإيقاع بالآخرين معهم في سقوطهم[1]. ويتعرض كل من يجهر برأيه في نقد اليهود وفي الاصرار على الدفاع عن حقه في وجوده القومي الاسلحة متحررًا من التسلل اليهودي أو من نفوذهم وسيطرتهم إلى جميع توجد تحت تصرفهم من سياسية واقتصادية وقانونية.

وتنجح سياسة التضليل وتشويه الصورة، لأن ثمة شعورًا قويًا متمركزًا الذى غير اليهود، بان اليهود هم إلى حد ما وشعب الله المختار، وان من الخطر مقاومتهم،. أن كل من يعترض عليهم، تنزل به اللعنة، والخوف من اليهود عنصر حقيقي من عناصر الحياة. وهو في واقعه موجود عند اليهود وغير اليهود. ويشعر اليهودي نفسه بالأصفاد تغله خوفًا من شعبه، ويمارس الخوف من اللعنة عبر مجالات الدين إذ يردد

(1) حاولت أمم أخرى منذ إعداد هذا الكتاب، أي قبل 37 عامًا مقاومة السيطرة اليهودية، وحري بالقارئ أن يدرس ما حل بألمانيا وبريطانيا.

القول المأثور.. ملعون كل من يلعنك.. ولا ريب في أن اعتبار مقاومة الاتجاهات الهدامة للتأثيرات اليهودية في جميع سبل الحياة وطرائقها لعنة لليهود، أمر ما زال يحتاج إلى الدليل والبرهان.

واذا كان اليهود حقًّا شعب العهد القديم: وهم حتمًا لا يؤلفون هذا الشعب، واذا كانوا حقًّا مدركين لرسالتهم في انزال البركة بجميع الشعوب فإن الاشياء التي يسيئون بها للآخرين، تختفي بصورة آلية رتيبة. واذا كان اليهودي يتعرض للهجوم، فإن تعرضه هذا ليس بناجم عن يهوديته، بل عن كونه مصدر بعض التأثيرات والاتجاهات المعينة التي إذا لم يكبح جماحها، عنت تحطيم المجتمع الاخلاقي. ولا ريب في أن التشويه الحقيقي الوحيد في المجتمع، يعتبر ميزة من مزايا اليهود.

دزرائيلي يصور اليهود

كان بنيامين دزرائيلي، اللورد بيكونز فيلد، ورئيس وزراء بريطانيا العظمى يهوديًا، وكان يفتخر بيهوديته. وقد وضع كتبًا عدة، حاول في بعضها التحدث عن قومه، في محاولة منه لتعريضهم للضوء الحقيقي وإعطائهم الصورة الحقيقية. ولم تكن الحكومة البريطانية آنذاك يهودية كما غدت فيما بعد، وكان دزرائيلي من أعظم شخصياتها. وتظهر في كتابه كوننغربي صورة شخصية يهودية تدعى سيدونيا، حاول دزرائيلي عن طريق شخصيتها، والعبارات التي تنطق بها، أن يصور اليهودي على النحو الذي يريد من العالم أن يراه فيه.

لكن هذه الصورة لا تخرج عن صورة اليهودي الدولي، المؤمن بتعاليم صهيون، والذي يلفه الغموض، وتعزف اصابعه على أوتار الحوافز الانسانية كلها، ويسيطر على أكثر القوى شراسة ووحشية وهي قوة المال.

ولو كان شخص غير يهودي هو الذي رسم في سيدونيا، شخصية اليهودي يمثل هذا الصدق من ناحية تاريخه العنصري وخصائصه، لتعرض لذلك الضغط الرهيب الذي يفرضه اليهود على كل من يقول الصدق عنهم من غير اليهود.

وقد وضع دزرائيلي على لسان سيدونيا بطله اليهودي، الملاحظ التالية: ه تتحكم في العالم شخصيات تختلف كل الاختلاف عن شخصيات أولئك الذين يتصورهم كل من يقبعون وراء الكواليس،. ولعل في قوله الذي سأسرده الآن، والذي ينطوي على الفكرة بأنه يكتب إلى العالم لتحذيره من مطامع اليهود في السلطان، ما يلقي ضوءًا أكثر على الحقيقة.. إذ يقول:

ليس في وسعك أن تلاحظ حركة فكرية عظيمة في أوروبا لا يكون لليهود فيها إسهام ضخم جدًا فلقد كان اليسوعيون الدول.

الأوائل من اليهود. والدبلوماسية الروسية الغامضة التي تزعج الأوروبية الغربية يقوم على تنظيمها وتنفيذها اليهود. والثورة العظيمة التي يجري اعدادها في المانيا الآن والتي ستكون بمثابة حركة إصلاح ديني ثانية، ولعلها اعظم من الحركة الأولى، والتي لا يعرف

عنها إلا القليل الآن في إنجلترا، تتطور الآن وتنمو نموًا كليًا تحت إشراف اليهود.

ويظهر حوار يشترك فيه سيدونيا كيف أن اليهود يعملون على تحطيم المنسق القائم للأمور عن طريق الأفكار، كما تدعي البروتوكولات إذ يقول:

يخسر المحافظون انتخابات مهمة في لحظة حرجة، وذلك لأن اليهود قد تقدموا للاقتراع ضدهم. وتصاب الكنيسة بالفزع من المخطط الموضوع لإقامة جامعة يسودها التسامح ثم تشعر بالارتياح عندما تعرف بأن الأموال لم تتوافر لإقامتها. وسرعان ما يتقدم أحد اليهود، لإقراض المال اللازم ومنحه.

ولو كان شخص غير يهودي هو الذي كتب هذه الأقوال لارتفعت الصيحة فورًا بوجود واللاسامية، في جميع أنحاء البلاد. ومع ذلك فان سيدونيا يمضي قائلا: ومع كل جيل من الأجيال، يجب أن يصبح اليهود أقوى سلطانا وأكثر خطرًا على المجتمع الذي يناصبهم العداء.

والتسامح، هو المذهب الذي تنادي به التعاليم بعبارة صريحة. ولا يعني هذا التسامح إلا الهدم عن طريق حمأة أو لجة مما يدعى بالأفكار الليبرالية، التي لا تبني شيئًا في حد ذاتها، وأن كانت لها القوة على تحطيم النظام القائم.

وقد انقضت أجيال عدة مذ كتب دزرائيلي هذه الكلمات. وما زال

اليهود يعتبرون كل شكل من اشكال المجتمع غير اليهودي، معاديًا لهم. وقد غدوا أقوى سلطانا وأكثر خطرًا. وعلى من يقيسون مدى الخطر أن ينظروا حولهم!

ويقول اليهود إن التعاليم اختلاقات لا وجود لها. فهل كان بنيامين دزرائيلي أيضًا مجرد اختلاق؟ وهل كان هذا اليهودي الذي رئس وزراء بريطانيا يشوه صورة شعبه؟ لقد اظهر أن اليهود هم المسيطرون حتى في روسيا، حيث كان يهود زمانه يزعمون أنهم لا يتمتعون بالحرية، وقد بين أن اليهود يعرفون أساليب الثورة، متكهنا في كتابه بالثورة التي سرعان ما تفجرت في المانيا. ترى كيف عرف مسبقًا بها؟ الجواب هو أن الثورة كانت تتطور تحت إشراف اليهود، وعلى الرغم من صحة القول آنذاك بأن إنجلترا لم تكن تعرف إلا القليل، فإن دزرائيلي اليهودي عرف كل شيء، وعرف أن هذه الثورة يهودية في اصلها وتطورها وأهدافها. وهناك نقطة واضحة كل الوضوح، وهي أن دزرائيلي، قال الحقيقة، وانه عرض شعبه على العالم عرضًا صحيحًا ودقيقًا.

وقد شرح سلطان اليهود هدفهم وأساليبهم بشيء من التأكيد في وسيلة البحث التي تعني أكثر من مجرد المعرفة، كما أبدى شيئًا من العطف العنصري والتفهم. قرى لماذا فعل ذلك؟ أن دزرائيلي إنسان متأنق، بل أنه أكثر رجال الحاشية حبًّا في الأبهة، وأكثر الساسة لطفًا ودماثة، مع قدرة بارعة في الأمور المالية. فهل كانت أقواله نموذجًا

من التبجح العنصري المثالي الذي عرف به اليهود، أو كانت شيئًا من الغرور الاستفزازي الخطر الذى يحمل اليهودي على الافشاء بمعظم أسراره؟ مها كانت الدوافع، فلق، فلقد فاه بالحقيقة على كل حال عن اليهود دون أن يتهم بتشويه صورتهم.

البرنامج السياسي اليهودي

«سننهك الأغيار ونضنيهم بكلِّ ما لدينا من وسائل حتى نرغمهم على أن يقدوا إلينا سلطة دولية تمكننا عن طريق مركزها من امتصاص جميع القوى الحكومية في العالم دون أي إزعاج، وتجعل في استطاعتنا تأليف حكومة فوق الحكومات.

وسنواجه التعليم في مجتمع الأغيار بحيث تصبح يداه عاجزتين أمام ضعف تثبيط العزيمة عن مواجهة أي مشروع يطلب فيه الحافز على العمل».

البروتوكول الخامس

لعل تيودور هرتزل أحد عظماء اليهود، ومؤسس الصهيونية الحديثة هو أعظم عارض لفلسفة الوجود اليهودي عرفته الأجيال المصرية، بعد نظر، وأكثرهم. فلقد كان دائم الثقة بوجود الامة اليهودية. وكان يعلن وجودها في كل مناسبة من المناسبات. وكان يقول دائمًا: نحن شعب. اجل نحن شعب واحد.

وقد رأى بوضوح أن ما يدعوه بالقضية اليهودية أمر سياسي. فهو يقول في مقدمة كتابه الدولة اليهودية، ما يلي:

«أعتقد أنني أفهم الحركة اللاسامية فهمًا صحيحًا إذ إنها في الواقع حركة كثيرة التعقيد. وأنا أدرسها من وجهة النظر اليهودية ومع

ذلك دون خوف أو كراهية. وأعتقد أن في مكنتي أن أرى العناصر التي تؤلفها من رياضة رخيصة، وحسد تجاري مألوف، وحزازات موروثة، وتعصب ديني، ودفاع عن النفس مزعوم. وأعتقد أن القضية اليهودية ليست مشكلة اجتماعية بقدر ما هي مشكلة دينية، مع العلم أنها تتخذ أحيانًا هذا الشكل أو ذاك، قضية قومية، لا يمكن حلها، إلا بتحويلها إلى قضية سياسية عالمية، يجب أن تبحثها شعوب العالم المتحضرة مجتمعة وأن تسيطر عليها».

ولم يكتف هرتزل بالقول إن اليهود يؤلفون أمة، بل تعداه في حديثه عن أعمال هذه الأمة اليهودية إلى القول:

«وعندما نفرق، نغدوا عمالًا بروليتاريين ثوريين، كما نغدوا الضباط المساعدين في الحزب الثوري، وعندما ترتفع، يرتفع أيضًا معنا سلطاننا الرهيب على المال».

وهذا الرأي الذي يبدو وكأنه الرأي الحقيقي الصحيح بالنسبة إلى أنه ظل مسيطرًا أمدًا طويلا على الفكر اليهودي، ورد أيضًا على لسان اللورد يوستاس بيرسي، واعيد نشره، بموافقة اليهود كما يبدو في الصحيفة الكندية الجويش كرونيكل وارى من الجدير بنا أن نسرده هنا وان يقرأ بعناية:

«قامت الليبرالية والقومية مصحوبتين بدق الطبول، بفتح ابواب المعازل الغيتو اليهودية، وعرضتا حقوق الرعوية المتكافئة على اليهود.

وعبر اليهود إلى العالم الغربي، وشهدوا ما، واستخدموه، وتمتعوا بالحياة فيه، ووضعوا أيديهم على المراكز العصبية الحضارية؛ فوجهوها وأرشدوها واستغلوها، ثم رفضوا العرض الذي تلقوه.. يضاف إلى هذا وهو أمر مهم كل الأهمية أن أوروبا القومية والليبرالية، وأوروبا الحكم العلمي والمساواة الديمقراطية، هي شيء لا يطاق بالنسبة إليه، وتبز في هذه الحقيقة الاضطهادات القديمة، ومساوئ الطغيان».

«وفي عالم من السيادات الإقليميَّة الكاملة التنظيم، ليس لليهودي إلا سبيلان للخلاص والأمـان، فإما أن يهدم دعائم نظام الدولة القومية كلها أو يخلق لنفسه سيادة اقليمية خاصة به. ويقوم في هذين السبيلين التفسير الصحيح للبلشفية اليهودية والصهيونية، ويبدو أن اليهود الشرقيين ما زالوا مترددين بين الفكرتين. ويبدو أن البلشفية والصهيونية تنموان في أوروبا الشرقية جنبًا إلى جنب تمامًا كما قام النفوذ اليهودي بصياغة الفكر الجمهوري والاشتراكي، طيلة القرن التاسع عشر إلى أن وصل إلى ثورة تركيا الفتاة في القسطنطينية، قبل نحو من حقبة من الزمن، لا لأن اليهودي يكترث بالناحية الإيجابية من الفلسفة الراديكالية، ولا لأنه يرغب في أن يكون مسهمًا في قومية الأغيار أو ديمقراطيتهم، بل لأنه يعتبر أن أي نظام للحكم قائم عند الأغيار، غير مستساغ بالنسبة إليه».

إنَّ هذا القول صحيح في مجموعه كل الصحة، ويعترف جميع

المفكرين اليهود من الطراز الذي لا يهاب بحقيقته. فاليهودي مناوئ لكل ما يخططه الأغيار لتنظيم أمورهم. وهو عندما. وهو عندما يسمح لميوله بالانطلاق تمام الانطلاق، جمهوري في أي نظام ملكي، واشتراكي في أي نظام جمهوري، وبلشفي في أي نظام اشتراكي.

ترى ما هي الأسباب في هذا النشاط الهدام؟ إن السبب الأول هو افتقاره الجوهري إلى الديمقراطية.. فالطبيعة اليهودية استبدادية أو توقراطية. وقد تكون الديمقراطية صالحة لبقية الناس في العالم، ولكن اليهودي حيثما يكون يقيم شكلا من الأرستقراطية من نوع أو من آخر. فالديمقراطية كلمة يستخدمها المهيج اليهودي أداة المرفع من شأنه إلى المستوى العادي في الأماكن، التي يحس فيها بأنه مضطهد دون هذا المستوى، ولكنه إذا ما وصل إلى المستوى العادي شرع فورًا يبذل الجهد المحصول على امتيازات خاصة، يرى أنها من حقه. وقد تجلت هذه العملية تمامًا في معاهدة صلح فرساي التي ستظل مثلًا بارزًا على هذه الحقيقة. فاليهود هم الوحيدون الذين نصت معاهدة فرساي العالمية للصلح على الاعتراف بامتيازاتهم الخاصة والاستثنائية[1].

ويكاد الناطقون اليهود المصريون يحمون في تفسيرهم للمشاعر المناوئة لليهود على ثلاثة أسباب مزعومة هي الحزازات الدينية والغيرة الاقتصادية والكراهية الاجتماعية. وسواء عرف اليهود هذه

(1) نشر النص الأصلي للمعاهدة في تموز عام 1920.

الحقيقة أو لم يعرفوها، يدرك كل إنسان غير يهودي، أنه بالنسبة إلى القضية اليهودية، لا وجود لديه ومن جانبه لأية حزازات دينية. أما الغيرة الاقتصادية فقد تكون موجودة على الأقل إلى الحد الذي يظهر أن نجاح اليهود الموحد، قد عرضهم إلى الكثير من النقد. فاليهود هم المسيطرون على أموال العالم، وقراراتهم وابتكاراتهم غدت بالنسبة الينا الشرعة الاقتصادية. وهكذا فقد توضح الغيرة الاقتصادية بعض المشاعر المناوئة لليهود، ولكنها لا يمكن أن تعتبر سببًا لوجود القضية اليهودية، إلا إذا غدت الأسباب الخفية للنجاح المالي اليهودي عنصرًا ثانويًا في المشكلة الكبرى. أما بالنسبة إلى الكراهية الاجتماعية فهناك عدد من الأغيار غير المرغوب فيهم اكبر من عدد اليهود المكروهين، لسبب بسيط واحد وهو أن عدد الأغيار في العالم اكبر بكثير من عدد اليهود.

ولا يذكر أي من المتحدثين اليهود شيئًا عن السبب السياسي، أما إذا وصلوا عرضًا إلى كتب منه، فانهم يحددونه ويضفون عليه صفة موضعية ويتمثل العنصر السياسي في الحقيقة الواقعة وهي أن اليهود يؤلفون أمة داخل الأمم الأخرى. ولم ينقم العالم على أن اليهود يظلون امة داخل الأمم الأخرى، وانما نقم على الطريقة التي يستخدم اليهود فيها هذا الوضع الذي لا مناص منه.

وقد حاولت الأمم أن تحمل اليهود على الاتحاد معها، ولكن يبدو

أن القدر شاء لهم أن يحتفظوا بعنصريتهم الفارقة. وعلى اليهود انفسهم كما على العالم أيضًا قبول هذه الحقيقة. فالبرنامج اليهودي العالمي، والأساس السياسي للمشاعر المناوئة لليهود الناجمة عن ذلك البرنامج، أمران يبدوان بوضوح في الأمية اليهودية بالنسبة إلى العالم وفي الكيان القومي اليهودي بالنسبة إلى انفسهم، وهي ازدواجية واقعة.

القومية اليهودية والبروتوكولات

لا يستطيع إنسان أن يدعي إنكار الحقيقة الواقعة وهي أن العناصر الاجتماعية والاقتصادية الهدامة في العالم اليوم لا تعتمد في دعايتها وفي تمويلها على المصالح اليهودية، إلا إذا كان من ينكر ذلك، أحد الناطقين القلائل الذين لا يتحكمون حقًّا في الفكر اليهودي، وانما عهد اليهم بمهمة التأثير على تفكير الأغيار.

وظلت هذه الحقيقة موضع الشك والتساؤل أمدًا طويلا بسبب اصرار اليهود على إنكارها من ناحية وبسبب الافتقار إلى المعلومات الصحيحة المتعلقة بها عن طريق وكالات الدعاية التي يتطلع إليها الرأي العام دائمًا لتزويده بالمعلومات من الناحية الأخرى. أما الآن فقد شرعت الحقائق في الظهور والتدفق. وقد اخذ الدليل يقوم على صحة قول هرتزل.. عندما نفرق نغدو طبقة عاملة بروليتارية ثورية، ونصبح الضباط المساعدين في الحزب الثوري، وقد نشرت هذه الكلمات بالانكليزية لأول مرة في عام 1896!

وقد شرعت هذه الاتجاهات تعمل الآن في اتجاهين، أولهما تحطيم دول الأغيار في جميع انحاء العالم وثانيها اقامة الدولة اليهودية في فلسطين. وقد استأثر المشروع الأخير باهتمام العالم بأسره. ويكثر الصهيونيون من الضجيج عن فلسطين، ولكن هذا المشروع لا يعدو أن يكون خطة فائقة الطموح في الاستعمار والاستيطان. وفكرة «الوطن» اليهودي، التي تبث بكد واصرار ليست إلا ستارًا نافعًا لاخفاء اغتصاب اليهود للموارد التي لا عد لها ولا حصر من الثروات المعدنية والنفطية. وهي تؤدي في الوقت نفسه دور الستار النافع كل النفع لتنفيذ النشاط السري.

فقد يجتمع اليهود الدوليون، الذين يسيطرون على سلطان الحكم والمال في العالم في أي مكان وفي أي وقت، سواء في الحرب أو في زمن السلم، وهم يحاولون عن طريق إعلانهم بأنهم انما يجتمعون لدراسة الوسائل والسبل لفتح ابواب فلسطين لليهود، التخلص من الشكوك التي قد تثار عن حقيقة الدوافع التي:عتهم إلى ذلك الاجتماع.

وعلى الرغم من وجود الحركة القومية اليهودية، فان تجسيدها في دولة تقام في فلسطين، ليس المشروع الذي يشغل اذهان جميع اليهود. أن اليهود لن ينتقلوا إلى فلسطين لهذه الغاية، بل أنهم لن ينتقلوا إليها تنفيذًا للحركة الصهيونية. أن هناك دافعًا آخر، هو السبب في خروج اليهود الجماعي من بلاد الأغيار: عندما يحين الوقت لمثل هذا الخروج الكامل.

وكان العالم يشك منذ أمد بعيد، وقد بدأ هذا الشك عند القلة، ثم امتد إلى دوائر المخابرات في الحكومات المختلفة، ومنها إلى المثقفين عند جميع الشعوب، ثم غدا الآن فكرة مسيطرة عند الجميع أيضًا، في أن اليهود لا يؤلفون أمة تختلف عن الأمم الأخرى فحسب، وتعجز بصورة غامضة عن إذابة قوميتها في القوميات الأخرى، مهما اتبع لتحقيق ذلك من سبل، بل أنهم يؤلفون أيضًا دولة، يشعرون نحوها بالوعي القومي، ويتحدون عن وعي وإحساس في الدفاع المشترك عنها وعن هدفهم المشترك أيضًا. ولو عدنا إلى تعريف هرتزل عن الأمة اليهودية التي تواجه عدوًا مشتركا وفكرنا فيه، لتبين لنا أن هذا العدو المشترك هو عالم الأغيار! فهل يظل هذ الشعب الذي يرى في نفسه أمة، في وضع يفتقر إلى التنظيم والاتحاد في وجه مثل هذه الحقيقة؟ أن مثل هذا الموقف لا يتفق مع ذكاء اليهود في بقية الميادين. وإن ما في البروتوكولات من أهمية هو علاقتها بهذه الاسئلة: هل لليهود نظام عالمي منظم؟ ترى ما هي سياسة هذا النظام؟ وما هي الطريقة التي يعمل فيها؟

تجد جميع هذه الأسئلة عناية كلية في تعاليم حكماء صهيون. ولا ريب في أن كل من وضع هذه التعاليم، كان يملك معرفة كاملة بالطبيعة البشرية، وبالتاريخ وبالفراهة السياسية المدهشة باتقأنها الرائع، والمرعبة بما تتطلع إليه من أهداف توجه قوتها اليها. هذا إذا

كان عقل واحد هو الذي وضع هذه التعاليم. أنها مغالية في واقعها إلى الحد الذي يقربها من الاساطير، ومغرقة في عمليتها إلى الدرجة التي تقربها من الخيال، ومكثرة من تعمقها في معرفة منابع الحياة السرية بحيث تبدو وكأنها تزييف. وتدعم الحملات اليهودية الكثيرة عليها، الحقيقة الواقعة وهي أنها نبتت في روسيا. لكن هذا القول غير صحيح. وانما الصحيح هو أنها جاءت عن طريق روسيا.

وتشير الدلائل المستقاة من التعاليم نفسها إلى أنها لم تكتب من رجل روسي كما لم توضع في الأصل، باللغة الروسية أو تحت تأثير الأوضاع في روسيا، وإنما وجدت طريقها إلى روسيا ونشرها هناك لأول مرة الاستاذ نيلوس عام 1905 الذي حاول تفسيرها على ضوء الاحداث التي كانت تقع في روسيا آنذاك.

وقد عثر عليها الموظفون الدبلوماسيون في مخطوطات في كل مكان من العالم. وقد تمكن السلطان اليهودي، في كل مكان له نفوذ فيه من منع نشرها، وأحيانًا تحت خطر التهديد بالعقاب الشديد.

لكن بقاءها حقيقة تتحدى العقل فالأكاذيب الصراح لا تستطيع أن تعمر طويلا، إذ إن سلطانها سرعان ما يحتضر ويموت. أما التعاليم فأقوى حياة اليوم من أي وقت مضى. وقد فرضت موقفًا أكثر جدية بالنسبة إليها اليوم أكثر من أي يوم سابق. أن التعاليم برنامج عالمي، وليس في ذلك من ريب أو شك، وقد تضمنت في بنودها مخططًا

واسعًا. أما بالنسبة إلى تأييدها الخارجي، ترى ايها أكثر قيمة، الحصول على توقيع أو ستة تواقيع أو عشرين توقيعًا، أو جهود خمسين عامًا متلاحقة لتحقيق برنامجها؟

وليس المهم بالنسبة إلى هذه البلاد أو غيرها هو أن مجرمًا أو مجنونًا»» هو الذي وضع هذا البرنامج، وإنما المهم، هو أن البرنامج قد وضع، وانه وجد السبل اللازمة لتحقيقه في أهم دقائقه. وقد لا تكون الوثيقة مهمة نسبيًا، ولكن الشيء المهم كل الاهمية هي الاوضاع التي تلفت النظر اليها.

مقدمة إلى تعاليم حكماء صهيون

عندما تصبح حكاما، سنعتبر وجود اية ديانة باستثناء ديانتنا امرا غير مرغوب فيه، معلنين وجود إله واحد، يرتبط به مصيرنا بوصفنا شعب الله المختار الذي جعل من مصيرنا شيئًا مرتبطًا بمصير العالم. وعلينا لهذا السبب أن ندمر جميع الديانات الأخرى. ولهذا فاذا ظهر عدد من الملحدين مؤقتًا، فان ظهورهم كمرحلة مؤقتة لن يتدخل في أهدافنا.

البروتوكول الرابع عشر

في وسع تحالف عالمي من الأغيار أن يصمد لنا مؤقتا، ولكننا على ثقة من النتيجة، بسبب وجود الجذور العميقة الخلافات بينهم بحيث يصعب اجتثاثها. وقد خلقنا من الحزازات بين المصالح الشخصية والقومية الأغيار عن طريق استشارة العداوات الدينية والعنصرية التي غديناها في قلوبهم مدة عشرين قرنًا.

البروتوكول الخامس

لعل أكثر الوثائق ذكرًا عند اولئك المهتمين بنظرية السيطرة اليهودي العالمية، أكثر من اهتمامهم بمدى تأثير تلك السيطرة على عالم اليوم، هي تلك الوثائق الاربع والعشرون المعروفة بتعاليم حكماء صهيون.

وقد اثارت هذه التعاليم أو البروتوكولات الكثير من الاهتمام في أوروبا، إذ كانت محور عاصفة ضخمة من الآراء المتضاربة في إنجلترا،

لكنها لم تجد الكثير من العناية والنقاش في الولايات المتحدة.

ولا يعرف الآن أول من اطلق على هذه الوثائق اسم بروتوكولات حكماء صهيون،. وسيكون من الممكن دون احداث أي تشويه خطير في الوثائق، انتزاع أية إشارة منها إلى أن اليهود هم واضعوها، وتظل مع ذلك محتفظة بجميع النقاط، التي يتضمنها أكثر البرامج التي عرفها العالم شمولًا للسيطرة العالمية. لكن حذف الاشارة إلى تأليف اليهود لها، يؤدي إلى خلق عدد من التناقضات التي لا توجد في البروتوكولات في وضعها الراهن، والهدف من المخطط الذي تضعه هو القضاء على كل سلطة في العالم، لاقامة سلطة جديدة في شكل أو توقراطية مطلقة. ومثل هذا المخطط، لا تضمه طبقة حاكمة تملك في يديها الآن زمام السلطة. وان كان من المحتمل أن يصدر عن جماعة من الفوضويين.

ولكن هؤلاء الفوضويين لا ينظرون إلى الاوتوقراطية كالوضع النهائي الذي يتطلعون اليه. وقد يصور واضعو البروتوكولات على أنهم جماعة من الهدامين الفرنسيين، من امثال تلك الجماعة التي وجدت في عصر الثورة الفرنسية، والتي اختارت الدوق دورليان السيء السمعة، قائدًا لها، ولكن مثل هذا الاحتمال يخلق تناقضًا بين الحقيقة أن هؤلاء الهدامين قد انتهى امرهم، وبين الحقيقة الأخرى القائلة بأن البرنامج الذي تضعه هذه البروتوكولات ما زال يسير في طريق التنفيذ بصورة مستمرة لا في فرنسا وحدها بل وفي أوروبا وكذلك أيضًا في الولايات المتحدة بصورة ملحوظة.

وليس ثمة من تناقض في الشكل الحالي لهذه البروتوكولات الذي

يقيم الدليل على أنه الشكل الاصلي لها. أما ادعاء تأليفها من اليهود، فيبدو شيئًا ضروريًا ولازمًا لتفسير ثبات هذه الخطة واستمرارها.

ولو كانت هذه الوثائق مزيفة. كما يدعي بعض المدافعين عن اليهود، فإن المزيفين ولا ريب، قد احتملوا الكثير من المشاق. لجعل صفة التأليف اليهودي لها واضحة كل الوضوح، مما يعرض هدفهم المناوئ للسامية إلى الاكتشاف والظهور بسهولة. لكن عبارة اليهودي لم تظهر في جميع هذه البروتوكولات إلا « مرتين لا ثالث لهما. وعندما يقرأ الانسان هذه الوثائق بامعان يفوق الطريقة التي يقرأها فيها الانسان العادي عند دراسته لمثل هذه القضايا، فانه يصل إلى الخطط الموضوعة لإقامة اوتوقراطية عالمية.

ولكن ليس ثمة من شك، في أن من يقرأ الوثائق قراءة دقيقة يدرك على الفور ضد من تستهدف الخطة. أنها لا تهدف إلى مناوأة الطبقة النبيلة الارستقراطية لأنها نبيلة. وهي لا تهدف إلى محاربة رأس المال على أنه رأس مال. فهناك نصوص محدودة فيها لاستخدام الارستقراطية ورأس المال والحكومات لتنفيذ المخطط. أن الهدف هو شعوب العالم كلها من الأغيار ولا ريب في أن تكرار ذكر الأغيار، هو الذي يقرر هو الذي يقرر الهدف الحقيقي من هذه الوثائق. وتهدف الاشكال الهدامة من المخططات الليبرالية، إلى الافادة من افراد الشعب كانصار ومؤيدين، أما هذا المخطط فيهدف إلى انحلال الشعب بقصد الهبوط به إلى مستوى الاضطراب العقلي، لتسخيره بعد ذلك في تنفيذ اغراض المخطط. ويقضي المخطط كذلك بتشجيع الحركات الشعبية من الطراز

الليبرالي، وكذلك بتشجيع كافة الفلسفات الهدامة في الدين والاقتصاد والسياسة والحياة المدنية عن طريق نشر بذورها وتعهدها. ومتى تحقق انحلال التضامن الاجتماعي، وشرع في تنفيذ المخطط الموضوع دون اية ملاحظة أو اهتمام، يغدو في الإمكان تهيئة الشعوب لهذا المخطط عندما يظهر ما في هذه الفلسفات من اخطاء.

وليست طريقة التعبير في هذه الوثائق اننا معشر اليهود سنفعل هذا أو ذاك، بل سيحمل الأغيار على التفكير بهذا الشيء أو عمل ذاك. واذا ما استثنينا بعض الأمثلة القليلة في البروتوكولات الختامية، فإن كلمة «الأغيار» هي التعبير العنصري المميز الوحيد فيها.

الخلافات العنصرية

ولإيضاح هذه الحقيقة أرى أن آتي بأول مثال عليها يبدو في البروتوكول الأول على هذا النحو: تعتبر المزايا العظيمة للشعوب كالشرف والصراحة، رذائل جوهرية في عالم السياسة، وذلك لأنها تحط من قدر هذه الشعوب بقوة أكثر مما يتمكن اشد الاعداء القيام به. وهذه المزايا صفات لحكم الأغيار، وعلينا أن لا تجعل منها موجها لنا، ويقول نفس البروتوكول أيضًا:

لقد اقمنا ارستقراطية طبقتنا المتعلمة وفوقها ارستقراطية

المال على انقاض الارستقراطية الوراثية للأغيار. وقد اقمنا قواعد هذه الارستقراطية الجديدة على أساس الثروات التي تسيطر عليها، وعلى أساس العلم الذي يوجهه حكماؤنا.

ويمضي البروتوكول قائلًا:

وسنرفع الأجور، التي لن يفيد منها العمال على أي حال، وذلك لاننا سنعمل في الوقت نفسه على رفع اسعار الحاجيات الضرورية زاعمين أن هذا الارتفاع ناجم عن تدهور الزراعة وتربية الماشية، وسنعمل بحذق ومهارة وعمق على تحطيم موارد الانتاج، عن طريق نشر الآراء الفوضوية بين العمال وتشجيعهم على استخدام المشروبات الروحية، متخذين في الوقت نفسه الاجراءات الكفيلة بإبعاد القوى المثقفة من غير اليهود عن البلاد. لو كان هناك تزييف ناجم عن نية سيئة مناوئة للسامية، لتحتم أن يكون هذا المزيف الذي كتب هذا البروتوكول، قد عاش في السنوات الخمس الأخيرة لا قبلها. ولكن هذه العبارات وجدت مطبوعة منذ عام 1905، إذ عثر على نسخة منها في المتحف البريطاني منذ عام 1906، كما أنها وزعت في روسيا قبل ذلك بعدة سنوات. وتمضي النقطة السابقة قائلة:

ولكي نضمن أن لا يلاحظ الأغيار حقيقة الوضع قبل الأوان، فسنحاول اخفاءه بمجهود مزعوم نقوم به الخدمة: الطبقات العاملة والترويج للمبادئ الاقتصادية العظيمة، عن طريق دعاية نشيطة نقوم بها بواسطة نظرياتنا الاقتصادية.

ولا ريب في أن هذه المقتبسات تشرح الأسلوب المتبع في البروتوكولات في الاشارة إلى الفرقاء الذين يعنيهم الأمر. فعبارة نحن هي المستعملة بالنسبة إلى كاتبي التعاليم البروتوكولات وعبارة الأغيار، هي المستعملة بالنسبة إلى اولئك الذين وضعت الوثائق

عنهم. وقد ظهرت هذه الحقيقة واضحة في البروتوكول الرابع عشر:

ويظهر هذا التمييز بين الأغيار وبين انفسنا في القدرة على التفكير والمناقشة المنطقية، في الحقيقة القائلة بانتخابنا شعب الله المختار، لنمثل مخلوقات بشرية ارفع من الأغيار الذين يحملون عقولًا حيوانية وغريزية. فهم يلاحظون ولكنهم لا يتنبأون بالأمور قبل وقوعها، كما أنهم لا يخترعون شيئًا باستثناء الاشياء المادية. ومن الواضح من هذا أن الطبيعة قد قدرت لنا أن نحكم العالم ونوجهه.

وكانت هذه القضية بالطبع هي الطريقة اليهودية في تجزئة الانسانية منذ اقدم العصور. فالعالم مقسم إلى يهود وأغيار، وكل ما ليس باليهودي هو من الأغيار، وفي الإمكان تفسير كلمة اليهودي بهذه الفقرة الواردة في الجزء الثامن.

والى أن يحين الوقت المناسب للعهدة بالمناصب الحكومية المسؤولة إلى اخواننا اليهود، فسنمهد بهذه المناصب إلى الذين يكون ماضيهم، وطبيعتهم من النوع الذي يوجد هوة بينهم وبين الشعب.

ولا ريب في أن هذا الاجراء هو الذي يستعمل الآن في استخدام الواجهات من غير اليهود، في عالم المال، لاخفاء حقيقة السيطرة اليهودية. أما مدى التقدم الذي تحقق منذ كتابة هذه الكلمات فيظهر في مؤتمر الحزب الديموقراطي في سان فرنسيسكو عندما اقترح اسم القاضي براندیس بين أسماء المرشحين الرئاسة الجمهورية. ولعل من المنطقي أن نتوقع من الرأي العام أن يألف شيئًا فشيئًا فكرة احتلال

اليهود لأعلى المناصب في الحكومة، وهي. خطوة جد قصيرة من الوضع الراهن للنفوذ الذي يمارسه اليهود في البلاد. وليس ثمة من عمل قامت به الرئاسة الاميركية لم يكن لليهود فيه درجة مهمة للغاية من الاسهام السري فيه. ولا يعتبر احتلال اليهود الفعلي للمنصب ضروريًا لتقوية سلطانهم، ولكنه ضروري للسير خطوات جديدة بالمخططات التي رسمتها البروتوكولات.

وهناك نقطة أخرى في البروتوكولات يستطيع كل من يقرؤها ملاحظتها وهي افتقارها كلية إلى نغمة النصح أو الارشاد. فهي ليست بالدعاية الموجهة. وهي ليست بالمحاولات التي تهدف إلى استفزاز الطموح أو النشاط عند أولئك الذين وجهت اليهم. فهي أشبه ما تكون في برودتها بالإعلانات القضائية وهي أشبه ما تكون في الحقائق التي نذكرها بالجداول الاحصائية. وليس ثمة فيها شيء من اشباه الاقوال.. دعنا ننهض يا إخواني». كما ليس فيها شيء من الجنون القائل ليسقط الأغيار، واذا صح أن اليهود هم الذين وضعوا حقًا هذه البروتوكولات وإنهم حصروها في اليهود أنفسهم أو أنها تحتوي على مبادئ لبرنامج يهودي عالمي، فإن من الذي لا شك فيه أنها لم توضع للصعاليك أو المتحمسين وإنما لأولئك المخططين الذين يرسمون خططهم بدقة وعناية وبعد تجربة كبيرة والذين ينتمون إلى الفئات العليا.

مشكلة الأصل

ويقول المدافعون عن اليهود.. هل من المعقول، لو كان هناك مثل هذا البرنامج العالمي عند اليهود، أن يقوموا بكتابته وطباعته وتسجيله على أنفسهم.؟. ولكن ليس ثمة من دليل على أن هذه البرتوكولات قد تعدت د الكلمة التقولة، إلى الكلمة المكتوبة من قبل واضعيها. أما البروتوكولات التي وصلت الينا، فيبدو أنها ملاحظات دونها بعض من استمعوا إلى المحاضرات التي تلتها. فبعضها طويل والبعض الآخر مقتضب ومختصر. وكل ما سمعناه من تأكيد عنها، منذ أن ذاع أمرها، هو أنها ملاحظات سجلت في محاضرات ألقيت على الطلبة اليهود في مكان ما من فرنسا أو سويسرا. ويظهر بطلان المحاولات التي تجري لنسبتها إلى أصل روسي بطلانا كليا، من وجهات النظر التي تتناولها، والاشارات الواردة فيها إلى التواريخ والأزمنة بالإضافة إلى بعض الاشارات في القواعد اللغوية. وتتفق الصفية التي وردت فيها هذه البروتوكولات مع الافتراض القائل بأنها في الاصل محاضرات ألقيت على الطلبة، إذ إن الهدف الواضح منها، لا حمل المستمعين إليها على قبول برنامج معين، وإنما تزويدهم بالمعلومات عن برنامج يصور على أنه سائر في طريق التطبيق والتحقيق. وليس ثمة فيها من دعوة إلى توحيد القوى أو تضافر الجهود أو تقديم الآراء، فعلى النقيض من ذلك، هنالك نص صريح فيها على عدم الرغبة في النقاش أو ابداء الآراء وبينما ندعو إلى الليبرالية عند الأغيار علينا أن نفرض الطاعة العمياء على شعبنا وعلى عملائنا. ويجب أن يصدر المخطط الإداري

عن عقل فرد.. ولذا علينا أن نعرف مخطط العمل، ولكن علينا أن لا نبحث فيه، مخافة أن تحطم طبيعته المفردة.. وعلينا أن لا نقذف بعمل قائدنا الملهم أمام جمع يقوم بتمزيقه اربًا اربًا أو حتى أمام جمع محدود من الناس.

وإذا ما أخذنا البروتوكولات بالنسبة إلى قيمتها الظاهرة، فمن الواضح أن البرنامج الذي حددته هذه المحاضرات لم يكن بالشيء الجديد في الوقت الذي ألقيت فيه. وليس ثمة من دليل يقوم على أنها ثمرة ترتيب جديد. ففيها لهجة التقاليد القديمة أو نغمة الديانة، وكأنها قد تم تناقلها من جيل إلى جيل، عبر وسيط من الرجال الموثوقين ثقة خاصة والمكرسين للقيام بعمل معين. وليس فيها أي نغم لاكتشاف جديد، أو حماس حديث، وانما هي جماع من التأكيد والهدوء بالنسبة إلى حقائق عرفت منذ أمد بعيد وسياسات تأكدت بالتجربة منذ زمن طويل.

وقد وردت الاشارة إلى عمر البرنامج مرتين في البروتوكولات على الأقل. ففي البروتوكول الأول ترد الفقرة التالية

لقد كنا في العصور القديمة أول من هتف بكلمات الحرية والمساواة والاخاء، بين شعبنا. وقد ترددت هذه الكلمات مرات عدة منذ ذلك الحين، من قبل ببغاوات الاقتراع، الذين يحتشدون من كل حدب وصوب حول هذا الطعم أو الاغراء الذي حطموا عن طريقه ازدهار العالم والحرية الشخصية الحقيقية.. ولم يفهم الأغيار الذين يدعون الذكاء وسعة الادراك الرمزية القائمة في هذه الكلمات المقولة،

ولم يلاحظوا ما فيها من تناقض في المعنى، كما لم يدركوا أن الطبيعة نفسها، تخلو من المساواة.

أما الاشارة الثانية إلى تحديد البرنامج، فقد وردت في البروتوكول الثالث عشر:

لكن مشاكل السياسة، لا يسمح بها على أي حال إلى أي إنسان إلا لأولئك الذين خلقوا السياسة ووجهوها، عدة قرون.

فهل يمكن أن يكون هذا القول اشارة إلى مجلس أعلى سري لليهود، دائم البقاء والاستمرار، ينتقل من جيل إلى جيل! ومن الواجب أن يقال أيضًا أن خالقي السياسة وموجهيها، المشار اليهم في هذه الفقرة، لا يمكن أن يكونوا في الوقت الحاضر طبقة حاكمة خاصة، إذ إن كل ما يهدف إليه البرنامج ويتصوره يتعارض تعارضًا مباشرًا مع مصالح مثل هذه الطبقة. ولا يمكن أن يشير إلى فئة ارستقراطية قومية كفئة النبلاء اليونكرز، في المانيا إذ إن الاساليب التي يدعو إليها البرنامج ويقترحها، هي عين الاساليب التي تجعل من مثل هذه الفئة، فاقدة لكل حول أو سلطان. أنها لا يمكن أن تشير إلا إلى شعب لا حكومة ظاهرة له، يريد أن يكسب كل شيء، ولا يخسر شيئًا، ويستطيع أن يحافظ على نفسه موحدًا سليما في عالم منهار. وليس ثمة إلا فئة واحدة ينطبق عليها هذا الوصف تمام الانطباق.

بلادة الأغيار[1]

لا ريب في أن الانتقادات التي توجهها هذه البروتوكولات إلى الأغيار على انتقادات عادلة. ومن المستحيل أن لا يتفق المرء مع أية فقرة من بلادتهم هي. فقرات الوصف التي جاءت بها البروتوكولات لعقلية الأغيار وخساستهم. وقد خدع اعظم المفكرين من الأغيار ليتقبلوا كأفكار تقدمية ما طعمت به العقول البشرية العادية عن طريق اجهزة الدعاية الشريرة. ومن الحق أن يقال أن مفكرًا قد ظهر هنا أو هناك ليعلن أن ما يسمى بالعلم، ليس بالعلم مطلقًا، ومن الحق أن يقال أيضًا أن هناك مفكرًا أو أكثر قد برز ليقول، أن ما يسمى بالقوانين الاقتصادية سواء للمحافظين أو المتطرفين ليست بالقوانين اطلاقا وانما هي اختراعات مصطنعة. ومن الحق أن يقال كذلك أن مراقبًا دقيقًا قد اكد بصورة عرضية أن الافساد الحديث للترف والبذخ، لم يكن ناجمًا عن حوافز طبيعية عند الشعب مطلقًا، وانما نجم بصورة منظمة عن التخطيط، الذي دس عليه. ومن الحق أن يقال أيضًا، أن القليلين هم الذين تبينوا أن أكثر من نصف ما يعتبر رأيًا عامًا، ليس إلا بالهتاف المأجور ولا علاقة له بالتأثير على عقول الناس اطلاقا.

ولكن مع وجود هذه الأدلة هنا وهناك، وهي ادلة كثيرًا، ما وضعت موضع التجاهل، لم يكن هناك استمرار كاف وتعاون بين أولئك اليقظيين، يدفعهم إلى الرجوع بهذه الأدلة إلى مصادرها. ولعل

(1) مصطلح يطلقه اليهود على جميع الغرباء عنهم.

التفسير الرئيسي لما فرضته البروتوكولات من سيطرة على عدد كبير من ابرز الساسة في العالم لحقب عدة هو أنها تشرح المصدر الذي جاءت منه جميع التأثيرات الكاذبة، والهدف الذي رمت اليه. ولقد حان الوقت الآن لكي يعرف الناس الحقيقة. وسواء احكمنا على البروتوكولات بأنها تقيم الدليل على شيء معين بالنسبة إلى اليهود أولًا تقيمه فأنها تؤلف شيئًا من التثقيف عن الطريقة التي تتحول فيها الجماهير إلى قطعات من الاغنام عن طريق تأثيرات لا يفهمون شيئًا عنها. ومن المؤكد، أنه عند ما تفهم مبادئ البروتوكولات على نطاق واسع عند الشعب، فإن ما توجهه الآن من نقد صحيح إلى عقول الأغيار يغدو شيئًا لا قيمة له.

فرق تسد

فهل هناك مجال للبرنامج الذي وضعته البروتوكولات في أن يؤدي إلى النجاح؟ لقد نجح البرنامج نجاحًا كافيًا حتى الآن. وقد غدا واقعا بالنسبة إلى الكثير من صوره المهمة للغاية. ولكن من الواجب أن لا يحدث هذا القول شيئًا من الفزع، إذ إن السلاح الرئيسي الذي يجب أن يستخدم ضد مثل هذا البرنامج، في اجزائه الكاملة أو غير الكاملة، هو الدعاية الواضحة، فعلى الشعب أن يعرف. ولا ريب في أن الطريقة التي خطط لها البرنامج، تتلخص في استثارة الشعب، وبعث الفزع عنده، والتأثير على عواطفه. ولا ريب في أن الترياق الوحيد لاحباط مفعوله هو تبصرة الشعب.

ونجد البروتوكولات تشتمل بعد تحليلها على اربعة اقسام رئيسية، ولا تقوم الفروق بينها في تركيب الوثائق بل في الفكرة التي تنطوي عليها. وهناك قسم خامس، هذا إذا ضممنا هدف هذه الوثائق كلها، ولكن هذا الهدف مفترض في الوثائق كلها، ولم يحدد بتعابير واضحة إلا هنا وهنالك. أما الأقسام الرئيسية الاربعة فهي جذوع ضخمة تنتشر منها فروع عدة.

فهنالك أولًا ما يسمى بالمفهوم اليهودي عن الطبيعة الانسانيه، وهي ما تعني في الحقيقة، طبيعة الأغيار. أما القسم الثاني فحساب لما تحقق حتى الآن في وضع البرنامج موضع التنفيذ، أي الأمور التي تم عملها. وينطوي القسم الثالث على تعليمات كاملة عن الاساليب التي يجب استخدامها للمضي في تحقيق البرنامج. وتشتمل البروتوكولات في قسمها الرابع على تفصيل عن الأمور التي لم تكن قد تحققت بعد عند وضعها. وقد تحققت بعض هذه الأمور المرغوبة في غضون ذلك، إذ يجدر بنا أن نضع في حسابنا أنه منذ عام 1905 حتى اليوم، تحركت تأثيرات قوية عدة لتصل إلى غايات معينة. وكان الهدف الذي يتطلع اليه، هو تحطيم تضامن الأغيار وقوتهم، وقد تم الاسراع في تحقيق هذا الهدف بالطبع عن طريق الحروب العظمى التي نشبت في أوروبا. وكان الأسلوب الذي شرحته البروتوكولات، ينطوي على التفتيت والتحليل. فالمطلوب هو تجزئة الشعوب إلى احزاب وشيع. واذا ما نشرت في الخارج الأفكار التي تنطوي على الوعود الخيالية والطوبائية، فانك تحقق غايتين: أولاهما انك تعثر دائمًا على

فئة تتمسك بكل فكرة تطرحها من الفكرتين، وستجد أن هذا التحزب يجزئ الشعب إلى فئات مختلفة ومتباعدة. ويظهر اصحاب البروتوكولات بالتفصيل كيف يمكن تحقيق ذلك. ولا يقتصر الطرح على فكرة واحدة، وانما يمتد إلى مجموعة من الأفكار التي لا رابط بينها ولا صلة. والغاية من كل ذلك، أن لا تدفع الشعب إلى التفكير تفكيرًا واحدًا، بل تفكيرًا متباينًا يتناول قضايا مختلفة بحيث تنعدم الوحدة في صفوفه. وتكون النتيجة من كل هذا تجزئة ضخمة وقلق عنيف، وهذا هو الهدف المقصود. وعندما يتم تحطيم مجتمع الأغيار ولا ريب في أن تعبير مجتمع الأغيار صحيح كل الصحة، وذلك لأن المجتمع البشري مؤلف من الأغيار بصورة فان هذا التصدع الضخم بادخال فكرة جديدة لا تتأثر مطلقًا بالاضطراب السائد، يستطيع أن يشق طريقه دون أن يتعرض إلى الشك ليصل إلى مكانة السيطرة والإشراف. ولا ريب في أن من المعروف جيدًا من أن مجموعة تتألف من عشرين جنديًا أو شرطيًا مدربين، تستطيع أن تحقق أكثر مما يحققه جمهور من الرعاع غير منظم يضم الف انسان. وهكذا فان الأقلية التي تم تكريسها للخطة تستطيع أن تحقق في بلد أو في عالم مجزء إلى أكثر من الف حزب متعاد أكثر مما يستطيع أي حزب من الاحزاب تحقيقه. وشعار البروتوكولات هو فرق تسد. ولنأخذ كمثل، هذه الفقرات[1]. وأولها مقتبسة من البروتوكول الأول:

(1) تلقي هذه المقتطفات ضوءًا على خداع الحكومات العالمية كعصبة الأمم والأمم المتحدة؛ حيث تتعارض الأفكار الناعمة مع الحقائق القاسية.

إن الحرية السياسية فكرة لا حقيقة. ومن الضروري أن تعرف كيف يمكن لك أن تطبق الفكرة عندما تتوافر هناك الحاجة إلى طعم ذكي للحصول على تأييد الشعب لحزب إنسان ما، إذا كان هذا الحزب قد تعهد بهزم حزب آخر وصل الحكم وتكون هذه المهمة اسهل، إذا كان الخصم نفسه قد أصبح موبوءًا بمبادئ الحرية أو ما يسمى بالليبرالية، لأنه يصبح على استعداد للتسليم بجزء من سلطانه في سبيل الفكرة.

ولندرس هذه الفقرة الأخرى المقتبسة من البروتوكول الخامس: د من الضروري لتحقيق السيطرة على الرأي العام، أن تخلق من الارتباك عنده، عن طريق التعبير عن عدد ضخم من الاراء المتضاربة منبثقة من جهات عدة.. وهذا هو السر الأول. أما السر الثاني فيتألف من زيادة وتضخيم العيوب التي تظهر في عادات الشعب وعواطفه وطريقة حياته بحيث لا يتمكن أي الحفاظ على توازنه في هذه الفوضى، فيفقد الناس تبعًا لذلك كل ما يقوم بينهم من تفاهم متبادل. وسيمكننا هذا الاجرا أيضًا من تعهد الخلاف بين جميع الاحزاب، ومن تفسيخ هذه القوى الجماعية التي ما فتئت غير راغبة في الاذعان لنا، وفي الخط من عزيمة كل حافز شخصي بحيث يعجز عن التدخل في مشروعنا، ولنأخذ هذا الاقتباس من البروتوكول الثالث عشر:

وفي وسعكم أن تلاحظوا اننا نبحث عن التأييد لا لا تعمله، بل لما نقوله بصدد هذه القضية أو تلك. فنحن نعلن دائمًا على الناس، اننا نسترشد في جميع اجراءاتنا بالأمل والاعتقاد بأننا نخدم المصلحة العامة

البروتوكولات تدعي التحقيق الجزئي

تعلن البروتوكولات بالإضافة إلى ما تتطلع إلى تحقيقه عن الأشياء التي تقوم بتحقيقها الآن، أو أنها تمكنت من تحقيقها في الماضي. واذا ما القينا نظرة على العالم حولنا اليوم، ففي امكاننا أن نرى الاوضاع المقررة والاتجاهات القوية التي تشير إليها البروتوكولات، وهي حالة من الكمال الفظيع الذي يكشف عن برنامج عالمي شامل. وسنتمكن عن طريق بعض الاقتباسات العامة، من شرح عنصر التحقيق الراهن في تأكيدات هذه الوثائق، ولايضاح هذه النقطة إيضاح كاملا للقارئ، ارى أن نضع التأكيد على الكلمات المهمة فيها.

ولنبدأ الآن بهذا الاقتباس من البروتوكول التاسع:

ليس ثمة من عقبات تقف في طريقنا بحكم الواقع. فحكومتنا القائمة فوق الحكومات تملك وضعًا قانونيا فائقًا بحيث تصح تسميتها بكلمة الديكتاتورية القوية والنابضة بالحيوية. وفي وسعي أن أقول وانا مرتاح الضمير تمامًا، اننا نحن المشرعون في الوقت الحاضر. فنحن نخلق المحاكم وفقه القانون. ونحن نحكم بارادة قوية وذلك لأننا نملك في أيدينا بقايا ما كان في يوم ما حزبًا قويًا أصبح الآن خاضعًا لنا.

وهذا اقتباس آخر من البروتوكول الثامن:

وسنحيط حكومتنا بعالم كامل من الاقتصاديين. ولهذا السبب فان علم الاقتصاد وهو الموضوع الرئيسي للتعليم عند اليهود، وسنحاط بكواكب ساطعة من أرباب البنوك ورجال الصناعة والرأسماليين ولا

سيما من اصحاب الملايين، وذلك لأن كل شيء سيتقرر في الواقع على ضوء الارقام.

وقد تكون هذه الادعـاءات ضخمة، ولكنها ليست بالفائقة الضخامة بالنسبة إلى ما يمكن حشده من حقائق لتفسيرها. وهي ليست في الحقيقة إلا مجرد مقدمة لادعاءات أخرى، تصدر عن اليهود وتسير في خط متواز مع الحقائق. وهناك اصرار في جميع البروتوكولات على الفكرة البادية فيما اقتبسناه من البروتوكول الثامن، وهي تفوق اليهود في تدريس الاقتصاد السياسي، ولا ريب في أن الحقائق تدعم هذا القول، فاليهود هم هذا القول، فاليهود هم واضعو تلك الأوهام التي تدفع بالجماهير للسير وراء الاستحالات الاقتصادية، وهم أيضًا المصدر الرئيسي لأساتذة الاقتصاد السياسي في جامعاتنا، والمؤلفون الرئيسيون لتلك الكتب المدرسية المشهورة حول الموضوع والتي تلزم الطبقات المحافظة بالأسطورة القائلة بأن النظريات الاقتصادية هي قوانين اقتصادية. ولا ريب في أن الفكرة والنظرية كأداتين من أدوات التفسخ الاجتماعي، شيء مألوف لكل من يهودي الجامعة واليهودي البلشفي. وعندما تظهر جميع هذه الحقائق بصورة مفصلة، فان تركيز الرأي العام على أهمية الاقتصاد الدراسي والراديكالي قد يمر في مرحلة من التبدل.

ويؤلف السلطان اليهودي العالمي اليوم، طبقًا للادعاء الوارد في الفقرة التي اقتبسناها قبل قليل من البروتوكول التاسع، حكومة تعلو الحكومات، وهذا التعبير مقتبس من البروتوكول نفسه، ولا أكاد أرى

كلمة أكثر منها لياقة ومناسبة، فليس في وسع أية أمة أن تحصل على كل ما تبغيه، ولكن السلطان اليهودي العالمي يستطيع أن يحقق كل ما يطلبه ويريده، على الرغم من أن مطالبه تتفوق على المساواة بين الأغيار. وتقول البروتوكولات: نحن مشرعو القوانين، ولا ريب في أن التأثيرات اليهودية كانت الواضعة للقوانين بدرجة هائلة لا يستطيع إلا الاخصائيون تمييزها. ولقد تحكم السلطان اليهودي العالمي في الحقبات السابقة في العالم، وحيثما يسمح للاتجاهات اليهودية بالعمل دون أي عرقلة أو عقبات، فان النتيجة لا تكون في الأمركة أو التأنكلز، أو العمل لأية قومية منفصلة، وانما تكون في العودة القوية والمسيطرة إلى التهويد، الجوهري.

السيطرة على الدين والصحافة

أرى أن هذه الفقرة المقتبسة من البروتوكول السابع عشر ستكون ذات أهمية خاصة ربما بالنسبة إلى تلك الفئة من رجال الدين التي تعمل جاهدة مع حاخامات اليهود لتحقيق نوع من الاتحاد الديني: ه لقد عنينا أصدق العناية منذ أمد طويل، بالحط من قيمة رجال الدين من الأغيار، وتحطيم رسالتهم، وهي رسالة قد تعطل علينا أعمالنا بشكل ضخم. وها هو نفوذهم على الشعب يتقلص يوميًا، وقد اعلنا حرية الضمير في كل مكان، ولم يبق بالنتيجة إلا مسألة وقت، عندما ينهار الدين المسيحي انهيارًا كاملا وهناك فقرة غريبة في هذا البروتوكول تزعم للشعب اليهودي مهارة خاصة في فن التحقير:

«وستقوم صحافتنا العصرية بالتعريض بالشؤون الدينية والحكومية، وبعجز الأغيار مستخدمة دائمًا تعابير محقرة تقرب من حد الاهانة، وهي موهبة سخرها شعبنا منذ أمد طويل».

واسمعوا هذه الفقرة من البروتوكول الخامس عشر:

وسيصل تطبيق قوانين الأغيار إلى حده الأدنى في ظل نفوذنا. وقد أدى التفسير الليبرالي الذي أدخلناه في هذا الميدان إلى تحطم كل احترام للقانون. وتقرر المحاكم ما نمليه نحن عليها، حتى في القضايا المهمة جدًا والتي تنطوي على مبادئ أساسية أو قضايا سياسية، بعد أن تنظر إليها في ضوء ما نعرضها نحن فيه على ادارات الأغيار عن طريق عملاء لنا، لا تجمعهم الينا في الظاهر أية رابطة مشتركة، وعن طريق الرأي الصحفي وغيره من سبل الدعاية.

وادعاءات التعاليم البروتوكولات، بالسيطرة على الصحافة أكثر من أن تعد وتحصى، وها أنا أورد بعض البيانات التأكيدية في هذا الصدد مقتبسة من البروتوكول الرابع عشر:

ولقد خلقنا في البلاد التي تسمى بالمتحضرة، ادبا قذرًا لا منطق فيه، وباعثًا على الاشمئزاز. وسنشجع بعد وقت قصير من وصولنا إلى الحكم وجود هذا الأدب، بحيث يظهر بصورة أوضح، التباين بينه وبين البيانات المكتوبة والمقولة التي ستبعث عنه.

وهذا ما يقوله البروتوكول الثاني عشر:

«وقد حصلنا على هذه السيطرة على الصحف في الوقت الحاضر

إلى الحد الذي يجعل جميع الانباء، تصل إليها من وكالات متعددة، تجمعها من مختلف انحاء العالم. وستكون هذه الوكالات بالنسبة إلى غاياتنا وأهدافنا، المنظمات الخاصة بنا، ولن تنشر إلا ما نسمح بنشره».

وتتحدث هذه الفقرة المقتبسة من البروتوكول السابع عن نفس الموضوع:

سنرغم حكومات الأغيار على تبني الاجـراءات التي تشجع مشروعنا الذي خططنا له بشكل واسع، والذي اقترب الآن من هدفه الظافر، وذلك عن طريق الضغط بواسطة الرأي العام الذي نحته والذي قمنا بتنظيمه بمساعدة ما يدعى بسلطان الصحافة العظيم، واذا ما استثنينا بعض صحف لا تستحق الذكر، فإن جلها غدا تحت إشرافنا وسيطرتن.

ولنعد الآن إلى البروتوكول الثاني عشر:

«واذا كنا قد غدونا مسيطرين على عقل مجتمع الأغيار إلى الحد الذي يغدو فيه الجميع ينظرون إلى الشؤون العالمية عن طريق عدسات النظارات الملونة التي نضعها أمام أعينهم، واذا لم تكن هناك الآن أية حكومة واحدة تقيم الحواجز أمام وصولنا إلى ما نسميه بلادة الأغيار بأسرار الدولة، فماذا يحدث ترى، عندما نغدو السادة المعترف بهم للعالم في شخص حاكمنا العالمي؟».

ولا ريب في أن الشعب اليهودي هو الشعب الوحيد في العالم الذي يملك اسرار الشعوب الأخرى. ولا ريب في أن النقطة المهمة، تقوم

في الحقيقة الواقعة وهي أن في وسع اليهود أن يحصلوا على ما يريدون في أي وقت يشاؤون. وهذا ما تستطيع أكثر من ورقة سرية أن تشهد به إذا استطاعت الكلام، وما يستطيع أكثر من حارس على السجلات السرية أن يقوله إذا شاء. ولا ريب في أن الديبلوماتية السرية الحقيقية في العالم هي تلك التي تتولى تسليم ما يدعى باسرار العالم إلى عدد قليل من الناس الذين يؤلفون عضوية عنصر واحد، وليس ثمة من حكومة في العالم تضع نفسها تمامًا تحت تصرفهم كحكومتنا في الوقت الحاضر.

ملاحظة على تشتيت اليهود

لا تعتبر التعاليم تشتيت اليهود في الارض كارثة أو مصيبة بل تعتبره ترتيبًا سماويًا يمكن اليهود من تحقيق برنامجهم العالمي بسهولة اكبر، وهذا يبدوا واضحًا في البروتوكول الحادي عشر إذ يقول:

لقد منحنا الله، نحن شعبه المختار، نعمة التشتيت، ولا ريب في أن هذا الوضع الذي بدا للجميع على أنه مظهر من مظاهر ضعفنا هو في الحقيقة السبب الكملي لقوتنا. فلقد أوصلنا إلى عتبة الحكم العالمي، ولا ريب في أن ادعاءات التحقيق والانجاز التي وردت في البروتوكول التاسع، تبدو ضخمة كل الضخامة ككلمات، وان لم تكن ضخمة على التحقيق المحدود والواقعي، ولكن هناك نقطة يلتقي فيها الكلام بالواقع.. ويتفقان:

«ورغبة منا في أن لا ندمر بصورة دائمة تنظيمات الأغيار فقد وضعنا ايدينا الماهرة عليها، وصقلنا ما فيها من لوالب ميكانيكية.

ولقد كانت في البداية في نسق صحيح ودقيق، ولكننا استعضنا عنها بإدارة ليبرالية تفتقر إلى التنظيم ومستبدة. وقد افسدنا عن طريق فقه القانون نظام الضرائب والصحافة وحرية الفرد، كما عبثنا بما هو اهم من ذلك كله، أي بالتعليم والثقافة اللذين يعتبران حجر الزاوية في الوجود الحر».

«وقد تمكنا من تضليل شبيبة الأغيار وتخديرهم وافسادهم، عن طريق تعليمهم مبادى ونظريات نعرف أنها كاذبة، ولكننا اوحينا بها. وقد خلقنا فوق القوانين القائمة ودون أن تحدث فيها تغييرًا واقعيًا، عن طريق التشويه بواسطة التفسيرات المتناقضة شيئًا عجيبًا من ناحية النتائج التي حققناها».

ويعرف كل إنسان أنه على الرغم من أن الجو لم يسبق له أن شحن قط بمثل ما يشحن به اليوم من نظريات عن الحرية ومن بيانات صريحة عن الحقوق، فقد كان ثمة جدع مستمر وللحرية الشخصية. وبدلًا من تحويل الشعب إلى الاشتراكية قام اليهود تحت ستار التعابير الاشتراكية بوضعه تحت سيطرة غير مألوفة من الدولة، وغدت القوانين من كل نوع تجثم بكلكلها على حريات الشعب التي لا خير فيها. وقد بدى بتجاه ثابت ومستمر نحو التمذهب والتنظيم، مع تركيز كل مرحلة من هذا الاتجاه على مبادئ مقولة واسعة المعرفة، واذا ما قام البحاثة بمتابعة طريقه ليصل إلى المركز ذي السلطان في هذه الحركات الرامية إلى تنظيم حياة الشعوب، يجد دائمًا أن اليهود هم المسيطرون.

تمزيق المجتمعات عن طريق الأفكار

لا ريب في أن الطريق التي تعمل فيها التعاليم على تفتيت المجتمع واضحة كل الوضوح. ولا ريب في أن كل من يسعى إلى ايجاد معنى هذه التيارات والتيارات المعاكسة التي تخلق هذا المزيج اليائس الذي يسود اوقاتنا الراهنة، يحتاج إلى فهم هذه الطريقة. وقد يجد الناس، الذين يرتبكون وتثبط عزائمهم من جراء الاستماع إلى الاصوات المختلفة والنظريات المتضاربة، التي تعمل جاهدة على أن تبدو مستحبة ومعقولة في هذه الايام دليلا واضحًا يرشدهم إلى قيمة هذه الاصوات ومعنى هذه النظريات إذا فهموا أن ارتباكهم وهبوط عزيمتهم هما الهدفان اللذان يجرى البحث عنها. وليستهدف البرنامج الذي خططت التعاليم لتحقيقه خلق انعكاسات لا تخرج عن الشك والتردد واليأس والخوف، والتوق إلى التمسك بكل خطة مغرية وكل حل معروض. ولا ريب في أن هذه الاوضاع دليل على ما في البرنامج من دقة وصلاح.

وتتطلب هذه الطريقة وقتًا طويلًا لتحقيق غايتها، وقد أعلنت البرتوكولات أنها قد اقتضت وقتًا طويلًا يصل عدة قرون لانجاز ما أرادته. ويجد كل من يبحثون في هذه القضية أن برامج مماثلة لذاك الذي تضمنته البروتوكولات قد اعلن عنها اليهود ونفذوها منذ القرن الأول للميلاد حتى اليوم.

ولقد تطلب إخضاع أوروبا وإيصالها إلى وضعها الحالي من

التبعية، التبعية العنيفة في بعض البلاد، والسياسية في البعض الآخر والاقتصادية فيها جميعها، نحوًا من الالف وتسعمائة عام، ولكن هذا البرنامج قد تحقق في أمريكا وبدرجة مماثلة من النجاح في أقل من خمسين عامًا. وتوجد قيادة السلطان اليهودي الممثلة في القائمين على تنفيذ البرنامج في أمريكا، وكان المحل الذي استخدم في مؤتمر الصلح[1] لتوطيد دعائم السيطرة اليهودية على أوروبا أمريكيا، استخدم تحت ضغط اليهود الشديد الذي انبثق من الولايات المتحدة لهذه الغاية. ولكن هذا النشاط لم يصل إلى نهايته بانتهاء مؤتمر الصلح. ويمكن تلخيص الطريقة التي نصت عليها البروتوكولات في كلمة واحدة وهي التفسيخ، الذي يتمثل في الغاء كل ما تم عمله، وخلق فترة انتقال طويلة وبائسة تبذل فيها المحاولات لاعادة البناء، وتوضع في طريقها العقبات والعراقيل، وأنهاك الرأي العام والثقة العامة بصورة متدرجة، حتى يضطر أولئك الذين يقفون في منأى عن الفوضى التي تم خلقها إلى ادخال أيديهم القوية الهادئة للامساك بالسيطرة، وهذا هو الاجراء الكامل للطريقة.

وتعلن البرتوكولات بصراحة، أنها عن طريق مجموعات الآراء التي تلتف حول والديمقراطية، قد تمكنت من تحقيق نصرها الأول على الرأي العام.

---

(1) أشير في النص الأصلي للكتاب إلى معاهدة فرساي التي عقدت في أعقاب الحرب الكونية الأولى. وقد تبين النفوذ اليهودي بصورة أوضح في الأمم المتحدة بعد الحرب الكونية الثانية في ظل الحماية الأمريكية.

فالفكرة هي السلاح، ولكي تكون سلاحا يجب أن تكون الفكرة متضاربة مع الاتجاه الطبيعي للحياة، وأن تكون نظرية متعارضة مع حقائق الحياة. ومثل هذه النظرية التي تتعارض مثل هذا التعارض لا يمكن لها أن تصبح عميقة الجذور وان تغدو العامل المسيطر المتحكم إلا إذ أبدت للعقل على أنها منطقية وملهمة وطيبة. وغالبًا ما تبدو الحقيقة غير معقولة. بل غالبًا ما تكون مثبطة للعزائم باعثة على اليأس، وكثيرًا ما تبدد الحقيقة وكأنها شر، ولكنها تتميز بهذه الميزة السرمدية وهي أنها الحقيقة. أن كل ما يستند إليها لا يخضع إلى الفوضى ولا يحدثه. ومثل هذه الخطوة الأولى لا تمكن من السيطرة على الرأي العام وان أدت إلى هذه السيطرة. ولعل من الجدير بنا أن نلاحظ أن نشر ما يسمى في البروتوكولات بسم الليبرالية، هو الذي يحتل مكان الصدارة في هذه الوثائق. وسرعان ما تمضي الوثائق لتقول:

«ولتحقيق السيطرة على الرأي العام، من الضروري أولًا احداث الارتباك فيه».

والحقيقة شيء لا يمكن تشويهه أو خلق الارتباك فيه ولكن هذه الليبرالية الزائفة والجذابة، التي ضمنت النشر والبث، والتي أخذت في النضوج في أمريكا بفضل التعهد اليهودي بسرعة تفوق ما حصل في أوروبا، يمكن اربا كها وتشويشها بسهولة، لأنها لا تمت إلى الحقيقة بصلة. أنها خطيئة، وللخطيئة أكثر من الف شكل وصورة. ولنأخذ أمة أو حزبًا أو مدينة أو مؤسسة؛ نشرت فيها بذور سم الديمقراطية، ففي امكاننا تجزئة تلك الأمة أو الحزب أو المدينة أو المؤسسة إلى عدد من

الشيع يتعادل مع عدد الافراد الذين ينتمون اليها، وذلك عن طريق بث تعديلات معينة للأفكار الاصلية التي تبنتها. وهذه الخطة السوقية معروفة تمام المعرفة لجميع القوى التي تسيطر على أفكار الجماهير بصورة غير مرئية. وقد عرف تيودور هرتزل، اليهودي العظيم الذي اتسع أفق مرئياته أكثر من أفق أي سياسي عاصره والذي سار برنامجه على خط مواز مع برنامج البروتوكولات، هذه الحقيقة قبل سنوات طويلة، عندما قال أن الدولة الصهيونية ستتحقق قبل تحقيق الدولة الاشتراكية، فقد عرف ما سيواجه الليبرالية، التي نشرها هو واسلافه من انقسامات تؤلف عقبات كأداء في طريقها تمنعها عن الحركة.

ولقد كان جميع الأغيار، إلا اليهود قطعًا، ضحايا عملية واحدة وهي الاقدام أولًا على خلق نموذج ولاتساع الافق الفكري. وهذا التعبير هو الذي يبدو في كل احتجاج يهودي على الجهر بالبرنامج العالمي اليهودي المزعوم، فقد ألفنا أن نسمع دائمًا من يقول. لقد كنا نظنك اوسع أفقًا في تفكيرك من أن تعبر عن مثل هذه الأفكار،. ولا ريب في أن هذه الكلمة المفتاحية تشير إلى الحالة العقلية التي يريد اليهود، أن يبقوا على الأغيار فيها، والتي لا تعدو أن تكون حالة من التسامح الخائر، بل حالة عقلية تنطلق بتعابير لا معنى لها عن الحرية، وتعابير تعمل كافيون لتخدير العقول والضمائر، لكي تسمح بارتكاب مختلف ضروب الأعمال تحت ستارها الزائف.

والتعبير أو الشعار سلاح يهودي يعتمد عليه كل الاعتماد، فقد نص البروتوكول الخامس على أن الشعب يتقبل في جميع ا الاوقات

الاقوال بدلًا من الأفعال، ولكن هذه البروتوكولات تعترف بأن الواقع القائم وراء هذه التعابير لا وجود له اطلاقا.

ويخلق الناس ميالين إلى التصديق والإيمان. فقد يميلون فترة من الزمن إلى الإيمان وباتساع الافق الفكري، وقد يتبنونه تحت وطأة الضغط الاجتماعي الهائل الذي يفرض عليهم في تأييد هذا الشعار. ولكن هذا الشعار كثير الضحولة بحيث لا يقنع جذور الحياة النامية، إذ إن الناس بحاجة إلى الإيمان بكل ما هو عميق. وللتدليل على صحة ما نقول، على المرء أن يلاحظ القوة التي لا تنكر للاعتقادات السلبية التي يحملها بعض الناس الذين يتخيلون أنفسهم وكأنهم لا يؤمنون بشيء اطلاقًا. ولهذا فإن بعض الناس الذين حبتهم الطبيعة بالاستقلال في الروح، قد يتوغلون عميقًا في بحث القضايا المحرمة، التي تصيب في بعض الحالات ما يهتم به اليهود، ويغدون والحالة هذه أناسًا ضيقي التفكير ولكن أناسًا آخرين يجدون أن من الأفضل تعهد تلك النواحي التي تبشر بوجود طريق رئيسية لا يكون فيها أي اصطدام بين الآراء الجوهرية، أو أية فرصة للاتهام وبعدم التسامح، فهم ينقلون بالاختصار جميع قواهم التصورية إلى الحياة العملية، حتى طبقا لما جاء في البروتوكولات في قول: ولتحويل فكر الأغيار وملاحظتهم يجب عطف الاهتمام إلى الصناعة والتجارة. ولا ريب في أن هذا التحويل إلى القاعدة المادية، هي التي تتيح لمنفذ البروتوكولات وللداعية اليهودي بصورة مماثلة السيطرة المثلى. وسرعان ما يهبط واتساع الأفق، إذا تجاهلنا القضايا الحيوية إلى اهتمام مادي. ولا ريب في أن الخلافات

التي تسبب الشقاء للعالم اليوم تقوم في هذا الصعيد الخفيض.

وهذا التحول يعني أيضًا تصهير الخدمة لمصلحة الفائدة، وبالتالي زوال الفوائد بصورة نهائية، كما يعني انحطاط فن الادارة السامي ليغدو مجرد استغلال ليس الا. وهو يعني كذلك ارتباكًا متهورًا بين المديرين، وقلقًا خطرًا بين العمال. ولكنه يعني شيئًا أسوأ من كل هذا، وهو تجزئة مجتمع الأغيار، لا إلى رأسمال وعمل، وانما إلى تجزئة الأغيار في كل طرف من هذين الطرفين المترابطين ببرنامج العمل طبقًا لما أعلنته البروتوكولات إذ قالت وحتى نسمح للحرية بتفسيخ مجتمع الأغيار وتدميره نهائيًا يجب وضع الصناعة على قواعد المضاربة.

واذا ما كان رأس المال اليهودي إلى جانب أحد طرفي النضال مسيطرًا على الصناعيين، وكان المحرضون اليهود والهدامون إلى جانب الطرف الثاني مسيطرين على العمال، يخلق وضع يراه المنفذون العالميون لبرنامج البروتوكولات مرضيًا كل الرضي.. ولنسمع الآن ما يقوله البروتوكول التاسع:

«وقد نخشى القوة المشتركة لبعد النظر عند الأغيار، والقوة العمياء للجماهير، ولكننا قد أخذنا كافة الاحتياطات اللازمة لمواجهة مثل هذا الاحتمال والحيلولة دونه عن طريق اقامة سور عال من الخصومات المتبادلة بين هاتين القوتين. وهكذا تظل القوة العمياء للجماهير إلى جانبنا تؤيدنا. فنحن وحدنا سنمثل دور القيادة لهم. ولا شك في اننا سنوجه نشاطهم لتحقيق غايتنا».

ويقوم الدليل على رضاهم عن الوضع السائد، في أنهم لا يكتفون بعدم القيام بأي عمل لتخفيف حدة التوتر العالمي فحسب، بل يعملون على زيادة توتره أيضًا. ولا ريب في أن حالات الفاقة والحرمان التي يخططون لها، ستوصل الولايات المتحدة إلى حافة البلشفية أن لم تقذف بها في أحضانها، إلا إذا صلب عود ما يشعر به الأغيار من وهن أمام السلطان اليهودي. ويعرف اليهود تمام المعرفة الطريقة التي تؤدي إلى الفاقة المصطنعة وارتفاع الاسعار، فقد مارسوها في الثورة الفرنسية وفي روسيا. وها هي جميع الدلائل تقوم على وجودها في هذه البلاد أيضًا.

وليس من الصعب علينا أن نتتبع أصول الأفكار اليهودية عن الليبرالية منذ بدايتها حتى نصل بها إلى اثارها الأخيرة على حياة الأغيار. وهنا يقوم التشويش الذي تهدف اليه. فالحيرة هي الصفة الغالبة على الأجواء العقلية للشعب اليوم، إذ لا يعرف الناس ما يجب أن يؤمنوا به. فهم يتلقون أولًا مجموعة من الحقائق ثم سرعان ما يتلقون مجموعة ثانية. وهم يتلقون أولًا تفسيرًا معينًا للاوضاع ثم سرعان ما يتلقون تفسيرًا مخالفًا له، وأزمة الحقيقة حادة كل الحدة. وهناك سوق كاملة من التفاسير التي لا تفسر شيئًا، وانما تتولى تعميق الارتباك والتشويش. وتبدو الحكومة وقد قامت العراقيل في طريقها، وعندما تشرع في السير في طريق تتحرى فيه الحقائق، تجد نفسها وبصورة غامضة، وقد تعرقلت في عملها، بحيث غدا اجراؤها شاقًا.

ولا ريب في أن هذه الناحية الحكومية، واضحة كل الوضوح أيضًا في البروتوكولات. وفي وسعنا أن نضيف إلى كل ذلك ما يتعرض إليه الميل الانساني إلى الدين من حملات عنيفة، وذلك لأن الدين هو الشيء الوحيد الذي يحول اخيرًا دون الوقوع فريسة العنف واللصوصية.

وللوصول إلى نتيجة عن هذه النظرة العامة إلى الطريقة أو إلى هذا الجزء من الطريقة الذي اعني به خلق البلبلة والتشويش، الذي تعمل جميع تيارات النفوذ اليهودي على ايجاده، ينتظر خلق شكل آخر أكثر يأسا من اشكال الحالة العقلية، وهو شكل نفاد الصبر والإنهاك. ولا نحتاج إلى كبير خيال لنرى ما تعنيه هذه الحالة. فالإنهاك ونفاد الصبر هما الآن من الاوضاع التي تهدد الشعب. وقد بدأت الحرب بجميع متاعبها في خلق هذا الوضع، ثم جاء السلام، وما رافقه من إرباك وتشويش لاستكماله. ولا يؤمن الناس إلا بالقليل، ولا يتوقعون إلا الأقل. فقد اختفت الثقة كما اختفى الحافز، وأدى فشل الحركات التي طبل لها وزمر على أساس أنها حركات شعبية إلى اعتقاد إمكان القيام بأية حركة شعبية. وهذا ما تقوله البروتوكولات:

«والغرض أنهاك كل إنسان عن طريق الخلافات والعداوات والحزازات والمجاعات ونشر الأوبئة، والفقر، إلى الحد الذي يجد فيه الأغيار أن لا مناص لهم من مناشدتنا مساعدتهم بسلطان المال».

البروتوكول العاشر

«وسنقوم بإنهاك الأغيار وإتعابهم بجميع السبل، حتى يجدوا أنفسهم مرغمين على أن يعرضوا علينا سلطة دولية، تمكننا بحكم موقعها، من أن تمتص دون أي إزعاج جميع القوى الحكومية في العالم، وتشكيل الحكومة المسيطرة على الحكومات. وعلينا أن توجه التعليم في مجتمع الأغيار بشكل تعجز فيه يداه أمام ضعف تثبيط العزائم، في وجه أي مشروع يكون الحافز فيه ضروريًّا».

البروتوكول الخامس

ولم يمل اليهود أو يتعبوا قط في تاريخهم. ولم يشعروا مطلقًا بالتردد أو الحيرة. ولا ريب في أن هذه هي الطبيعة النفسية الحقيقية لكل أولئك الذين يحملون الدليل على وجود المتاهات الفكرية. فالمجهول هو الذي يضني العقل وينهكه، وكذلك التطواف الدائم بين الميول والتأثيرات التي لا يعرف مصدرها ولا تفهم غايتها. والسير في الظلام شيء منهك ولا شك. وقد ظل الأغيار يسيرون في الظلام قرونا طويلة. أما الآخرون فيعرفون ما يفعلون ولذا فلا يسيرون في الظلام. وحق الاضطهاد يمكن تقبله إذا كان مفهومًا، وقد عرف اليهود دائمًا ما يناسبهم منه في تحقيق برنامجهم. ولقد عانى الأغيار من اضطهاد اليهود أكثر مما عانى هؤلاء من اضطهاد الأغيار، إذ بعد انتهاء الاضطهاد، ظل الأغيار في الظلام، بينما استأنفت اليهودية زحفها الذي بدأته منذ قرون نحو الهدف الذي تؤمن به إيمانا واضحًا، والذي يقول بعض من يعرفون اليهود معرفة عميقة، أنهم سيحققونه. ولكن قد تكون الثورة

مواتية لرفع قبضة السيطرة اليهودية عن العالم، شريطة أن تكون هذه الثورة متطرفة كتطرف جميع المحاولات التي بذلها اليهود للإبقاء على هذه السيطرة. وهناك من يعربون عن شكوكهم في كفاية الأغيار للقيام بذلك، وقد يكون شكهم صحيحًا أو لا يكون، لكن المهم على أي حال أن يعرفوا من هم الذين يحتلونهم ويسيطرون عليهم.

كيف يستخدم اليهود سلطانهم؟

«علينا أن نكون في موقف القادر على مواجهة كل عمل من الأعمال المعارضة لنا، وأن نجيب على ذلك بحمل جيران الدولة التي تجرؤ على معارضتنا على حربها، أمَّا وضع هؤلاء الجيران مخططهم على أساس الوقوف ضدنا بصورة جماعية، فعلينا أن نطلق الحرب الكونية من عقالها وأن نشعلها».

البروتوكول السابع

هناك منظمتان مهمتان كل الاهمية بالنسبة إلى أهدافها الخفية وإلى حقيقة ما لهما من قوة وهما منظمة كهيلا نيويورك واللجنة اليهودية الأمريكية وتعتبر المنظمة الأولى أقوى العوامل في حياة نيويورك السياسية، إذ إنها المنظمة التي تفرض اليوم نفوذًا ضخمًا على بقية أرجاء العالم، لأنها تصدر عن وعي وإدراك برنامج يعتبر مؤيدًا لليهود من ناحية ومعاديًا للأغيار من الناحية الأخرى. وهذه المنظمة هي القوة المركزية، بل هي الحكومة الداخلية، التي تعتبر قراراتها قوانين وأعمالها تعبيرًا رسميًا عن أهداف اليهود. وهي تقيم الدليل الواقعي والكامل على وجود حكومة داخل حكومة. في قلب أعظم المدن، الأمريكية وأقواها سياسيًا، كما أنها تؤلف الجهاز الذي تعمل عن طريقه الدعاية المؤيدة لليهود والمناوئة للأغيار، والذي يفرض اليهود بواسطته ضغطهم على بعض الأفكار الأمريكية المعينة. وهذا يعني

بكلمة أخرى أن الحكومة اليهودية في نيويورك تؤلف الجزء الأساسي في الحكومة اليهودية الولايات المتحدة.

وتحمل كلمة كهيلا، نفس المعنى الذي تحمله كلمة كاهال، وهي التي تعني المجتمع أو الجمعية، أو الحكومة. أنها تمثل الشكل اليهودي للحكم في الديبورا، أي في المنفى. فابتان الاسر البابلي، وفي أوروبا الشرقية اليوم تمثل الكاهال، القوة والحماية اللتين يتطلع إليها اليهود الصادقون كحكومة لهم تقيم العدالة. وه كهيلا، نيويورك هي أقوى واضخم اتحاد لليهود في العالم، فهي قلب السلطان اليهودي العالمي الذي تحول إلى هذه المدينة. بهذا هو معنى الهجرة اليهودية الضخمة إلى نيويورك في الحقب الأخيرة من جميع اطراف المعمورة. وهي تمثل بالنسبة اليهم ما تمثله رومة للكاثوليك، وما تمثله مكة للمسلمين.

ولا ريب في أن الكهيلا، هي الرد الصحيح على الأقوال المضللة التي تقول بأن اليهود منقسمون على انفسهم اليوم. مما يجعل من المتعذر قيام عمل منسق بينهم. فمثل هذا القول لا يقصد منه إلا الاستهلاك في أوساط الأغيار. فجميع التجارب تظهر حتى لأقل المراقبين دقة للأوضاع وللنشاط اليهودي، أن الرأسمالي والبلشفي، وان الحاخام والزعيم النقابي، يتحدثون جميعًا في ظل راية يهوذا. ولو حاولت أن تمس الرأسمالي المحافظ إذا كان يهوديًا بأذى، لرأيت الشيوعي الأحمر، إذا كان يهوديًا يسارع إلى نجدته والدفاع عنه. وقد يكره الواحد منها الثاني أحيانًا، ولكن أيًّا منها يكره غير اليهودي أكثر من كراهته لذاك، واهنا تقوم الرابطة المشتركة. ولا ريب في أن الكهيلا، والحالة هذه

حلف أكثر منه دفاعي ضد الأغيار.

ولعله منظر غريب ومؤثر، يبدو في الكهيلا، إذ ترى شعبًا ذا أصل عنصري واحد، وله إيمان واضح في نفسه وفي مستقبله، يتجاهل خلافاته الداخلية، ويتحد سرًّا في منظمة قوية ترمي إلى تقدم هذا الشعب عنصريًا وماديًا ودينيًا على حساب الآخرين.

وبرزت اللجنة الأمريكية اليهودية إلى عالم الوجود في عام 1906. فلقد كان ثمة تحقيق رسمي في ذلك التاريخ في موضوع تجارة الرقيق الابيض، وقد أسفر هذا التحقيق عن اتجاه مباشر من الرأي العام إلى الطرق التي لم تكن في صالح اليهود مطلقًا. وهنا سارعت الحركة الدفاعية إلى الظهور. ونظمت الكهيلا، المظاهرات الاحتجاجية ضد البيان الذي اصدره الفريق الجنرال بينغهام مدير شرطة مدينة نيويورك انذاك، والذي قال فيه أن أكثر من خمسين في المائة من الجرائم في المدينة الضخمة هي من صنع اليهود. وسرعانه ما اختفى الفريق بينغهام من الحياة العامة، واضطرت إحدى المجلات القومية ذات النفوذ والسلطان، التي شرعت في نشر سلسلة من المقالات في إيضاح نتائج التحقيقات الرسمية عن الرقيق الأبيض، إلى التوقف عن الصدور بعد نشرها المقال الأول.

وقد قسمت الكهيلا، مدينة نيويورك إلى أقسام تماما كما قسمت اللجنة اليهودية الأمريكية الولايات المتحدة إلى اقسام، ولا ريب في أن كل يهودي ينتمي عمليًا إلى احدى المحافل أو الجمعيات السرية أو الاتحادات أو الرهبنيات السرية أو اللجان أو الاتحادات. والقائمة

ضخمة وكبيرة. وتتشابك الأهداف وتلتحم الأساليب بطريقة تضمن لا مجرد إخضاع كل شكل من أشكال الحياة الأمريكية لمراقبة العين الساهرة فحسب، بل تعريضها للضغط الخبير المفروض على الشؤون العامة والذي يتم بعمل سريع ومتناه في القوة.

وفي الاجتماع الذي قام بتنظيم الكهيلا عرضت مشاعر عدة، ارى من الجدير رسمها وبحثها اليوم، فقد وضع يهودا ماغنيس الذي كان حاخاما انذاك لكنيس عمانوئيل، والذي رئس الاجتماع المخطط التالي:

«من الواجب وضع تنظيم مركزي يشبه ذلك الموضوع للطائفة اليهودية في مدينة نيويورك الخلق رأي عام يهودي».

وقد هتف المجتمعون للحاخام آشير طويلا عندما قال:

«إن المصالح الأمريكية شيء والمصالح اليهودية شيء آخر».

وكان المندوبون الذين شهدوا جلسة الافتتاح في عام 1906، يمثلون 222 جمعية يهودية من دينية وسياسية وصناعية وطائفية. وبعد سنة واحدة بلغ عدد المنظمات الخاضعة لسلطة الكهيلا 688 منظمة ثم ارتفع هذا الرقم في عام 1921 حتى بلغ أكثر من الف. وعندما أذيع برنامج الكهيلا، الرامي إلى جعل نيويورك مدينة يهودية، وإلى جعل الولايات المتحدة عن طريق نيويورك بلدًا يهوديًّا، أحس بعض اليهود المحافظين في نيويورك بالهلع، إذ توقعوا أن لا يحتمل الشعب الأمريكي مثل هذا البرنامج. وخيل اليهم أن الشعب الأمريكي سيفهم فورًا ما هو مخبوء له، ويسارع إلى المقاومة. وكان هناك آخرون شكوا في أن

تتمكن الكهيلا، هنا من فرض سلطانها على اليهود على النحو الذي كانت تفرضه في معازل البلاد القديمة الغيتو. وقد كتب أحد موظفي المنظمة يقول:

«وكان هناك من شك في النجاح النهائي لهذه المغامرة الجديدة في التنظيم اليهودي. وقد أقاموا افتقارهم إلى الإيمان، على الحقيقة الواقعة وهي أن ليس في وسع أية سلطة حكومية أن تشعر بالطمأنينة، أو بعبارة أخرى اعتقدوا أن كهيلا، نيويورك لا تستطيع أن تأمل في ممارسة عين السلطان القائم على الإكراه الحكومي الذي كان للمنظمات المشابهة في العالم القديم».

ولا ريب في أن هذه الفقرة توضح الكثير بالنسبة إلى وضع الكهيلا في الحياة اليهودية. فإذا ما أضفت إلى هذه الحقيقة، أن جميع اليهود الذين جاءوا إلى أمريكا كانوا يعيشون في ظل منظمات مماثلة في العالم القديم تستند في سلطانها على الإكراه، فان الوضع يغدوا بالنسبة إليك بسيطًا وواضحًا. فالتسرية توزيع الافراد إلى سرايا، وتدمير الحرية الفردية التي غدت بمثابة لعنة على العالم، هما الميدان الأساسيان للحكومة اليهودية التي تفرض نفوذها على اليهود.

ترى ماذا سيحدث عندما تتحول الحكومة العالمية على الأغيار إلى أيدي اليهود وتستقر بالنسبة إلى الصيارفة؟

لكن هذه المخاوف التي أبداها بعض اليهود لم يكن لها ما يبررها إطلاقا. إذ لم يحتج الأمريكيون أبدًا. ومضت الكهيلا قدما في تنفيذ

حملتها وأذعنت أمريكا لها. وتحولت نيويورك إلى مدينة يهودية. وغدت الحياة الأمريكية والفكر الأمريكي والسياسات الأمريكية تحت سيطرة اليهود في الحقب التي تلت. لكن اليهود رغم ذلك ما زالوا يعرضون شعورًا من عدم الطمأنينة لهذا الاغتصاب للسلطان. فهذا السلطان لا يمت إلى اولئك الذين اغتصبوه، لا يحقهم العددي، ولا بالحق الناجم عن تفوقهم في الكفاية ولا بالحق الناتج عن احسانهم استخدامه. لقد تمكنوا من اغتصاب السلطان في أمريكا عن طريق التنطع والقحة. وقد استولوا عليه على نحو يحمل أي سخط يبدو في مظهر الحركة العنصرية المناوئة لهم، وأمل هذا هو السبب الذي يفسر احتفاظهم به هذه المدة الطويلة. ولعل هذا هو السبيل الوحيد أيضًا لتفسير ما عليه الأمريكيون من ضعف في هذا الموضوع، كما يشرح إحساس الافتقار إلى الطمأنينة الموجودة عند اليهود رغم المركز الذي يحتلونه، ولا ريب في أن الأمريكي هو أبطأ إنسان في العالم في العمل على أي صعيد ينطوي على الحزازات الدينية أو العنصرية. وهذا يفسر ترفع الأمريكي الواضح عن معالجة قضايا من نوع القضية اليهودية. وهذا يدعو أيضًا بعض الجهلة من الرجال المسؤولين إلى توقيع الاحتجاجات ضد اللاسامية، وهي احتجاجات لا يقصد منها حقا إلا استنكار نشر الحقائق عن اليهود. ولا ريب في أنَّ إنشاء الكهيلا، وتنظيمها ونجاحها السريع في نيويورك درس موضوعي يعرض على العالم بأسره لاطلاعه على ما يستطيع اليهودي أن يفعله وما سيفعله حتمًا عندما يرفع نفسه إلى درجة التحكم.

ويمكننا أن نضيف إلى سابق قولنا بأن الكهيلا، ممثلة رسمية

لليهود، بأنه تضم ممثلين عن المؤتمر المركزي للحاخامين الأمريكيين، والمجلس الشرقي للحاخاميين الاصلاحيين، ومؤسسة بني بريت المستقلة، والمؤسسة المستقلة لبريت شالوم، والمؤسسة المستقلة للأحرار من أبناء إسرائيل، والمؤسسة المستقلة لبريت ابراهام، واتحاد الصهيونيين الأمريكيين، واليهود الارثوذكس، واليهود الإصلاحيين، واليهود المرتدين، واليهود الأغنياء والفقراء، والمطيعين للقانون والثوريين الحمر. وقد حضر مؤتمر عام 1918 كل من يعقوب شيف المصرفي الكبير ولويس مارشال المحامي ورئيس اللجنة اليهودية الأمريكية، وادولف اوخس صاحب جريدة النيويورك تايمس، واوتو روز السكي قاضي محكمة الجلسات العامة واوتو كاهن من مؤسسة كون لويب وشركاه المصرفية وبنيامين شليفر ينجر، الذي كان قد عاد مؤخرًا من موسكو بعد أن اجتمع طويلا إلى لينين، وجوزيف شلو سبرغ الامين العام لنقابات عمال الملابس المندمجة وماكس باين صديق حكام روسيا البلشفية ودافيد بنسكي وجوزيف باروندیس الزعيم العمالي. ويتضح من هذه الأسماء أن المؤتمر ضم الوجهاء والصعاليك، وكانت الحرب الكونية الأولى تسير في طريق النهاية، وكانت الثورة الروسية قد انتصرت. وهكذا اجتمع في الكيهيلا، كل من القاضي ماك الذي رئس مكتب التأمين ضد اخطار الحرب في حكومة الولايات المتحدة، والزعيم الاحمر للجماعة البلشفية في إيست اند كيهوديين مجردين. واجتمع ادولف اوخس صاحب والنيويورك تايمس، المشهورة، على قدم المساواة مع محرر صغير في صحيفة حقيرة

تصدر بلغة الايديش، وتدعو إلى الدم والعنف. وهكذا تزول الطبقات ويرتبط الجميع إلى بعضهم في ظل تضامن لم يستطع أي شعب آخر من الشعوب أن يحققه على النحو الذي حققه أبناء يهوذا. أنهم يؤلفون عصبة واحدة بقصد الدفاع عن حقوق اليهود[1].

مطالبة اليهود «بالحقوق في أمريكا

ترى ما هي الحقوق التي يملكها الأمريكيون والتي لا يملكها اليهود في أمريكا؟ وما هو السبب الذي يدعو اليهود إلى التنظيم وضد من ينظمون انفسهم؟ وهل هناك من سبب يدعو إلى الصراخ بوجود اضطهاد؟ ليس ثمة من اضطهاد، وكل ما في الامر أن اليهود يدركون أن السبيل الذي يسيرون فيه يستحق أن يكبح واليهود يعرفون ذلك دائمًا. فهم لا يسيرون مع تيار العالم، وبين الفينة والفينة يحد العالم ما يعرفه اليهود دائمًا. ولقد كان برنامج والكيهيلاه في الظاهر والتأكيد على حقوق اليهود. ولم يسبق أن تدخلت أمريكا أو شعبها في اية حقوق لليهود. ولم يكن التعبير إلا استعارة لتغطيه حملة يقصد منها التدخل في حقوق غير اليهود.

وليست الكيهيلا إلا التشكيل الذي يضم إلى رعايته الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة، فهي البطانة الظاهرة للحكومة اليهودية وهي المحرك الذي يستثير هذه الاحتجاجات والاجتماعات العامة،

(1) لقد وسعت الكيهيلا اليوم أعمالها ونفوذها عالميًّا وغدت بالمنظمة القوية التي تسمى المؤتمر اليهودي العالمي.

التي يعلن عنها كثيرًا في طول البلاد وعرضها، وهي فوق ذلك كله الحارس الامين لذلك الطراز من السلطان الأسود الذي يتقن اليهود طريقة استخدامه. وهي في الوقت نفسه صالة الهمس حيت ترتب حملات الهمس وتولد، ثم تنطلق عن طريق الدعاية الكاذبة في جميع انحاء البلاد. وتقوم اللجنة الأمريكية اليهودية بدور ضابط الارتباط بين هذا المركز للسلطان اليهودي وبين شؤون شعب الولايات المتحدة، وليس ثمة من شك في أن اللجنة والكيهيلا، هما شيء واحد عمليًّا بالنسبة إلى البرنامج القومي اليهودي. وهما أيضًا شيء واحد عن طريق ارتباطاتها الاجنبية، وبالنسبة إلى البرنامج العالمي.

وتنقسم الولايات المتحدة عند اللجنة اليهودية الأمريكية إلى اثني عشر قسمًا، وتمت كل ولاية من الولايات إلى قسم واحد من هذه الأقسام يرأسه أكثر الممثلين اليهود قوة وأشدهم سلطانا. وتمثل اللجنة نقطة التمركز بالنسبة للإرادة اليهودية الدينية والعنصرية والمالية والسياسية. وهي تقوم في الوقت نفسه بدور اللجنة التنفيذية للكيهيلا. ويؤلف يهود نيويورك القوة المحركة للجهاز اليهودي القومي. أما أداة هذا الجهاز فهي اللجنة اليهودية الأمريكية. ويضم قادتها ومؤيدوها اليوم أصحاب أكثر الصحف نفوذًا وموظفي الحكومة الاتحادية والإدارات في الولايات والمدن، والموظفين البارزين الذين يسيطرون على المجالس العامة والاتحادات التجارية، والقضاة، وموظفي دوائر الشرطة ورجال المال ومديري المصارف والمؤسسات التجارية والصناعية وزعماء العمال ومنظمي الاحزاب السياسية من

كل لون وشكل.

وهناك أهداف معلنة عدة لهذه الاتحادات، كما أن ثمة أهداف أخرى خفية وغير معلنة. وفي وسع المرء أن يقرأ الأهداف المعلنة في الصفحات المطبوعة، أما الأهداف الحقية فيمكن قراءتها في سجلات الأعمال التي تحققت أو الأعمال التي جرت المحاولات لتنفيذها. ولكي نوضح الأمر على حقيقته علينا أن نتطلع أولًا إلى الأهداف المعلنة للجنة اليهودية الأمريكية ومن ثم للكيهيلا، ثم نتطلع بعد ذلك إلى الخيط الذي يربط بين أهداف المنظمتين، ثم ننظر بعد ذلك إلى الأهداف الحقيقة التي يمكن استنتاجها من قائمة طويلة من المحاولات والمنجزات. وقد اعلنت اللجنة اليهودية الأمريكية التي تأسست رسميا في عام 1906 أنها تألفت لتحقيق الأهداف التالية:

1 – الحيلولة دون المساس بالحقوق المدنية والدينية لليهود في أي جزء من اجزاء العالم.

2 – تقديم كل مساعدة مشروعة، والقيام بالعمل الوقائي المناسب في حالة. هذه الحقوق أو تقييدها أو الغزو الفعلي لها، أو في حالة قيام حالة من التمييز غير المستحب بالنسبة إلى اليهود.

3 – ضمان الفرص المتكافئة لليهود في الحقول الاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

4 – تخفيف نتائج الاضطهاد حيثما وقع، وتقديم الاغاثة والمساعدة في حالة نزول مصائب باليهود.

إنه برنامج يهودي شامل. وقد خولها ميثاق الكيهيلا بين ما خولها من صلاحيات أن تقيم مكتبًا تربويًا وان تزيل الخلافات التي تنشأ بين المواطنين اليهود والمنظمات عن طريق التحكيم أو مجالس الوساطة أو التوفيق، بينما يعلن الدستور أن الهدف هو التالي:

دعم قضية اليهودية في مدينة نيويورك وتمثيل اليهود في هذه المدينة بالنسبة إلى كافة القضايا المحلية التي تهم اليهود.

وتبدو الحالات التي تتلاقى فيها الكيهيلا باللجنة اليهودية الأمريكية على النحو التالي:

«يضاف إلى هذا أنه في الوقت الذي تمثل فيه اللجنة اليهودية الأمريكية مؤسسة قومية فإن مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك الكيهيلا انضم إليها، أصبح له صوت مسموع في توجيه السياسة اليهودية في البلاد. ومن المفهوم بصورة صريحة أن صلاحيات اللجنة اليهودية كاملة على جميع القضايا ذات الطابع القومي أو الدولي التي تؤثر على اليهود بصورة عامة».

ويظهر من هذا الكيهيلا واللجنة الأمريكية اليهودية شيء واحد. فنيوريوك هي عاصمة الولايات المتحدة في الشؤون السياسية. وقد يلقي هذا القول ضوءًا جانبًا على المحاولات التي تبذل دائمًا لتمجيد نيويورك واظهارها بمظهر منبع كافة أفكار العصر. ملاحظة من منقح الكتاب: وقد غدت الآن مركز الأمم المتحدة التي تعتبر بمثابة الحكومة العالمية!. وقد غدت نيويورك المركز اليهودي في الولايات

المتحدة، المركز المالي أيضًا ومركز الفن والسياسة في البلاد. ولكن فنها لا يعدو أن يكون تصويرًا للحسية الشرقية، وكذلك سياساتها فليست إلا صورة لقاعة تاماني اليهودية[1]. إنها مركز الدعاية المناوئة لأمريكا ومركز الهستيريا المؤيدة لليهود، وهي تعكس صورة التشويش الفكري المجنون الذي يعتبره العالم اليوم الصورة الحقيقية لأمريكا.

ويحدث هذا المذهب الذي طعم به كثيرون من المواطنين في أمريكا اضطرابا في البرنامج الأمريكي كله اليوم. وهو يقوم بتوسيع، أمريكا بحيث تفقد كل شبه لمميزاتها الخاصة السابقة. وتزيل من الوجود تلك المثل والأفكار التي ارتكزت عليها كافة الأنظمة الأمريكية.

الحقوق اليهودية تصطدم بالحقوق الأمريكية

ولا تقوم هذه الدراسة للقضية اليهودية في الولايات المتحدة على أسس من الخلافات الدينية. ولا يدخل العنصر الديني إلا عندما يقوم اليهود انفسهم بإدخاله، إذ إنهم يصرون على ذلك بثلاث طرق أولاها ادعاؤها أن أية دراسة لليهود هي «اضطهاد ديني» وثانيتها تسجيلهم المجالات نشاطهم في الولايات المتحدة وثالثتها الانطباع الذي يغدو مضللًا إذا لم يجر اصلاحه والقائل بان اليهود هم شعب العهد القديم. فاليهود ليسوا بشعب العهد القديم، ولا يمكن العثور على هذا العهد

(1) قاعة تاماني هي منظمة سياسية قوية في مدينة نيويورك سيطرت على المدينة منذ عام 1800م حتى اليوم، ومارست نفوذًا ضخمًا في إدارة الولاية والشئون القومية، وقد أطلق اسم تاماني على المنظمة نسبة إلى زعيم هندي عرف بالحكمة والإحسان وحب الحرية.

بينهم إلا بمنتهى الصعوبة. فهم شعب تلمودي، آثر اقوال الحاخامين وتخيلاتهم على كلمات الانبياء القدماء ووصاياهم.

وقد حاولنا في هذا الكتاب أن نطرح جانبًا كل البيانات التي قال بها غير اليهود عن هذه المسألة الدينية، وقبلنا فقط تلك التي صدرت عن مصادر يهودية معترف بها. ولعل من الدلالة بمكان في دراسة الاجراءات التي تقوم بها الكيهيلا.. وكذلك اللجنة اليهودية الأمريكية والمنظمات المتصلة بها، كما تظهر في جميع مجالات النشاط في أنحاء البلاد كلها، إذ نجد أن قسمًا كبيرًا من هذا النشاط يحمل مظاهر دينية تبدو مناوئة بصورة مباشرة للمسيحية.

وهذا يعني أن اليهود عندما ينصون في القوانين الأساسية والأنظمة التي يضعونها لمنظماتهم أن هدفهم الوحيد هو حماية الحقوق اليهودية، وعندما يسأل الناس أنفسهم ترى ما هي. هذه الحقوق اليهودية، التي تحتاج إلى حماية في هذه البلاد الحرة، فإن الرد على هذا السؤال يبدو في الأعمال التي يقوم بها اليهود لتأمين هذه الحماية.

واذا ما فسرنا هذا النص على هذا الضوء تبين لنا أن هذه الحقوق اليهودية، أنها تعني الحق، في ابعاد كل ما له علاقة بالمسيحية عن العين. ومنه يبدو أن التعصب الديني هو شيمة اليهود وحدهم.

الحملات على المسيحية

كانت الحملات على الحقوق الأمريكية، قبل تشكيل الكيهيلا واللجنة اليهودية متفرقة، ولكن بعد عام 1906 ازدادت هذه

الحملات عددًا واصرارًا. فتحت ستار المثل الاعلى في الحرية. منحنا اليهود الحرية للحملة على الحرية. وكان التسامح الذي يبدو من أمريكا مشجعًا للتعصب منهم. ولنعد بذاكرتنا إلى السنوات الماضية ولنلاحظ صورة واحدة من هذه الحملات، وهي صورة الحملة على المسيحية. ولنورد هنا بعض فقرات من الوثائق والسجلات التي دونت في فترة من السنوات بعد نشوء السلطان اليهودي في أمريكا:

1899 – 1900: حاول اليهود حذف كلمة المسيحي، من لائحة حقوق الانسان التي أعدتها ولاية فرجينيا.

1906 – 1907: بعث يهود أوكلاهوما بعريضة إلى المؤتمر الدستوري للولاية احتجوا فيه على استعمال كلمة المسيحي في الدستور الجديد للولايات الذي كان في دور الاعداد وتضمن احتجاجهم أن ادراج هذه الكلمة سيكون مناقضًا لدستور الولايات المتحدة نفسها.

– تمكن اليهود في نفس السنة من ارغام مدارس ولاية تكساس على اسقاط رواية تاجر البندقية من برامجها التدريسية.

1907 – 1908: قدمت طلبات عامة من اليهود لعلمنة المنظمات العامة في هذه البلاد علمنة تامة، وذلك كجزء من مطالبة اليهود بحقوقهم الدستورية.

– سارع الحاخامون اليهود كما سارعت المطبوعات اليهودية إلى الحملة على بيان قاضي المحكمة العليا بروار الذي قال فيه أن هذه البلاد مسيحية.

قام اليهود بحركات واسعة في مدن عدة للاحتجاج على قراءة الانجيل في المدارس، كما عارضوا في احتفالات عيد الميلاد وتلاوة أناشيد الميلاد في فيلادلفيا وسنسيناتي والقديس بولس ونيويورك.

1908 – 1909: قدم اليهود احتجاجات إلى حاكم اركنساس على التعابير المسيحية، التي استعملها في الخطاب الذي القاه بمناسبة عيد الشكر.

– احتج الأستاذ غوتارد دوتيش على الصلوات المسيحية، التي تقام في حفلات التخرج في مدرسة سنسيناتي الثانوية.

. عملت الطائفة اليهودية في تاماغوا بنسلفانيا على إحباط القرارات التي اتخذت لقراءة الانجيل يوميًا في المدارس.

– طلب المجلس المحلي للنساء اليهوديات في بالتيمور من دائرة المعارف في الولاية منع صلوات الميلاد في المدارس.

قاطع اليهود التجار في نيويورك الذين يزاولون أعمالهم أيام السبت.

جهود خاصة تبذل في هذه الفترة لإدخال فكرة عطلة السبت في الأعمال التجارية العامة. رفض اليهود الجلوس كمحلفين أيام السبت في المحاكم مما أدى إلى تعطيل أعمال المحاكم.

1909 – 1910: اقترعت الهيئة التعليمية في مدينة بريد جبورت بنسلفانيا – بناء على طلب اليهود على وقف تلاوة الصلوات المسيحية في المدارس. طلب الحاخامون في نيو أرك – نيو جرسي من المدارس

الليلية وقف الحصص التعليمية أمسيات أيام الجمعة لأن عطلة السبت تبدأ مع مغيب الشمس يوم الجمعة.

نشط اليهود في الدعوة إلى إدخال فكرة العطل اليهودية في الحياة العامة.

1910 – 1911: احبط قاضي المحكمة العليا غوف محاولة للاعتراف رسميًا باللغة العبرية.

تمكن يهود شيكاغو من تغيير موعد الاقتراع لان هذا الموعد يقع في اليوم الأخير من أعياد الفصح اليهودية.

عارض اليهود كلا من قراءات الانجيل وإنشاد التراتيل في مدارس ديترويت.

أرغم الحاخامون الهيئة التدريسية في هارتفورد ولاية كونيكتيكوت على اسقاط تاجر البندقية من البرامج الدراسية.

قام مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك بعملين متناقضين فأيد مشروع قرار يقضي بالسماح لليهود بالقيام بجميع الأعمال أيام الأحاد وتعهد في الوقت نفسه بالتعاون في تنفيذ قوانين الأحد، تنفيذًا صارمًا.

1911 – 1912: طالب اليهود في باساييك ولاية نيوجرسي، الهيئة التدريسية بوقوف قراءات الانجيل وأناشيد الميلاد في المدارس.

وافق ثلاثة من مديري المدارس في بوكسبيري – ولاية ماساشوستس، بناء على طلب أحد الحاخاميين بالغاء شجرة عيد الميلاد، وحذف كل إشارة إلى المناسبة في مدارسهم.

اقترح مندوب يهودي إلى مؤتمر اوهايو الدستوري أن يصاغ الدستور على نحو يمنع الإشارات الدينية المسيحية في المدارس.

اتخذ مجلس الجامعة بناء على طلب مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك القرار التالي: يحذف من احتفالات الاعياد التي تقام سنويًا في حدائق الأطفال التابعة للجامعة، كل مظهر يحمل طابعًا طائفيًا وبين هذه المظاهر شجرات الميلاد وبرامجه وأناشيده 1912 – 1913: حاول اليهود في جاكسون – ولاية تنيسي الحصول على أمر يمنع قراءات الانجيل في مدارس المدينة.

اتخذ المؤتمر السنوي لمنظمة بني بريت المستقاة في ناشفيل – ولاية تنيسي – قرارًا ضد قراءات الانجيل وإنشاء تراتيل الميلاد في المدارس الرسمية.

وافق مجلس التعليم في شيكاغو، بعد هياج شديد من اليهود على توصية اللجنة الفرعية برفع عيد الميلاد من قائمة الأعياد الرسمية العامة في المدارس.

1913 – 1914: بذل السلطان اليهودي كل محاولاته للحيلولة دون قيام الحكومة الأمريكية بتغيير قوانين الهجرة بشكل يضمن حماية البلاد من الغرباء غير المرغوب فيهم.

1914 – 1915: بذلت محاولات جديدة من مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك لضمان تعديل قوانين الاحد.

1915 – 1916: معارضة اليهود الحركات متعددة ترمي إلى جعل المدارس حرة في استعمال الانجيل.

1916 – 1917: انشغل اليهود بإعداد حملة ضخمة ضد فقرة القراءة والكتابة من قانون الهجرة.

– منع مجلس التعليم في نيوهافن – ولاية كونيكتيكوت، بطلب من اليهود قراءة تاجر البندقية في المدارس، وامتد المنع إلى قصص لامب من شكسبير.

1918 – 1919: اصدر القائد العسكري كر أو در المسؤول عن لجنة الانتقاء، للقوات الأمريكية أمرًا إلى جميع لجان الفحوص الطبية العاملة تحت ادارة رئيس أطباء الجيش يقول فيه أن الجنود الذين ولدوا في بلاد اجنبية ولا سيما اليهود أكثر ادعاءً للمرض من الأمريكيين الاصليين. وأبرق لويس مارشال رئيس اللجنة الأمريكية اليهودية طالبًا وقف العمل بهذا الأمر، فأصدر الرئيس ولسون أمره بإلغاء هذه الفقرة من الأمر.

بعث مجلس الملاحة الأمريكي بإعلان إلى صحيفة والنيويورك تايمس، يطلب فيه موظفًا للملفات ويضيف أن من الافضل أن يكون الموظف مسيحيًا، فرفضت الصحيفة نشر الإعلان. وسارع لويس مارشال إلى العمل من جديد محتجًا إلى بين بريدج كولي، وزير خارجية الرئيس ولسون مطالبًا ولا نتيجة الرغبة في ايقاع أية عقوبة بل ميلا إلى تقديم امثولة صحيحة، واقامة سابقة لا بد منها، يجب أن تتبع هذه الاساءة بفصل الموظف المسيء المسؤول عنها من وظيفته وأن يبلغ الرأي العام السبب في هذا الفصل. ومن الجدير بنا أن نلاحظ اللهجة التي تستخدمها اللجنة الأمريكية اليهودية في الحديث إلى كبار

الموظفين الأمريكيين باسم اليهود.

تضمن دليل بلا تسبورغ الذي يصدر لتعليم ضباط معسكرات التدريب الأمريكية عبارة تقول أن الضابط المثالي سيد مسيحي. وسارعت اللجنة الأمريكية اليهودية إلى الاحتجاج على هذه التظاهرات المسيحية، وسرعان ما صدر الأمر باستبدال العبارة بأخرى تقول: أن الضابط المثالي سيد كريم.

زعمت لجنة مكافحة المهاترات أن مائة وخمسين مدينة أمريكية قد حظرت تدريس تاجر البندقية، في مدارسها العامة.

1919 – 1920: نجح مجلس الطائفة اليهودية الكيهيلا في نيويورك في حملته نجاحًا كليًا بحيث أصبح في وسع أي معلن يهودي في نيويورك أن يقول أنه لا يريد إلا مساعدًا يهوديًا، بينما لم يكن في وسع أي معلن غير يهودي أن يطلب مساعدًا غير يهودي.

وهكذا سارت الأمور عامًا بعد آخر، إلى أن وصلت إلى الوقت الحاضر، وليست الأمثلة المقتبسة النموذجية لا عرضية. وهي تمثل ما يقع طيلة الوقت في الولايات المتحدة في الوقت الذي يواصل فيه اليهود المطالبة بحقوقهم. فليس ثمة من تدخل في طرائق اليهود وعاداتهم. ففي امكان اليهودي أن يستعمل تقويمه، وان يؤرخ بتاريخه، ويسير وفق شعائر عبادته، ويعيش في معتزله ويعيش على الحمية التي يريدها، ويذبح ماشيته بالطريقة التي لا يوافق عليها كل من يعرفها دون أن يتدخل في اموره إنسان أو يتعرض إلى سؤال من أية ناحية من

النواحي. أما غير اليهودي فهو الانسان المضطهد، إذ إنه مرغم على أن يفعل كل شيء كما يريد منه اليهود أن يفعله، وإلا فانه يعتبر معتديًا على الحقوق اليهودية.

صرخة اللا سامية

وهكذا بدأ الناس يرون أن الحقوق الأمريكية هي التي تتعرض إلى التدخل، وإن هذا التدخل يتم بمساعدة ما يسمى بتسامحهم والواسع الأفق. ولا ريب في أن تدخل اليهود في ديانة الآخرين وتصميم اليهود على محو كل اشارة إلى تغلب الطابع المسيحي في الولايات المتحدة من الحياة العامة، هو الشكل الفعال الوحيد للتعصب الديني في هذه البلاد اليوم. ولا يقنع اليهود بالحرية الكاملة في متابعة شعائرهم بسلام وهدوء في بلاد لا يجرؤ أحد فيها على إخافتهم، وإنما هم يعلنون، ونقرأ هذا في نشاطهم، أن كل مظهر أو صوت لأي شيء مسيحي يعتبر تهديدًا لسلامهم وهدوئهم، ولذا فهم يسارعون إلى ازالته حيثما يستطيعون بالوسائل السياسة. أما المدى الذي تمضي فيه هذه الروحية فيظهر بجلاء في نبوءات التلمود وفي الاصلاحات، التي قام بها الشيوعيون في روسيا وأوروبا الشرقية.

وهذا ليس كل ما في الأمر.. فاليهود لا يقتنعون بالحرية التي يتمتعون بها، ولا يقتنعون بالعلمنة، التي تعني ازالة الصبغة المسيحية عن جميع ا المنظمات العامة، وانما يتطلعون إلى الخطوة الثالثة التي تبدو في مجالات نشاطهم وهي التمجيد الواقعي لليهودية كنظام معترف

به وذي امتيازات خاصة. وهكذا فالبرنامج اليهودي العام في كل مكان الآن يتلخص في ثلاث نقاط: أولًا تثبيت أقدامهم، وثانيًا تحطيم كل ما هو غير يهودي أو مناوئ لليهود، وثالثًا تمجيد اليهودية في جميع. مظاهرها.

ويقوم هذا البرنامج على إلغاء الصلوات المسيحية وبعض روايات شكسبير من المدارس العامة، واقامة محاكم يهودية في الأبنية العامة. فالعلمنة هي الخطوة الاعدادية للتهويد. ولا ريب في أن الكيهيلا، في نيويورك هي مثل على طريقة تنفيذ البرنامج، كما أن اللجنة اليهودية الأمريكية هي ايضاح لطراز الرجال الذين ينفذونه.

ويقول أنصار الكيهيلا أن عملها لا يعدو الحقل التعليمي، وذلك في معرض الدفاع عنها في الحالات القليلة التي تهاجم فيها. لكن الحقيقة هي أنها ليست كذلك. فأكثر الأعضاء ثقافة فيها هم اولئك الذين جاءوا من معازل أوروبا الشرقية حيث فهمت فكرة الكيهيلا، فهما تامًا ونفذت، وحيث مارست حكومات الطائفة اليهودية السلطان المطلق. واذا كانت الكيهيلا تهتم فعلا في أي حقل من حقول التعليم فان هذا الحقل لا يعدو التعليم على الانفصالية. وقد حدد الدكتور اس. بندرلي، مدير مكتب التعليم والتربية أهداف والكيهيلا، على النحو التالي:

كانت المشكلة التي نواجهها تأليف هيئة من اليهود الشبان يكونون امريكيين حقًّا من الناحية الأولى ويؤلفون جـزءًا من الجمهورية، ويهتمون اهتمامًا كبيرًا في اقامة المثل الأمريكية، شريطة أن

يكونوا من الناحية الأخرى يهودًا متعلقين بمثلهم العليا، وغير تواقين إلى الاندماج مع الآخرين والاختفاء في صفوفهم. ولا ريب في أن هذه المشكلة تواجه اليهود المتدينين والاصلاحيين على حد سواء، فهي ليست بالمشكلة الدينية فحسب، وإنما مدنية أيضًا.

إن هذا القول انفصالية وانعزالية في شكل برنامج تعليمي، ولا ريب في أن نتيجته لا يمكن إلا أن تكون اعداد أفكار تنطوي على التفوق العنصري والانعزالية.

ولا ريب في أن إحساس اليهود المستمر بالأغيار، هي التي تشكل مرض اليهودية وتؤلف تقليدهم في الانعزالية القديم قدم القرون الطويلة. فليس ثمة من شيء يدعى لاسامية. ولكن هناك الكثير من العداء للأغيار. وفي جميع بلاد العالم ليس ثمة من شعور ضد العرب يحس به أي إنسان. ولم يعرف عن أي شعب سامي أنه تميز بكره خاص لأي شعب آخر من الشعوب، ولذا فليس ثمة من داع، ليتجه شعب بكراهيته إلى الساميين.

ولهذا فمن الغريب كل الغرابة أن تؤلف الشعوب السامية وحدة واحدة في كراهيتها لليهود. ففلسطين التي لا يسكن فيها حتى الآن إلا حفنة[1] اليهود، يقطنها ساميون يجمعون على كراهية اليهود بحيث باتت هناك تعقيدات خطيرة تهدد أي تقدم صهيوني فيها. ولا ريب في

(1) عندما وضع هذا الكتاب في عام1921م لم يكن عدد اليهود في فلسطين كبيرًا؛ فلم يكن يتخطى وقتها نسبة الـ4٪

أن هذه الكراهية لا يمكن أن تسمى باللاسامية، إذ لا يمكن للساميين أن يكرهوا الساميين بدافع اللاسامية، ولكنهم على خلاف مع اليهود.

وعندما يظل الآري والسامي في حالة من الوعي الكامل طيلة قرون طويلة، بأن لليهود يؤلفون عنصرًا آخر متفوقًا، وعندما يكون من المعروف أن المسائل العنصرية لا تثير الآريين أو الساميين، يحق لنا إذن أن نتساءل.. إذن ما هو السبب؟ أن الرد هو أن مثل هذا الوضع يغذيه اليهود أنفسهم. فليس ثمة من شيء يدعى باللاسامية، وانما هنالك شيء ضئيل، وضعيف من الكره لليهود.

ولكن اية دراسة المطبوعات اليهود وكتبهم ومنشوراتهم وبياناتهم ودساتيرهم، ومواثيقهم، أو اية دراسة الأعمال اليهود المنظمة في هذه البلاد وغيرها، تشير إلى أن هناك شيء مخيف وهائل من العداء للأغيار أي من العداء لغير اليهود.

النفوذ اليهودي
في السياسة الأمريكية

«لن يكون أرباب الإدارة الذين نختارهم نحن من الجماهير لاستعبادها من النوع المدرب على الحكم، ولذا فسيصبحون بسهولة بيادق في لعبة الشطرنج التي نزاولها، والتي يمارسها أخصائيونا وخبراؤنا المثقفون والموهوبون والذين دربوا منذ نعومة اظفارهم على ادارة الشؤون العالمية، وكلنا نعرف أن هؤلاء الخبراء قد حصلوا على المعرفة اللازمة لتولي الحكم».

البروتوكول الثاني

لقد كانت قاعة تاماني، الاسم المرادف في عقل كل شاب من شبابنا للخداع السياسي في معجم النقد العام. فقد اعتبرت، أسوأ مثل على حكم الزعماء والفساد السياسي والقوة المتوحشة في العالم بأسره. وقد أصبح هذا الاسم وصمة عار في الحقبة التي سبقت الحرب الكونية الأولى. ولكن أي قارئ للصحف مهما ضعفت قوة الملاحظة عنده، لا بد وأن يكون قد لاحظ الاختفاء المتدرج لقاعة تاماني من حقل التعليقات العامة، ووقف الانتقادات المرة، والغياب الكامل لعناوين الصحف الضخمة المليئة بالاتهامات البشعة، والمنادية جماعات المواطنين الصالحين للاصطراع ضد الرؤوس، القاتمة التي جعلت من مدينة نيويورك قاعدة لها.

ترى لماذا وقع هذا التبدل في السنوات الأخيرة؟ هل نجم عن اختفاء قاعة تاماني كقوة سياسية ضخمة؟. لا. أن قاعة تاماني، ما زالت قائمة وهذا ما يعترف به أي رجل من رجال السياسة في نيويورك. ولم يبدل نمر تاماني، خطوط الفروة التي يلبسها.

ولقد مر وقت، وجدت فيه مطبوعات شجاعة، نطقت بالحقائق المتعلقة بتاماني، ولكن هذه المطبوعات أما أنها زالت من الوجود أو وقعت تحت سيطرة اليهود. ولقد مر وقت قامت فيه هيئات عامة كاتحاد المواطنين بتنظيم نفسها لمقاومة تاماني، والمراقبة كل ما تقوم به من نشاط مراقبة دقيقة فعالة، وقد استسلمت هذه الهيئات الاموال اليهودية وللنفوذ اليهودي ولم تعد قائمة تؤدي واجبها.

وقد بدا أن الحرب ضد تاماني قد خمدت في نفس اللحظة التي انتقلت فيها قيادتها إلى ايدي يهود نيويورك، حيث لا تزال موجودة، ممثلة في الكيهيلا. التي غدت المركز السياسي الحقيقي، بينما أصبحت تاماني محطة للتوزيع أو جبهة للأغيار تكستر وراءها المنظمة اليهودية ذات الحول والطول. وقد تم الآن تهويد تاماني، إذ تغلب المال اليهودي على العنصر الأيرلندي فيها.

ولقد كانت تاماني أقوى منظمة سياسية عرفتها الولايات المتحدة في تاريخها. ولم تكن قوتها محصورة في السياسات البلدية والإقليمية، بل مارست نفوذًا حاسمًا في الشؤون القومية أيضًا. ولقد كانت دون أية مبالغة، منظمة لا مثيل لها في أي بلاد في العالم.

واذا كان ثمة من خصلة تجتذب اليهود فهي السلطان. فحينما يكون مركز السلطان نرى اليهود يتكأ كأون بخنوع وذلة. ولما كانت تاماني هي بعينه، وهي المنفذ إلى السلطان ايضا، فقد كان من الطبيعي، بالنسبة إلى اليهود في اكبر مدينة يهودية في العالم أن يحاولوا التقرب اليها. ولا ريب في أنهم أيضًا تأثروا من عدم التجانس القائم في الحقيقة الواقعة، أن اكبر قوة سياسية وهي ثابتة في اكبر مدينة يهودية لم تكن في ايدي اليهود، وعندما ذهب المالي اليهودي الألماني شوينبرغ إلى أمريكا متنكرًا باسم اوغست بيلمونت لتمثيل مصالح آل روتشيلد، نفذت عينه الثاقبة فورًا إلى حقيقة الوضع فأدركتها. وسرعان ما غدا عضوًا في تاماني ومؤيدًا لها. وكان هذا العمل نجاحًا كبيرًا للمالي اليهودي، وذلك لأن اموال آل روتشيلد كانت مستثمرة إلى حد كبير في وسائط النقل في نيويورك. وتكون ممتلكات طرق المواصلات في المدن الأمريكية تحت رحمة سلطان تاماني المحلي، مهما كان الاسم الذي يطلق على هذا السلطان. وسرعان ما اكتسب بيلمونت مكانة بارزة في جمعية تاماني وغدا زعيمها العظيم. وفتح بيلمونت – شوينبرغ الطريق أمام اليهود الآخرين من أمثال آل فريدمان وآل اونتر ماير وشتراوس، وغيرهم من الماليين والمحامين والسياسيين ورجال الأعمال، وممثلي النقابات. وسرعان ما تبع ذلك تعيين اليهود بالجملة في المناصب القضائية في نيويورك حتى غدت المدينة وقفًا سياسيًا وقضائيًا على اليهود، وانتقلوا من ذلك إلى السيطرة على المحكمة العليا حيث غدا النفوذ اليهودي واضحًا فيها.

وكان من الضروري بالنسبة إلى اليهودية التي خططت للسيطرة على القضاء، ولتأمين الحماية الخاصة لبعض المشاريع اليهودية المعنية القريبة جدًا من الحدود التي يطالها القانون أو الشك على الأقل، أن تحرز أيضًا السيطرة على الجهاز السياسي الأكبر، الذي يتم عن طريقه توزيع المنح والامتيازات في السياسات المحلية. ولا ريب في أن النظام الغريب للحكومات المحلية والأقليمية والقومية في الولايات المتحدة قد سهل على قوة المال تحقيق السيطرة على مثل هذه المنظمات.

ويبدو أن الحزب الجمهوري هو المكان السياسي الطبيعي لليهود، إذ إنهم يعودون إليه دائمًا بعد قيامهم بالمغامرات في أي مكان آخر. ولكن انتماء اليهودي إلى الحزب الجمهوري لا يدفعه إلى الوقوع في خطأ تأييد فئة واحدة ليس إلا، فهو يدرك أن من الأفضل السيطرة على جميع الفئات. وكما غدت اليهودية قوية في تاماني، أصبحت أقوى أيضًا في صفوف الحزب الجمهوري في الوقت الذي تزعم فيه اليهود، وغذوا بالرجال الحركة الاشتراكية في نيويورك تغذية كاملة. وقد جعل هذا من السهل جدًا على اليهود أن يحولوا تأييدهم إلى أي اتجاه يختارونه، كما سهل على الكيهيلا، أن تنفذ أي وعيد تتهدد به. ومكن هذا التنظيم أيضًا أي مرشح يهودي من النجاح مهما كان الصف الذي يقف فيه.

وقد عمل اليهود بحذر شديد في البداية بسبب ما كان للايرلنديين من سيطرة قوية على تاماني. وقد طبق المجلس اليهودي السياسة

القديمة، التي لا تقدم اليهود انفسهم إلى المقدمة، وانما تدفع إليها بساسة من غير اليهود يكونون جد نافعين لليهودية. والفرق بين الساسة الميالين لليهود من غير اليهود، والساسة الذين ينتمون إلى العنصر اليهودي، هو أن الأولين يستطيعون أحيانًا أن يمضوا إلى أبعد مما يمضي إليه اليهود في الحكم دون أن يتعرضوا لأي اتهام. وهكذا فقد كان ثمة واجهة من الأغيار، في الايام المبكرة لتاماني وقبل نشوب الحرب الكونية الأولى يحتلون مراكز في تاماني ويتسترون بدعايتها ولكنهم في الحقيقة واقعون تحت السيطرة اليهودية، وعلى المواطنين الذين يعجزون أحيانًا عن فهم أشياء مما يدور حولهم أن يواجهوا السؤال التالي: «فتش عن السيطرة اليهودية. ولهذه الغاية وحدها سعى اليهود إلى تأمين القوة لأنفسهم في جميع الاحزاب، حتى إذا فاز أي حزب منها، كان في وسع اليهود أن يربحوا. ففي نيويورك، يكون الحزب اليهودي هو الرابح دائمًا. وكل من يفوز في نيويورك يستطيع أن يتحكم في الحكومة.

ولما كانت الانتخابات وحملاتها تصور دائما على أنها تسلية للشعب وإلهاء له، فان ذوي السلطان يسمحون للشعب دائمًا بأن يظن وأن يعمل وكأنه هو حقًّا الذي يختار حكومته، بينما الحقيقة تقوم في أن اليهود هم الرابحون دائمًا. واذا حدث بعد انتخاب رجل أو جماعة، أن شق الفائز أو الفائزون عصا الطاعة على السيطرة اليهودية فإننا سرعان ما نسمع بوجود وفضائح وتحقيقات ود عقوبات، وكلها تهدف إلى

التخلص من الفائز الذي عصى.

ومن الطبيعي أن يكون الرجل ذو الماضي، أكثر الادوات اطاعة للسيطرة اليهودية، ولكن هذا لا يعني أن الرجل الطيب أيضًا قد يجد نفسه مقيدًا في اغلال الاجراءات الانتخابية التي تدعوه إلى التفاهم مع هذه السيطرة.

ومن المعروف تمامًا أن ادارة اليهود للحملات الانتخابية الأمريكية تدار دائما بصورة بارعة، بحيث إذا فاز من فاز من المرشحين، فإن الأدلة تكون متوافرة للطعن به في حالة اضطرار سادته اليهود إلى هذا الطعن. ولا ريب في أن اعداد هذه الأدلة جزء من الكمال الذي تتمتع به السيطرة اليهودية. وقد درب الشعب الأمريكي بالطبع تدريبًا كافيًا للزئير على السياسي أو الموظف العام فور أول تباح يصدر عليه من اليهود.

ومهما كان الأسلوب الذي يتبعه اليهود في اجراءاتهم السياسية مدهشًا فإن الاستعداد الذي يبديه الشعب الأمريكي للقيام بدوره في السير باللعبة إلى نهايتها أكثر بعثًا للدهشة.

الغرباء وقيادة تاماني

ترجع قوة تاماني إلى عين المصدر الذي يزود الكيهيلا، بالقوة وهو كثرة عدد الغرباء بين السكان، والفرق الوحيد أن عدد من تستند اليهم الأخيرة من جماهير الغرباء اكبر من عدد اولئك الذين تستند

اليهم تاماني. ولكن كلا من قادة تاماني والكيهيلا، قد أدركوا دائمًا أن سلطتهم تعتمد على استمرار سيل الهجرة بلا حدود ولا قيود. ولا ريب في أن الاغراب هم الذين يقدمون خير مادة لتمكين الكيهيلا من تنفيذ أهدافها، إلى الحد الذي تفقد فيه أمريكا صفتها الأمريكية، وتصبح الهجرة شيئًا لا لزوم له. وهنا تبدأ الهجرة في الضعف ولقد وقع أعظم تيار في الهجرة إلى الولايات المتحدة في عام 1884، وكان هذا التيار حقًّا سببًا في بدء ما اصاب نيويورك من تدهور، وما لحق بالحياة السياسية الأمريكية من انهيار. وقد تألفت هذه الموجة العظيمة من يهود روسيا والنمسا والمجر، الذين رافقت وصولهم موجة عارمة من الإجرام، ما زالت آثارها باقية حتى اليوم.

وكانت دائرة الشرطة ومحاكمها التي تنظر في جميع قضايا الجنح والجرائم في المدينة تحت سيطرة منظمة تاماني الممثلة في شخص زعيمها المشهور كروكر. وأدت السيطرة اليهودية إلى قيام شراكة بين الجريمة والحكومة المحلية لا مثيل لها إلا في البلاد التي سيطر عليها اليهود من قبل. وقد ألف المهاجرون اليهود من الطراز الذي يعمل في الظلام، اتحادًا أطلقوا عليه اسم اتحاد ماكس هوشستيم، ثم أصبح معروفًا باسم عصابة ماركت كورت ايسكس. وكان من زعماء هذا الاتحاد شخص يدعى مارتن اينجل، كان في الوقت نفسه زعيمًا للمنطقة الثامنة في منظمة تاماني. وكان ملك، المنطقة اليهودية شخص يدعى سولومون، قام بتغيير اسمه إلى سميت، اخفاء الحقيقته اليهودية وغدا معروفًا

باسم سيلفر دولار سميث، بالنظر إلى أنه كان يحكم امبراطوريته الصغيرة من صالة سيلفر دولار،. وكانت هذه الصالة واقعة أمام ماركت كورت ايسكس التي كانت تكتظ يوميًا بحشود من المجرمين البديش، والمهربين والشهود الزور والمحامين. وغدا اتحاد ماكس هوشستيم اول هيئة منظمة للاتجار بالرقيق الابيض في أمريكا، ولا ريب في أن التحقيقات التي قامت بها لجنة التحقيق الرسمية، اظهرت حقائق مفزعة عن أحط أنواع الرذيلة تمثلت في الاتجار بالنساء بشكل منظم، وكان المقصود من هذه التجارة أن تقدم ارباحًا إلى الساسة وإلى يهود تاماني بصورة خاصة.

اليهود وفضيحة الرقيق الأبيض

من الحقائق المدهشة أنه على الرغم من أن هذه القضايا مدرجة في الوثائق الرسمية، وعلى الرغم من أنها قد أدرجت أيضًا في سجل كل تحقيق مماثل، الان الزعماء اليهود يصرون على إنكار أن اليهود هم القادة في مثل هذا الشكل المعين من أشكال الفسق والفجور وعندما قامت حكومة الولايات المتحدة بتحقيق شمل البلاد كلها، وجدت هذه الحقائق ودونتها. ولقد ظهر مجلس الطائفة اليهودية في نيويورك الكيهيلا، إلى حيز الوجود كمنظمة دفاعية في وقت حسر فيه النقاب عن اتجار اليهود بالرقيق الأبيض مما هدد كيان اليهود في نيويورك كلها.

وأدى اكتشاف هذه الحقائق عندما أفلح السكان البيض في نيويورك أخيرًا في حمل قوى القانون في المدينة على العمل بلا تحيز مدة

من الزمن إلى قيام كثير من اليهود الذين تورطوا في المشكلة بتبديل أسمائهم. وتمثل هذه الأسماء الآن عددًا من خيرة الأسر اليهودية الذين تقوم وراء أسمائهم الحقيقة الواقعة وهي أنهم جمعوا ثرواتهم الضخمة من الأحياء التي تنتشر فيها الأضواء الحمراء. ولم يكن اتحاد ماكس هو شستيم هو المؤسسة الوحيدة من هذا النوع التي تم اكتشافها، فهناك مؤسسة أخرى تدعى رابطة الاحسان المستقلة في نيويورك، التي قام على تنظيمها نفر من تجار الرقيق الأبيض اليهود في عام 1896. وقد ألفت عصابات كهذه العمود الفقري لسلطان تاماني في الأحياء القذرة، وكان الميدان الرئيسي لعملياتهم صالات الرقص الرخيصة متسترين تحت إسم رابطة الاحسان في المنطقة الشرقية من المدينة، ومع العلم أن معظم مديري هذه الصالات كما تثبت الوثائق الرسمية من يهود روسيا وغاليسيا. وكان هؤلاء من تجار الرقيق تمامًا كما كان أسلافهم في الامبراطورية الرومانية، وكانوا أيضًا من مهربي الخمور حتى قبل أيام خطرها، وكانوا في الوقت نفسه العون الرئيسي لحلقات تهريب المخدرات الدولية التي ظلت تتحدى القانون حتى يومنا هذا عن طريق رشوة منفذيه.

وفي الحقبة التي سبقت الحرب الكونية الأولى دفع اليهود أثناء سيطرتهم على مدينة نيويورك واستغلالهم لها الخطيئة التي يقعون فيها دائمًا، وهي مبالغتهم في فرض نفوذهم وغلوهم في تنفيذ رغباتهم. لكنهم على أي حال صمدوا أمام الفضيحة الكبرى وظلوا محتفظين

بسلطانهم. ولا ريب في أن ميل اليهود للتبجح، والغلو هو الذي فضح لعبتهم. وقد لاحظ الكتاب والمراقبون الزائفون الاحتجاجات المتكررة التي تصدر ضد ادعاءات اليهود وغرورهم، وفسروا هذه الاحتجاجات بأنها تشنجات لا ارادية متكررة ناتجة عن سم مخيف، افترضوا وجوده في دم الأغيار وهو سم اللاسامية. ولا ريب في أن هذا القول هو التفسير العادي الذي تلجأ إليه الدعاية اليهودية التقليدية، والذي يقبل عدد من رجال الدين من الأغيار ومن كتابهم وساستهم الابرياء على تكراره، مع وجود عدد من عبدة المال اليهودي من الأغيار الذين يقبلون على أحكام الخديعة وتدبيرها ويقول بعض هؤلاء الكتاب أن هذا الوضع ينفجر دائمًا في أعقاب الحروب. ترى لماذا؟ لأن العالم يرى في الحروب الامور بصورة أوضح من تلك التي يراها فيها في الأوقات الأخرى ويفهم حقيقة أهداف اليهود وشخصيتهم. وهكذا فليست اللاسامية هي التي تتفجر في الحقيقة وإنما هي اليهودية أو السامية المغالية والضخمة، ويظهر المصل الذي يتكون في الجسم الاجتماعي، ليسيطر على نطفة الفكرة اليهودية في شكل تكشف حقيقي للواقع مصحوب بالاحتجاج. وهذا المصل يعمل الان بطريقته التي هي الدعاية في حد ذاتها، وليس في مكنة البرنامج اليهودي احتمالها.

واذا درست تاريخ جميع الاماكن التي يفرض اليهود فيها أنفسهم من المصايف إلى الامبراطورية فانك ترى نفس الدائرة المفرغة ظاهرة.

لكن احتلال اليهود لتاماني لم يكن في الحقيقة إلا شكلا من اشكال احتلالهم لنيويورك. ويتعدى هدف اليهود الصعيد السياسي. وليست الغاية هي الموظفون من ذوي الحول والطول في المدينة من جماعتهم. فلقد انقلبت نيويورك لتغدو المركز الاحمر في أمريكا. وفي هذه المدينة تتبع جميع الخيانات الاجنبية التي توجه ضد الحكومة الأمريكية. وليست تاماني إلا ستارًا مناسبًا للنشاط السياسي الضخم تمامًا كما أن الكيهيلا هي مركز النشاط العنصري المتطرف والمعادي لأمريكا.

البلشفية والصهيونية

«وسنشرع فورًا في إقامة احتكارات ضخمة ومستودعات هائلة للثروة، تعتمد عليها جميع الأغيار الكبيرة إلى الحد الذي يجعلها تنهار كلها مع اعتمادات الحكومة المالية في نفس اليوم الذي تقع فيه الكارثة السياسية. وعلى الاقتصاديين الموجودين هنا أن يزنوا بعناية اهمية هذا التركيب الضخم. وعلينا أن ننمي بكل الوسائل الاهمية التي نطلقها على الحكومة التي تسيطر على الحكومات، ممثلينها في صورة الحامية والمحسنة لكل من يذعن لها عن طواعية.

ولقد انتهت ارستقراطية الأغيار كقوة سياسية، وعلينا أن لا نجعلها الآن في موضع اهتمامنا. ولكن افراد هذه الطبقة بوصفهم اصحاب الارض، يلحقون بنا الضرر في أنهم يغدون مستقلين عنا في مصادر معاشهم. ولهذا علينا أن نحرمهم بكل صورة من الصور من أراضيهم.

وأحسن طريقة للوصول إلى ذلك زيادة الضرائب واستخدام الرهونات مقابل الديون. وستؤدي هذه الاجراءات إلى الحفاظ على ملكيات الاراضي في حالة التبعية غير المشروطة. واذا ما عجز ارستقراطيو الأغيار عن تأمين حاجياتهم عن طريق ارثهم الضئيل فانهم يحرقون أنفسهم بسرعة.

ومن الضروري في الوقت نفسه تشجيع التجارة والصناعة بقوة وحيوية، ولا سيما المضاربة، إذ إن عملها سيكون بمثابة موازنة للصناعة. فبدون المضاربات تؤدي الصناعة إلى زيادة الرساميل الفردية، وتميل إلى تحسين اوضاع الزراعة بتحرير الارض من الديون التي تقدمها المصارف الزراعية كقروض. ومن الضروري للصناعة أن تعمل على استنزاف الأرض وحرمانها من العمال والرساميل، فالمضاربات هي التي تحول مال العالم بأسره إلى ايدينا قاذفة بالأغيار إلى صفوف البروليتارية. وآنذاك يحني الأغيار هاماتهم لنا طلبًا للحصول على حقهم في الحياة».

البروتوكول السادس

تعمل الشيوعية في الولايات المتحدة، في نفس الطرق التي عملت فيها في روسيا وعن طريق نفس العملاء وهم الاتحاديون الثوريون والاتحاديون النهابون الذين يعملون بوحي من اليهود وعندما سافر ماتينز الذي كان يلقب بالسفير السوفياتي في الولايات المتحدة إثر إخراجه من البلاد، عين مكانه كممثل للشيوعية في أمريكا رجلا يهوديًا يدعى شارلز ريخت يعمل محاميًا في نيويورك وله مكتبه فيها. وغدا هذا المكتب مكان التقاء جميع زعماء النقابات اليهود في المدينة وبعض قادة العمال في البلاد وكثيرين من موظفي الحكومة الأمريكية وغيرهم من القادة السياسيين المعروفين بانهم الخدمة المخلصون الأماني اليهودية في الولايات المتحدة وأنصار التطرف الهدام. وانتشرت المنظمة منذ ذلك الحين في البلاد من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها. ويعتبر مركز القيادة الشيوعية في نيويورك مهما للغاية إذ تشع من هذا المركز، حبال السلطة والعمل إلى مختلف أنحاء الولايات المتحدة. فنيويورك هي المختبر الذي يتعلم فيه مبعوثو الثورة، وتزداد معرفتهم هذه يوميًا بما يتلقونه من مشورة ومن خبرة على ايدي دروسهم المبعوثين الجوالين القادمين من موسكو.

ولا يدرك المواطنون الأمريكيون أن جميع الاضطرابات والخلافات العمالية والاضرابات والمشاكل السياسية التي يقرأون عنها، ليست مجرد تفجرات مفاجئة، وإنما ثمرة حركات مخططة ومتعمدة وضعها قادة يعرفون تمامًا ما يفعلونه.

وتعمل الجماهير عادة وفق منهاج معين، فهناك دائمًا نواة مثقفة،

تقوم تحت ستار الحماس بتنفيذ المخططات الموضوعة. وفي خضم الثورات التي وقعت في فرنسا والمانيا وروسيا، وخضم ما يقع في العالم من اضطرابات اليوم يظهر دائمًا الرجال المختارون ومعظمهم من اليهود. وليست روسيا أكثر خضوعًا للسيطرة اليهودية من فرنسا، وقد حاولت المانيا عبثًا أن تضعف من قبضة اليهود على خناقها. وتنطبق هذه الحالة على أمريكا تمامًا.

وكانت الخطوة الأولى التي قامت بها المنظمات اليهودية التي تؤيد الشيوعية في الولايات المتحدة، فرض سيطرتها على الحركة العمالية اليهودية بين ملايين المهاجرين الذين أمر البلاد في غضون الخمسين سنة الأخيرة وتوسيعها، وذلك تمهيدًا للسيطرة الكلية على جميع النقابات. وقد استولى اليهود على الحركات النقابية الأمريكية تمامًا كما تستولي أية قوة عسكرية على موقع بهجوم كاسح تستخدم فيه الحراب.

وهناك حشد ضخم من الأدب المثير ومعظمه من تأليف اليهود، يدعي وصف ما تحس به القلوب التي يحملها هؤلاء الغرباء من الديموقراطيين المحبين للحرية ومن العمال الرفاق من تحرق إلى أمريكا، ومن لهفة على طريقتها في الحياة ومن حب لشعبها ومنظماتها. ولكن أعمال هؤلاء الناس واقوال قادتهم وزعمائهم، تكذب تمام التكذيب تلك الصورة الرائعة التي يصدقها هؤلاء الأمريكيون السذج بسهولة.

ولا ريب في أن المقاومة التي تلقاها الطريقة الأمريكية في الحياة والتي تتمثل في القيود المفروضة على برنامج الأمركة، تعتبر كافية لإقناع المراقبين الاذكياء، بأنه بالنسبة إلى غزو اليهود، فان هؤلاء لا

يرغبون في السير في نفس الاتجاه الذي تسير فيه أمريكا وانما يريدون أن يحملوها على أن تسير هي في طريقهم، وهم يكثرون من الحديث عما يأتون به إلى أمريكا دون أن يشيروا مجرد إشارة إلى ما وجدوه فيها، وتصوّر لهم أمريكا على أنها قطعة ضخمة من المعجون الذي يستطيعون تشكيله على النحو الذي يرغبون فيه. وليس التعبير الذي استخدمه الكاتب اليهودي زانغويل لأمريكا إذ شبهها وبالمرجل الذي تذوب فيه المواد، بالتسمية الكريمة للجمهورية، لا سيما وان هذا التعبير يلقى التحدي الكامل بالنسبة إلى وصف الاجراء الدائر الآن. فهناك بعض المواد في المرجل التي لا تقبل الذوبان، بل وهناك ما هو اهم من هذا، هناك تأثيرات متزايدة تريد أن تذيب المرجل نفسه.

وينقسم اليهود إلى قسمين احدهما يمثل السلطان المالي والسياسي ويضم اليهود الالمان من أمثال أسر ستيف وسبيير وواربوغ وكان ولويزون وغاغنهايم وهم يلعبون لعبهم بمساعدة الموارد المالية لغير اليهود، أما القسم الثاني فيتألف من اليهود الروس والبولنديين الذين يحتكرون المراتب الخفيضة في التجارة والصناعة ويسيطرون سيطرة مطلقة عليها. وكثيرًا ما يختلفون بين بعضهم البعض حول موضوع اقتسام الغنائم، ويستخدم دعاتهم هذه الاختلافات بحماس في محاولة إقامة الدليل على افتقار اليهود إلى الوحدة، ولكن ضمن نطاق مجلس الطائفة وغيره من المنظمات يفهمون بعضهم البعض تمام الفهم، ويغدون في موضوع التمييز بين اليهودي وغير اليهودي وكأنهم فرد واحد.

وهناك فرق بين ما يفعله هذا الائتلاف اليهودي وبين ما يستطيع

أن يفعله، ولكن إرادته وسلطانه لا يبرزان تمام البروز إلا عندما يكون العنصر غير اليهودي في البلاد يغط في سبات عميق. ولا يقوم الفرق الواضح بين الارادة اليهودية والسلطان اليهودي، إلا عندما يكون العقل غير اليهودي في منتهى الوعي والنشاط. والشيء الوحيد الذي يخيف لا يقظة اليهودي ووعيه، بل غفلة غير اليهودي وسباته. ففي اللحظة التي يفهم البرنامج اليهودي فيها ويتضح، يصبح في الإمكان كبح جماحه ووضع حد له.

اتصالات اليهود الحمراء

يفوق عدد الشيوعيين في الولايات المتحدة، عددهم في روسيا السوفياتية وهدف الفريقين واحد، وطبيعتهما العنصرية واحدة واذا كان هؤلاء الشيوعيون قد عجزوا عن أن يفعلوا في الولايات المتحدة ما فعلوه في أوروبا الشرقية، فالسبب في ذلك هو انتشار المعلومات والاعلام والدرجة العالية من الادراك. والتوزيع الواسع للوكالات الحكومية بصورة غير مألوفة في أمريكا بالنسبة إلى روسيا وأوروبا الشرقية، وتقوم القوة المولدة للنفوذ الشيوعي والدعاية الشيوعية في الولايات المتحدة في النقابات اليهودية التي تعتنق بلا استثناء البرنامج البلشفي للصناعات المختلفة وللبلاد في مجموعها. وتبدو هذه الحقيقة مربكة للزعماء اليهود في الاحزاب السياسية المعترف بها، فمن الأمور السيئة جدًا لليهود أن البلشفية الروسية والشيوعية تظهران وجود العنصر اليهودي الغالب فيها، ولكن مواجهة نفس الوضع في الولايات المتحدة تؤلف مشكلة يتحتم على الزعماء اليهود أن يستخدموا الكثير

من الذكاء والتضليل لشرحه أو تجنبه، لكن اليهودي العالمي في أمريكا لا يمكن أن يتحرر من تحمل المسؤولية، فقد انبثقت البلشفية الروسية من الجانب الشرقي من نيويورك، حيث تقوت بالتشجيع الديني والاخلاقي والمالي من القادة اليهود.

فلقد كان ليون تروتسكي برونشتاين يهوديًا من الجانب الشرقي من نيويورك. وقد تركزت القوى التي دعمت كل ما يمثله في مجلس الطائفة اليهودية الكيهيلا وفي اللجنة اليهودية الأمريكية. ولقد اهتمت الهيئتان بالعمل الذي ندب نفسه للقيام به، وهو قلب حكومة مستقرة الاوضاع كانت احدى حليفات الولايات المتحدة في الحرب الكونية الأولى. وقد ساعد الذهب اليهودي في أمريكا، البلشفية الروسية في تحقيق أهدافها، ولا ريب في أن مسؤولية المواطنين من غير اليهود في الولايات المتحدة بسبب جهلهم وحماقتهم لا تقل عن مسؤولية البلاشفة أنفسهم.

أما وقد تبين أن النفوذ الشيوعي في الولايات المتحدة أقوى عدديًا منه في روسيا، فإن هذه الحقيقة يجب أن لا تحدت القليل من الارتباك بالنسبة إلى اليهود الوطنيين. ولا شك في أن المنظمات العمالية اليهودية الكبيرة ليست إلا نبتة مباشرة للاتحادات الاشتراكية اليهودية في روسيا. ولقد ارتحل اعضاء هذه الاتحادات إلى الولايات المتحدة بعد الثورة الفاشلة التي قاموا بها في عام 1905، والتي لم يتمكنوا عن طريقها من فرض البلشفية على روسيا، فأخذوا يكرسون أوقاتهم كلها على بلشفة النقابات العبرية في أمريكا. وتأسيس مكتب للتحريض

أخذ يعمل على نشر الاشتراكية المتطرفة عن طريق اللغة اليديش. واذا ما رجعنا إلى سجلات مجلس الطائفة اليهودية تبين لنا أن اعضاء هذه الاتحادات أسسوا في نيويورك في عام 1905 منظمة اطلقوا عليها اسم حلقة العمال، وأخذت تعمل على التسلل إلى النقابات اليهودية. وبعد محاولة قصيرة للدعوة إلى الاشتراكية دون الاشارة إلى المسألة اليهودية، تخلوا عن هذه الفكرة، واتخذ في عام 1913 قرار يعلن بأن الغاية الكلية من العمل، يهودية في طبيعتها. وتعزو سجلات مجلس الطائفة اليهودية هذا الوضع إلى انتشار فكرة القومية اليهودية.

ولعل ما يبعث على الذهول عند دارسي القضية اليهودية في الولايات المتحدة، هو السخف الذي سمح ا للبلشفية اليهودية بالظهور في هذا المظهر العلني. والتفسير الوحيد المقبول هو أن اليهود لم يحلموا قط بأن الشعب اليهودي سيستفيق يومًا إلى الحد الذي يدعوه إلى تحديهم. وتجيء المحاولات العرضية للكشف عن أساليب اليهود، بمثابة مفاجئة لزعمائهم، وسرعان ما يعملون في صدها ودرء خطرها، لثقتهم قبل كل شيء من أنهم قد سيطروا سيطرة قوية على الفكر الأمريكي بحيث يستحيل عليه أن يتحداهم.

ولكن على الزعماء اليهود أن يعترفوا بأن المسألة اليهودية لا تقوم في كشف المواطنين الأمريكيين للحقائق ومساعدة غيرهم من المواطنين على ادراكها، والحذر منها، بل تقوم في الحقائق نفسها وفي مسؤولية اليهود عن هذه الحقائق.

واذا كان القول بأن الشيوعية في الولايات المتحدة حركة يهودية

يعتبر تعبيرًا لا ساميًا، فليكن ما يكون، ولكن العقل المنزه عن الغرض يرى في هذا القول، رأيا أمريكيًا صافيًا.

هل تؤدي الصهيونية إلى ارماجدو[1]

وعندما دخل الجيش البريطاني مدينة القدس في عام 1917، دخلت البروتوكولات اليهودية مع هذا الجيش. وهكذا تم إغلاق حلقة رمزية، وان جاء هذا الإغلاق في صورة تختلف عن تلك التي كان واضعو البروتوكولات يأملون فيها، ولا ريب في أن الرجل الذي حمل هذه التعاليم البروتوكولات كان يعرف ما تمثله تمام المعرفة وكان يدرك أنها لم تدخل إلى القدس ظافرة وإنما دخلت على أنها الخطط التي وضعها أعداء الحرية الإنسانية.

ولا ريب في أن الصهيونية هي أكثر صور النشاط اليهودي الراهن دعاية وإعلانا، ولا ريب أيضًا في أنها تركت أثرًا في الاحداث العالمية يفوق بكثير ما يدركه الرجل العادي. ومن المعروف أنها على الصعيد الرومانطيقي تترك أثرًا في نفوس المسيحيين لا يقل عما تتركه في نفوس اليهود، وذلك بالنسبة إلى وجود بعض النبوءات التي تتعلق بعودة اليهود إلى القدس. وعندما تقع هذه العودة فان احداثًا عظيمة معينة تصبح مهيئة للوقوع.

ولا شك في أن هذا المزيج من العواطف الدينية يجعل من المتعذر أحيانًا على طبقة معينة من الناس، أن تتحرى عن الصهيونية السياسية

(1) أرماجدو: المعركة الأخيرة بين الدول في العالم، وتكون هائلة ومدمرة لكل شيء.

المعاصرة. فلقد دفع هؤلاء الناس عن طريق الدعاية إلى الإيمان بأن الصهيونية السياسية وو العودة، التي وعد بها الأنبياء شيء واحد. وبعد أن أذعن هؤلاء الناس إلى التشويش الأولي الذي حملهم على التفكير بصورة خاطئة بأن يهوذا هو إسرائيل، فانهم وقعوا كلية في الخطأ الذي يخلط بين الكتابات القديمة المتعلقة بها، وجعلوا من قبيلة يهوذا المحور الذي يدور حوله التاريخ كله والانسانية جميعها. فيهوذا القبيلة الوحيدة التي لم تستطع إسرائيل أن تعيش معها في سلام ووئام قبل ألفي عام، وهي عين الفئة التي تتمتع بالموهبة في خلق المشاكل التي تشبه ما يقع اليوم من خلافات. ومع ذلك فلم يفكر أحد قط في اتهام أسباط إسرائيل بالعشرة باللاسامية.

وتقوم الصهيونية اليوم بتحدي الاهتمام العالمي لأنها تخلق وضعا، يعتقدك – نما يعتقدك الكثيرون أنه سيؤدي إلى نشوب الحرب القادمة[1].

واذا ما استخدمنا تعبيرًا يعرفه طلاب النبوءات، فان الكثيرين من المهتمين بالشؤون العالمية يعتقدون أن معركة ك أرما جدو ستكون الثمرة المباشرة للأحداث التي بدأت تظهر في فلسطين الآن.

ولا شأن لهذه الدراسة بالصهيونية كحلم من أحلام المتدينين اليهود. أما بالنسبة إلى الصهيونية كواقع سياسي، فان كل حكومة تجد

(1) ظهرت هذه الفقرة التي تنطوي على التنبؤ في العدد الصادر 26 آيار عام1921 من مجلة «ديربورن المستقلة». وذلك قبل الحرب العالمية الثانية 1939–1945م، وما تلاها من حروب في فلسطين والمنطقة العربية 1948، 1956، 1967، 1973م، والحروب الطاحنة حاليا من قبل الصهاينة على غزة وفلسطين.

نفسها مضطرة للتدخل. فهي مشكلة تفوق في ضخامتها أية مشكلة عالمية أخرى، لأنها تقف وراء كل ما بقع في العالم من مشاكل صغيرة وكبيرة، قومية أو دولية، كما أنها تسير بسرعة تحت ستار الكثير من المصالح الأخرى.

ولعل مما تجدر ملاحظته أن الصهيونية في معناها السياسي المعاصر، قد نشأت عنصريًا وجغرافيًا في نفس المكان الذي نشأت فيه البلشفية وهو روسيا، وانه كان ثمة علاقة وثقى دائمًا بين صهيونيي روسيا وكيهيلا، نيويورك، كما ظهر في التصريحات العلنية التي قيلت في روسيا بعد نجاح الثورة والتي مجدت فيها الكيهيلا.

وعندما نشبت الحرب الكونية في عام 1914، كانت لجنة العمل الداخلي الصهيوني منتشرة في بلاد كثيرة. فلقد كان الدكتور شماريا ليفين من اهل برلين موجودًا مثلًا في الولايات المتحدة وقد ظل فيها. وكان هذا الرجل حاخامًا روسيا، ومتضلعًا بالدراسات الألمانية وعالميًا في اتجاهاته. وعلى الرغم من أن مركز هذه اللجنة كان قائمًا في برلين عند نشوب الحرب، إلا أن هذا الرجل ظل في نيويورك وأصبح زعيم زعماء الصهيونية المعترف به حتى تحول الزحف اليهودي الضخم إلى فرساي. وكان جاكوبسون الموجود في القسطنطينية استامبول عضوًا آخر في هذه اللجنة.

وعندما رأى أن القسطنطينية لم تعد مركزًا للنشاط الصهيوني ذا فائدة، ارتحل عنها إلى كوبنهاغن في الدانمارك، حيث كان في استطاعته في مثل هذا البلد المحايد أن يكون ذا نفع عملي أكبر للصهيونية عن

طريق تحويل المعلومات والأموال الدليل إلى الصهيونية ص 80.

وقد تمكن جميع اعضاء لجنة العمل الداخلي الصهيوني الذين كانوا قد اتخذوا من برلين مركزًا لهم أن يتنقلوا بحرية في عالم اغلقت الحرب طرقه، وكان واربورغ وهانتكيه، الصهيونيين الوحيدين اللذين لم يغادرا برلين، إذ لم تكن هناك حاجة لانتقالهما منها لوجود من يمثلهما في البلاد الأخرى.

وقد وافق الدكتور ليفين على انتقال اللجنة من برلين إلى أمريكا.

وفي الثلاثين من شهر آب عام 1914، أي بعد شهر واحد من إعلان الحرب، دعي مؤتمر الصهيونيين الأمريكيين إلى الاجتماع بصورة طارئة في نيويورك.

وقد كثر الجدال والنقاش حول ما عناه هذا التبدل في مركز الصهيونية ويبدو أن اليهود في عام 1914، كانوا يعرفون عن المدة التي يحتمل أن تستغرقها الحرب العظمى أكثر من معرفة المسؤولين عنها بها. فلم تكن الحرب مجرد غزوة تتم عن طريق بلجيكا كما كان يخيل إلى الكثيرين، وانما تأكد لهم أن أمدها سيطول، وان في وسعهم – أي اليهود – أن يظهروا أهمية التأييد اليهودي لبعض الحكومات. وكانت المانيا قد تعهدت بسرور بأن تمنح أرض فلسطين لليهود ولكن هؤلاء كانوا قد رأوا فعلا ما فعله غليوم في تلك البلاد العريقة عندما توج نفسه على جبل الزيتون. ومن الواضح أن الحلفاء فازوا في التسابق على منح الوعود والاذعان لليهودية العالمية إذ أصدر ارثر

جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا في الثاني من تشرين الثاني عام 1917، وفي الوقت الذي كان فيه الجنرال اللنبي يزحف على رأس جيشه البريطاني عبر فلسطين وعده المشهور الذي يمنح فلسطين وطنًا قوميًا للشعب اليهودي.

وعلى الرغم من أن عبارات الوعد قد صدرت عن وزارة الخارجية البريطانية إلا أن نصه كان قد روجع من قبل الدوائر الصهيونية في أمريكا وإنجلترا. وقد صيغ الوعد البريطاني في نفس الصورة التي أرادها الصهيونيون، واضيفت العبارات الأخيرة ترضية لبعض الهيئات التي تحمل آراء غير صهيونية جبانة الدليل إلى الصهيونية ص 85 – 86.

ولنقرأ الآن نص الوعد، ولنتفهم العبارات التي أشير إليها في الفقرة الأخيرة:

ان حكومة جلالة الملك، تنظر بعين العطف إلى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد يغير الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ولا الحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلاد غيرها.

ولا ريب في أن الصهيونية حركة تثير الاهتمام بصورة خاصة لا بسبب المنازعات التي أثارتها بين الزعماء حول المال كالحرب التي تشنها الفائدة على رأس المال مثلًا فحسب، بل وبسبب الضوء

الذي تلقيه على جيشي اليهود العظيمين في العالم، وعلى الطريقة التي يستخدمان منها سلطانهما حيثما يستطيعان وبسبب الاضطراب الذي يحيط دائمًا بالبلاد التي تغدو أداة مسخرة في أيدي اليهود.

ويتساءل الناس أحيانًا، لماذا تؤيد اليهودية وهي تجسيد للرأسمالية الحركة البلشفية التي تمثل العدو الاكبر الرأسمالية.

ولا ريب في أن هذا السؤال ممتع للغاية. ترى لماذا يقوم مالي يهودي في نيويورك أو موظف في حكومة الولايات المتحدة، بتمويل مطبوعة حمراء ولا تستطيع حتى حكومتنا المتسامحة أن تستسيغها؟ فبالإضافة إلى أن الرأسمال غير اليهودي هو الذي يتعرض وحده لهجوم البلشفية، فان اليهودي الذي أقدم على عبادة العجل الذهبي، يود أن يظل على أحسن الصلات مع يهودي الشرق، اليهودي المغولي الذي يحاول تحطيم أنظمة المجتمع القائمة. ومن المفيد جدًا، عندما تنشب ثورة في باريس مثلا، أن تُوَفِّرَ الجماهير الثائرة التي تعمل في الحرق وإشعال النيران، بيوتك التي قد تعد ستمائة، كما وقع تمامًا لبيوت آل روتشيلد إبان الثورة الفرنسية. والصهيونية هي إحدى المواضيع التي يستطيع يهود الشرق والغرب أن يتحدوا في خدمتها.

ولا ريب في أن يهود الشرق هم الذين أرغموا يهود الغرب على اتخاذ موقف ودي من هذه القضية هذه القضية. فاليهود الذين يتمتعون اليوم بما في مدننا من حرية في، كعلماء وألمان أو بريطان، ليسوا في الحقيقة إلا مختلف نواحيهم وصورهم من يهود الشرق. ولقد

شرعوا في التصارع مع يهود أمريكا في موضوع المال. ولقد أخفت يهود أمريكا بعض التهم البشعة الموجهة إليهم، فيهود المشرق، ولا سيما الذين وفدوا مؤخرًا من المانيا وإنجلترا، لا يريدون أن يتعرضوا لتعنيف الاثرياء من يهود نيويورك، وذلك لأن الطراز الشرقي من اليهود يعرفون بوجود وضع يغدو فيه المال أتفه شيء في العالم، ولعل هذا هو السبب الذي يدعو اليهود الغربيين من عبدة العجل الذهبي إلى الخوف منهم ومساعدتهم.

وكثيرًا ما يعمد الدهاة من المدافعين عن اليهود إلى تضخيم الخلاف القائم في الحركة اليهودية، لكن الحقيقة أن مثل هذا الخلاف لا وجود له اطلاقا. ولن يكون ثمة خلاف في الحقيقة إلا عندما يقوم عدد من اليهود الواسعي الأفق، بتأييد المحاولات الجارية لتحرير اليهود من قادتهم. أما هذه المشاحنات الداخلية فلا تعني شيئًا سوى أنها منازعات بين الزعماء، ولكن عندما ينقسم اليهود أنفسهم، فيقف فريق منهم إلى جانب ثقافة القرن العشرين ويعمل هذا الفريق على تحطيم سلطان القادة الأنانيين، فآنذاك يمكن لنا أن نأمل. وعندما يعترف اليهودي بنزاهة نقادة، وبصدق ما يتهمونه به، وعندما يتقدم اليهودي في مضمار المدنية، فآنذاك يمكن أن يقوم خلاف، إذ لا وجود له قبل ذلك. أما الانقسام في اليهودية كما يظهر فيها يحمله الحزب الثوري من احتقار للحزب الرأسمالي، أو كما يبدو بصورة أقوى من خوف الحزب الرأسمالي من الحزب الثوري، فإنما هو فكرة خاطئة

حملتها صهيونية يهود الغرب التي تفتقر إلى الاخلاص. ولقد رأى اليهودي الغربي في الولايات المتحدة أرض الميعاد ورأى في الأرباح والفوائد والمن والسلوى، وفي مدينة نيويورك القدس، التي يتطلع اليها، بينما حمل يهودي الشرق فكرة مغايرة.

ولا ريب في أن فهم الصهيونية السياسية أمر جوهري أيضًا، بوصفها ايضاحًا موثوقًا لما يفعله اليهودي عندما يصل إلى السلطان. ولقد كانت روسيا وحدها هي المكان الذي يصلح إيضاحًا لهذا الرأي، فأضيفت إليها الآن فلسطين. وعلى الرغم من قوة الحقائق والادلة التي تناقض اقوالهم، وعلى من أن المراقبين والسائحين يكذبون ادعاءهم، فما زال هناك عدد من الناطقين اليهود ومن غير اليهود الذين يستخدمونهم كواجهات امامية. ومن الساسة والكتاب غير اليهود المرتشين يؤكدون أن الشيوعية ليست حركة يهودية وان اليهود ليسو بالحاكمين في روسيا. وهذا الإنكار الدائم للحقائق، وهذا التقاعس عن انتهاز الفرصة للصدق، هما اللذان يدينان القيادة اليهودية، فالشيوعية في كل مكان في العالم، لا في روسيا وحدها، حركة يهودية.

ولعل مثال فلسطين، أكثر وضوحًا وجلاء، إذ ليس ثمة مكان ظهر فيه الاتحاد على هذا الشكل من القوة بين اليهودي الثوري واليهودي الرأسمالي كفلسطين. ومن المتعذر على أي ناطق يهودي مهما افتقر إلى الشعور بالمسؤولية أن ينكر الحقيقة الواقعة وهي أن إدارة فلسطين

يهودية[1] فالحكومة فيها يهودية واجراءات العمل يهودية، والاساليب المستعملة يهودية. ولا ريب في أن فلسطين تقدم الدليل على ما يفعله اليهود عندما يصلون إلى الحكم.

ولقد حذرنا الاستاذ البرت. تي. كلاي. في مجلة الاتلانتيك الشهرية وهي مجلة وطيدة الدعائم ومحترمة ولا يستطيع أحد اتهامها باللاسامية، أن ما نتلقاه في أمريكا من معلومات عن فلسطين، تصل الينا عن طريق وكالة الانباء اليهودية، التي تمثل دور الصحافة المتحدة لليهودية العالمية، وعن طريق الدعاية الصهيونية. وقد تمكنت هذه الدعاية، كما يقول الاستاذ بقصصها المزعجة والمؤلمة عن الاضطهاد لليهود في أوروبا، وبصورها المشوهة عن الأوضاع في الشرق الأوسط، من خلق شعور من العطف على الصهيونية.

وهذه الدعاية عن الاضطهاد والادعاء بقتل الأولوف إثر الألوف من اليهود ليست في الحقيقة إلا صورة لإفساد الصحافة. فليس ثمة من يصدق هذه الادعاءات، كما أن الحكومات تسارع إلى تكذيبها ونفيها. ولكن استمرارها في سيرها يشير إلى أن ثمة حاجة إلى شيء آخر غير الحقائق للإبقاء على المخطط الصهيوني في طريقه. ففي القدس عندما وضع هذا الكتاب عام 1921، كانت الاحكام العرفية قد اعلنت. فلقد نشب صراع بين اهل الذين ضمن وعد بلفور لهم الحماية وبين الوافدين اليهود. وبينما يحمل اليهود أحدث الاسلحة، يتسلح اهل

(1) الإشارة هنا إلى إدارة الانتداب البريطاني في فلسطين عندما تم وضع هذا الكتاب.

البلاد بما يقع تحت أيديهم من أدوات وسلاح والاستنتاج الوحيد الذي يصل إليه المراقبون غير المتحيزين هو أن اليهود قد استعدوا. وبحثوا عن محاربة العرب العزل.

وقد شملت علامات الاضطرابات التي خلقها اليهود في البلاد كلها، وتحول المضطهدون المعذبون إلى بغاة مضطهدين، ومخافة أن لا يفهم هذا القول على حقيقته ارى أن أضيف أن مثيري الفتنة من اليهود ومعظمهم من رعاع أوروبا الشرقية، يعبرون بأفعالهم عما يقوله المهذبون من يهود أمريكا وإنجلترا بكلماتهم، وهو أن على أهل البلاد الشرعيين أن يطردوا منها على الرغم من الوعود التي قطعتها لهم حكومة الانتداب والتي تتناقض مع هذا الاجراء. وكان من أوائل مثيري الفتن هؤلاء، إبان المعارك الدموية التي نشبت في عيد الفصح بعد الحرب الكونية الأولى، جابو تنسكي، الذي قضت عليه السلطات البريطانية بالسجن خمسة عشر عامًا، ولكنه ما لبث أن أطلق سراحه فورًا عند وصول اليهودي السير هربرت صمويل، إلى البلاد ليحكمها كمندوب سام لها. ولقد كان جابو تنسكي من أوائل البلاشفة اليهود وقد جاء إلى فلسطين ليطبق عمليًا الفنون التي تعلمها. ولقد كانت الحكومة في فلسطين منذ بدأ الاحتلال البريطاني لها، وما زالت حتى اليوم يهودية في كل شيء. فالسير هربرت صمويل، هو المندوب السامي الذي يمثل سلطان الحكومة البريطانية التي تولت الانتداب على فلسطين. وقد أقام هذا التعيين السلطان اليهودي الذي ظل ساري

المفعول حتى هذه الايام المضطربة. وكان رئيس الدائرة القضائية أيضًا من اليهود، ولذا فان القاضي سواء أكان مسلمًا أو مسيحيا، مصيرة العزل والاقالة، إذا لم يكن رؤوفًا بالمتهمين اليهود، وهذا وضع نعرفه في نيويورك خير معرفة. وقد غدا حاييم وايز من رئيسًا لدائرة الاشغال، ثم ما لبث أن ترك منصبه ليخلف ليفين في زعامة الحركة الصهيونية، وهكذا فقد كانت الحكومة اليهودية في فلسطين الجديدة، شبيهة إلى حد ما بالحكومة البلشفية في روسيا، في أن معظم عناصرها من الاجانب. ولقد كانت كل مدينة أمريكية كبيرة ممثلة عمليًا في اول حكومة بلشفية في روسيا، ولكن ما زالت هناك حكومة تنتظر في أمريكا لتقدم خدماتها عند اللزوم.

اقتناص الأراضي

لو عرف العالم حقيقة الاساليب التي اتبعت لاغتصاب أراضي فلسطين من اهلها العرب في الايام الأولى من الغزو الصهيوني، أو لو سمح لهذا العالم بمعرفتها، لعمه السخط والاشمئزاز، ولا ريب في أن هذه الاساليب كانت تجري بمعرفة صمويل المندوب السامي اليهودي وتأييده، إذ إن هناك حقيقة واقعة تشير إلى أن هذا المندوب قد اوقف موظفًا بريطانيًا عن العمل، لأنه حاول منع هذه الاساليب الشريرة. أنها الطريقة اليهودية المعروفة في اقراض المال بفوائد ضخمة وهائلة للعرب الذين انهكتهم الحرب العظمى وويلاتها واضنتهم مواسم القحط والجفاف، ثم اغتصاب هذه الاراضي منهم عندما

يعجزون عن دفع هذه القروض وفوائدها الباهظة. ولقد كان بنك المجلو – بالستاني، اليهودي هو الذي يتولى القيام بهذه العمليات. وقد اراد هذا الموظف البريطاني الذي فصله المندوب السامي من عمله أن ينقذ الشعب وان يحفظ له اراضيه، فأجرى ترتيبات مع أحد المصارف البريطانية لإقراض العرب ما يحتاجونه من مال بفوائد لا تعدو سنة ونصف، في المائة على أن يسدد المبلغ بعد خمس سنوات، فاذا عجز المزارع عن دفع القرض بعد ذلك انتقلت ملكية الأرض إلى الحكومة التي تتولى إعادة توزيعها لا إلى المصرف اليهودي. وكان هذا المخطط انسانيًا في أهدافه، ولكن المندوب السامي الصهيوني اراد إيقافه، فاضطر الموظف البريطاني إلى الاستقالة، وهذا درس عرفناه عن السلطان اليهودي دائما.

ويأتي بعد ذلك ما وصفه جميع المراقبين المحايدين بأنه محاولة شريرة لانتزاع ملكية كل شيء. فلقد كان الأغيار، وحدهم هم الذين اقاموا مدارس في مدينة القدس منذ عهد بعيد وكان اساتذتها منهم، على الرغم من الحقيقة الواقعة وهي أن الطائفة اليهودية الصغيرة للغاية في المدينة كانت تتلقى منذ عهد بعيد المساعدات المالية من اليهودية العالمية. ولقد لاحظ الدكتور موري ماشين منذ عام 1842 أن اليهود في القدس لا يعنون بشؤون التعليم، فقام المسيحيون احترامًا. منهم للمدينة المقدسة بجهود جبارة لتحسين الأوضاع التي يعيش فيها اليهود. وهكذا عندما بدأ الغزو الصهيوني لفلسطين، كان ثمة عدد

كبير من الأطفال اليهود يأمون هذه المدارس التي أقامها الأغيار وطلب الزعماء الصهيونيون الوافدون حديثا أن تسلم اليهم أحسن المدارس وأكثرها نظامًا، فرفضت الهيئات المسيحية المشرفة عليها هذا الطلب. وسرعان ما نشر مجلس الطائفة اليهودية، في القدس إعلانا في الصحف اليومية العبرية يهدد فيه الآباء الذين لا يخرجون أطفالهم من هذه المدارس بأشد العقاب والآن لندرس هذه العقوبات التي وردت في الإعلان والتي هدد هذا المجلس، الآباء باتخاذها:

اذا كان الوالد الذي يرفض أن يسحب ولده، من الذين يتناولون المساعدة من صندوق الاغاثة الأمريكية فان هذه المساعدة ستتوقف.

سيمنع الاطباء اليهود من زيارة الاسر التي تبعث بأطفالها إلى المدارس غير اليهودية.

وسترسل أسماء هذه الاسر في قوائم سوداء إلى الأماكن التي يتم فيها والختان، بحيث يحرم على أطفالها المولودين حديثًا أن يختنوا، ليكونوا عاملين بشريعة موسى.

تحرم على الآباء العصاة كل حصة في المنافع المعطاة للصهيونية ومن صناديق الغوث والمساعدة.

يقاطع هؤلاء الآباء إذا كانوا يعملون في التجارة.

إذا كانوا عمالًا، حرم عليهم العمل في المشاريع.

وعلى كل من يرفض الاذعان لهذه التعليمات أن يعرف بأنه سيحرم

من الحق في أن يسمى يهوديًا. وسيتعرض لكل أنواع الحرب بمختلف الوسائل القانونية. وستسجل أسماء هؤلاء العصاة على لوحة للخزي والعار وتظل سبة لهم طيلة الأجيال القادمة واذا كانوا يعتمدون على عون، فإن هذا العون سيتوقف عنهم. واذا كانوا من الحاخامين فسيطردون من مناصبهم، وسيتعرضون للحرمان والاضطهاد، وسيعرف العالم بأسره بأننا في هذه العقوبة لا نعرف معنى الرحمة.

إنها روح البلشفية اليهودية من جديد. إنها الطغيان بعينه، الطغيان الذي لا يستند على القوة، بل على الجهل والوضاعة. أنها الروحية التي خلقت إرهاب الارغون، والكراهية اليهودية والحقد والانتقام، والتي يستهدف لها كل من ينتقد اليهودية أو يقاوم المطامح الصهيونية.

وهذه الروحية التي ظهرت في بداية هذه الحركة، والتي تعلم العالم المسيحي البرئ عن طريق الدعاية على اعتبارها تدينًا عميقًا، ومشاعر محترمة، توضح كل ما وقع في السنوات التي انقضت منذ جاء الصهيونيون إلى فلسطين. ولا ريب في أنها تحمل كل من يحاول التنبؤ بما سيقع عندما يصبح للصهيونيين الحكم المطلق في البلاد إلى درجة من الجنون.

فمن الواضح كل الوضوح أن القومية اليهودية ستنمو جنبًا إلى جنبًا مع مشاعر العداء لبقية انحاء العالم.

وهناك ثلاثة عناصر خطرة في الوضع، اولها تدفق العنصر البلشفي الغالب والمسيطر على فلسطين، وثانيها الشعور القومي العنيف

والاناني والاستفزازي الذي يبديه الصهيونيون حتى قبل أن يتمكنوا من تحقيق أي مكسب في فلسطين وثالثها الاضطراب العنصري الذي يقوم في فلسطين الآن.

وإذا ما اتحدت هذه العناصر الثلاثة كونت مركبة متفجرًا. فالعنصر الأول أكثر اهمية مما يدرك الكثيرون. وتشكو القلة من اليهود التي ذهبت إلى فلسطين مضحية بالأوضاع التي كانت تعيش فيها وسعيًا وراء أهداف دينية من الأوضاع الجديدة الطارئة بعد تدفق الهجرة في الشرق، إذ بدلًا من مزامير داود أخذ هؤلاء الوافدون ينشدون اغاني الثورة الحمراء، وبدلًا من الاجتماعات التي تعقد التهذيب والصلاة، تعقد اجتماعات صاخبة يمجد فيها الزعماء الروس وكأنهم المسيح المنتظر ويمجد المجتمع السوفياتي وكأنه ملكوت السماء. ولقد كانت فلسطين تدعى محور الارض. فالسلطة التي تحكم فلسطين تحكم العالم. وعلى الرغم من أن بريطانيا العظمى لا تمارس اية سيادة على الارض نفسها إلا أنها تسيطر على المياه القريبة وعلى مصر وايران والهند، مما يؤلف لها مفتاح عظمتها 1.

ولقد كان الجنس الأبيض حتى الآن هو الشعب المختار، الذي يتحكم في مصائر الارض. وفلسطين هي مفتاح الستراتيجية العسكرية العالمية كما أنها مفتاح التجارة. ويقول السؤال الثاني عشر من قائمة الاسئلة والاجوبة التي طبعتها دائرة المعارف في المنظمة الصهيونية الأمريكية ما يلي:

س – ما هي الممكنات التجارية لفلسطين؟

ج – إن وقوع فلسطين بين قارات ثلاث يشجع التجارة الدولية.

ولا ريب في أن هذه الأقوال تتيح المجال لظهور أحلام في أمجاد المستقبل، لا سيما وأن العلماء يقدرون الثروات النفطية والمعدنية غير المحدودة في فلسطين بأرقام خيالية فلكية.

وقد تمتع عدد من المسيحيين من اصدقاء اليهود بالفكرة القائلة بقيام لاهاي» عالمية في القدس، وبظهور نظام اجتماعي جديد يشع من وصهيون، على العالم بأسره. وقد وردت مثل هذه الفكرة على لسان أناس من امثال إي. أي بيرل وفي كتب ككتاب الاهمية العالمية لقيام دولة يهودية.

ولا يفهم الأمريكيون حقيقة الوضع العنصري الدقيق في فلسطين. فلقد اقنعتهم الدعاية الصهيونية منذ أمد بعيد بأن فلسطين هي ارض اليهود، وان كل ما يحتاجون إليه هو العون للعودة اليها. لكن الحقائق التاريخية والسياسية تقيم الدليل على أن فلسطين لم تكن ارض اليهود منذ أكثر من الفي عام، وأنها لم تكن ارضهم قبل ذلك إلا لفترة قصيرة جدًا. فعند انتهاء الحرب الكونية الأولى في في عام 1918 كان في فلسطين أكثر من ستمائة الف عربي ولم يكن فيها إلا خمسون الف يهودي. وهكذا لم تكن لليهود أية سيطرة على الارض لا من الناحية العددية ولا من الناحية العملية. ومع ذلك فقد اعطيت لهم فلسطين نتيجة احدى صفقات الحرب تمامًا كما تعطى بلجيكا إلى المكسيك دون اكتراث

بأهل فلسطين، ومعظم سكان البلاد من الساميين كاليهود، ولكنهم لا يريدون اليهود بين ظهرانيهم. وقد اعترف وعد بلفور، كما اعترف صك الانتداب بحقوق أهل البلاد الاصليين. وكل من يعرف شيئًا عن الشعب الذي سكن فلسطين ألوف السنين يعترف بحقهم إلا اليهود.

وهكذا فإن الفقرات الأخيرة من الوعد، والتي اضيفت إليه كما قال المؤرخ اليهودي لترضية فئات معينة من الرأي العام الجبان المعارض للصهيونية غدت تحمل معنى جديدًا للقارئ.

فهل كان الهدف من هذه العبارات تهدئة المشاكل المزعجة، إلى أن يتم ترتيب كل شيء؟ لا ريب في أن هذا هو الهدف. إذن فلقد كانت خديعة حقيرة قصد منها التهدئة. قد تكون هذه هي النوايا الصهيونية، ولكن أي إنسان لا يتوقع تزييفا وتزويرًا من الدول المحترمة التي تقدر مسؤولياتها.

ولقد وعد الجنرال اللنبي اهل فلسطين العرب، بأن تحترم حقوقهم. وتعهد لهم وعد بلفور بنفس الشيء، ونصت معاهدة سان ريمو على مثل هذه الوعود، وكذلك فعل الرئيس ولسون في البند الثاني عشر من مبادئه الاربعة عشر. ولكن يهوذا يقول. ليخرجوا من البلاد.. ويقول أيضًا: أن العبارات الأخيرة اضيفت إلى الوعد لتهدئة فئات معينة من الرأي العام الجبان المناهض للصهيونية، ويقول كذلك.. ليتركوا ارضهم لنا.. انا نريدها.. أن اليهودية تريد أن تفرح. ولكن المراقبين من ابراج العالم العالية اصابهم الفزع مما يجري تخميره في مرجل يهوذا.

سيطرة اليهود
على المسرح والسينما

«لننهك كل إنسان بالمنازعات والعداوات والحـزازات والمجاعة، وانتشار الأوبئة والعوز والفاقة، حتى يجد الأغيار أن لا مناص لهم من مناشدتنا العون المادي والسلطان».

البروتوكول العاشر

كان المسرح منذ عهد بعيد جزءًا من البرنامج اليهودي لتوجيه الأذواق العامة والتأثير على أفكار المجموع. ولا يحتل المسرح مكانة خاصة فحسب في برنامج تعاليم حكماء صهيون وبروتوكولاتهم، بل أنه أيضًا الحليف المتأهب ليلة بعد ليلة وأسبوعًا بعد أسبوع لكل فكرة ترغب السلطة العاملة وراء الكواليس في نشرها. ولا يعتبر وجود المسرح حتى الآن في روسيا شيئًا عارضًا مع العلم بأن اشياء كثيرة قد اختفت فيها، ومع العلم أيضًا بأن المسرح فيها قد لقي التشجيع والدعم والاحياء من البلاشفة اليهود، وذلك لأنهم يعتقدون في المسرح كما يعتقدون في الصحافة على انهما الدعاستان الرئيسيتين لعمليات تكييف الرأي العام وتوجيهه.

ولا تقتصر سيطرة اليهود في أمريكا على ما يدعى بالمسرح الشرعي، وانما تتعداه أيضًا إلى صناعة الأشرطة السينمائية التي هي الخامسة في

الأهمية بالنسبة إلى الصناعة الأمريكية، ولكن هذه السيطرة أدت إلى النتيجة الطبيعية في وقوف العالم المتحضر موقف العداء من هذا التأثير الذي يسير في طريق التفاهة والافساد الخلقي، والذي يفرضه هذا الشكل من اشكال التسلية بالنظر إلى الطريقة التي يدار فيها حاليًا.

وعندما تمكن اليهود من السيطرة على المشروبات الأمريكية برزت مشكلة المشروبات في البلاد بما تحمله معها من نتائج جذرية مرعبة. وعندما تمكنوا من السيطرة على صناعة الأشرطة السينمائية ظهرت مشكلة السينما بما تحمله من نتائج تبدو واضحة للعيان.

ولعل مما يمت إلى عبقرية هذا الشعب الخاصة، أنه يخلق دائما المشاكل ذات الطابع الاخلاقي في كل مجال من مجالات العمل يصبح لليهود النفوذ عن طريق الأغلبية التي يملكونها[1].

وفي كل ليلة يضع مئات الألوف من الناس أنفسهم مدة ساعتين أو ثلاث ساعات تحت تصرف المسرح وسيطرته، وفي كل يوم تقريبًا يضع ملايين الناس أنفسهم مدة تتراوح بين نصف ساعة وثلاث ساعات تحت تصرف الأشرطة السينمائية، وهذا يعني أن ملايين

(1) كتب مراسل أمريكي في السادس من آب عام 1948 يُدعى أميريكافوس في صحيفة الجويش كرونيكل اللندنية يقول: «أهمل معظم الأشخاص الذين قدحوا زناد أفكارهم في الموضوع ما تركه اليهود من تأثير بالغ وواضح على الحياة الأمريكية متمثلة في وسائط التسلية فيها كالإذاعة والأشرطة السينمائية والمسرح والنوادي الليلية، وفي وسع الإنسان أن يقول بسهولة إن الثقافة الأمريكية في مجموعها قد اتخذت صورًا يهودية معينة».

الأمريكيين في كل يوم يضعون أنفسهم طواعية ضمن المدى الذي تسيطر فيه الأفكار اليهودية عن الحياة وعن الحب والعمل وعلى مقربة من مدى تأثير الدعاية اليهودية التي تكون خفية بصورة بارعة حينا، وبصورة بليدة وسخيفة أحيانًا، ويؤمن هذا الوضع لليهودي الذي يتولى تدليك، عقول الجماهير الفرصة التي يتطلع اليها، وكل ما يشكو منه الآن هو أن تبيان هذه الحقيقة يصعب عليه مهمته.

ولا يقتصر نفوذ اليهود في المسرح على الجانب الاداري بل يتعداه إلى الجانب الادبي والمهني أيضًا. وفي كل يوم يزداد عدد المسرحيات التي يتولى اليهود تأليفها واخراجها والقيام بالأدوار الرئيسية والثانوية فيها، بالإضافة إلى سيطرتهم المطلقة على الاوبرات الموسيقية وتمثيليات الهواة. ولما كانت هذه المسرحيات ليست من النوع العظيم فأنها لا تخلد والحالة هذه، ولا يستمر تمثيلها طويلا. وهذا شيء طبيعي، لأن المصالح المسرحية اليهودية لا تهدف إلى الانتصارات الفنية ولا إلى امجاد المسرح الأمريكي ولا إلى خلق ممثلين عظماء. فمصالحهم مالية وعنصرية ليس إلا. وهناك عملية تهويد. ضخمة تجري الآن في المسرح وقد أشرف العمل فيها على النهاية تقريبًا، وقد اختفى الشعور الأمريكي من المسرح ليحل محله جو شرقي قاتم.

وكان المسرح لا يزال في ايدي الأغيار حتى عام 1885، إذ بدأ في ذلك العام اول غزو للنفوذ اليهودي. ويتفق هذا التاريخ تقريبًا مع بداية الحركة التي هدفت إلى تنظيم اليهودية العالمية وتنسيق جهودها للسيطرة على العالم والتي تسمى بالصهيونية، ولا ترمز هذه السنة إلى

بداية الزحف اليهودي للسيطرة على المسرح فحسب، بل ترمز إلى شيء آخر أهم بكثير.

وليس من المهم أن يقال الآن أن مديري المسارح والفرق الموسيقية هم من اليهود بعد أن كانوا في السابق من الأغيار، ولكن الأهمية تبدأ بالحقيقة الواقعة، أن انحطاط الفن والاخلاق في المسرح قد رافق التبدل في طبيعة المديرين، وان هذا الانحطاط قد ازداد شدة وعنفًا مع توسع السيطرة اليهودية وانتشارها. وتعني السيطرة اليهودية أن المسرح الأمريكي قد أفرغ بصورة منظمة ومتعمدة من كل عناصره المرغوبة، وان العناصر غير المرغوبة قد مجدت لتحتل ارفع المكانات فيه. ولقد انقضى العصر الذهبي للمسرح الأمريكي، وانتهى امر كبار الممثلين، دون أن يخلفوا وراءهم جيلًا صالحًا، فلقد سقطت اليد اليهودية على المسرح، ولم يعد يرحب فيه بالعبقريات الفطرية، إذ دخل عليه طراز جديد من العباد.

ولقد سمع أحد المديرين اليهود يقول: أن شكسبير يوحي بالدمار، فمادته من النوع الذي لا دعارة فيه. ولا ريب في أن هذا التعبير اليهودي يؤلف الكتابة التي تنقش على قبر المسرح الأمريكي الكلاسيكي.

ولا تستهدف المسرحيات العادية اليوم إلا التأثير على عقول الناشئة الذين تتراوح اعمارهم بين الثلاث عشرة والثماني عشرة سنة. ولقد سمع تعبير يهودي آخر يقول أن طراز المسرحيات التي تؤثر على رجل الأعمال المنهك، قد عامل جمهور المسرح وكأنه مؤلف من الناس البله. فالهدف الآن هو التأثير على العقول الصبيانية التي يمكن تكييفها

وفقًا لآراء الاحتكارات المسرحية اليهودية.

ولا يشهد المسرحيات النظيفة البناءة الطيبة اليوم، على الرغم من قلة عددها إلا أولئك المعجبون بها والذين عمروا من الايام السالفة، مع أن عددهم آخذ في التناقص يومًا بعد يوم، وإلى أولئك الشبان الذين تدرعت عقولهم بدروع تقيها من قذارات المسرح اليهودي.

وقد نشأ معظم أبناء هذا الجيل على الميل إلى المسرحيات التي تختلف كل الاختلاف عن المسرحيات القديمة في طرازها. فالمسرحيات المحزنة المآسي غدت محرمة، والمسرحيات التي تحلل الشخصية بتفكير اعمق من ذاك الذي يؤثر على عقول الأطفال لم يعد له مكان، وانحطت الاوبرات الساخرة إلى مناظر سريعة من الالوان والحركات مصحوبة بموسيقى الجاز الصاخبة والأقاصيص الفاسقة، ويتجه الاهتمام إلى الغرائب والاعاجيب والروايات الماجنة. واحتلت اقاصيص غرف النوم المكانة الأولى والجيدة، وحلت محل المسرحيات التاريخية مناظر من الاجساد العارية المصحوبة بالتأثيرات الضوئية القوية، التي يؤلف القسم الاهم منها جيش من الفتيات، اللائي لا يتعدى ما يرتدينه ورقة التوت.

وغدت المظاهر المميزة للمسرح الأمريكي المتدهور في ظل السيطرة اليهودية، الطيش، والشهوات الجنسية، والانحطاط الخلقي والأمية المفزعة وابتذال القول.

ولا ريب في أن هذا هو المعنى الحقيقي للمسارح الصغيرة التي بدأت تظهر في الكثير من المدن والبلدان في الولايات المتحدة. وأخذ

فن المسرحية بعد أن طرده اليهود من المسارح، يحتل الحلقات الدراسية في طول البلاد وعرضها. ولما كان الناس لا يستطيعون مشاهدة المسرحيات الطيبة فانهم أخذوا يقبلون على قراءتها. أمام المسرحيات التي تمثل فلا تقرأ مطلقًا إذ إنها لا تنطوي على شيء سوى موسيقى الجاز والعبارات التي لا تحمل أي معنى. وشرع الناس الذين يتوقون إلى رؤية مسرحيات حقيقية والذين لا يستطيعون أن يشاهدوها لأن مديري المسارح من اليهود لا يوافقون على اخراجها، في تأليف زواد تمثيلية صغيرة لهم، فيمثلون مسرحياتهم في القاعات والكنائس والمدارس. ولقد في التمثيل من مستغليه ولكنه عثر على الملجأ الأمين عند أصدقائه.

العنصر الآلي والنجوم الزائفة

أحدث اليهود أربعة تغييرات أساسية في المسرح. وأول هذه التغييرات توسيعهم في الجانب الميكانيكي جاعلين من الموهبة الإنسانية والعبقرية، عناصر أقل ضرورة. وقد أحالوا المسرح إلى شيء واقعي بدلًا من أن يكون تفسيريًا. ولا يحتاج عظام الممثلين إلا إلى القليل من الأدوات، بينما يحتاج الرجال والنساء الذين يتقاضون رواتب من المنتجين اليهود إلى الكثير من العنصر الميكانيكي، إذ إنهم بدونه يغدون عاجزين. والحقيقة البارزة في معظم التمثيليات الراهنة ذات القيمة هي أن العنصر الميكانيكي فيها يسيطر على التمثيل ويجعله غامضًا، ولعل هذا هو السبب إذا عرفنا أن السياسة اليهودية تعني موت المواهب،

وان المخرج اليهودي يؤثر أن يضع إيمانه وامواله في الخشب والستار والصور والالبسة والزخارف. ولا تظهر الاخشاب والصور أي ازدراء لمثله الغربية ولا لتنكره لما هو في وديعته. وهكذا نجد أمامنا في المسرح اليوم تأثيرات مذهلة في الضوء والحركة ولكننا لا نجد أفكارا. ونجد الآن الكثيرين من الموظفين المسرحيين ولكننا لا نجد أي ممثلين، ونجد رقصًا وألعابًا لا نهاية لها ولكننا لا نجد تمثيلًا مسرحيًا. ولقد ادخل اليهود على الفن المسرحي الكثير من الألق ولكنهم انتزعوا منه جل الأفكار العميقة. أما التغيير الثاني فهو ما ادخله اليهود من تأثيرات شرقية على الحواس في الحياة المسرحية. وقد اشتد هذا التيار القذر إلى أن عمر المسرح كله. وفي نيويورك حيث يكون مديرو المسارح من اليهود أكثر عددًا من أي: عدد لهم في القدس، فان حد المغامرات المسرحية في ملكوت المحظورات، يندفع إلى الأمام شيئًا فشيئًا. وبينما نرى أن بيع المخدرات يعتبر عملا غير شرعي، نرى أن تقطير السم الاخلاقي في النفوس لا يعتبر كذلك. ولا ريب في أن اجواء المراقص وأماكن اللهو الليلية، كلها من اصل يهودي ومن استيراد اليهود انفسهم. ولا تضم مونمارتر شيئًا من اللهو الداعر لا يكون في وسع نيويورك أن تخلق صورة عنه. ولكن ليس في وسع نيويورك أو أية مدينة أمريكية أخرى أن تخلق فرقة كالكوميدي فرانسيز، التي تحاول أن تعاكس ما تتركه ملاهي مدينة باريس الأخرى من شرور. ترى في أي مكان يكون لكتاب المسرح فرصة فريدة في حمأة الحواس الجنسية؟ وفي أي مكان يكون لممثلي المآسي أو اصحاب المواهب الهزلية فرصة في مثل

هذا الانتاج. لقد غدا هذا العصر عصر فتيات الكومبارس والكورس، وهن مخلوقات تنضح الشهوة في حركاتهن، ولا شأن لوزنهن العقلي في موضوع التمثيل المسرحي، واللائي لا تستطيع حياتهن المسرحية أن تترك شيئًا في طبيعة ما يسمى بمستقبلهن.

وكانت النتيجة الثالثة للسيطرة اليهودية على المسرح الأمريكي ظهور – نظام النجوم، بكل ما فيه من وسائل الدعاية. وقد انغمر المسرح «بنجوم» لا عد لها ولا حصر، لم تشرق في سماء الحقيقة ابدًا، ولم يسطع نورها مطلقا ولكنها ارتفعت عاليًا في اللافتات الإعلانية على جدران الاتحادات المسرحية اليهودية ليس الا، لاعطاء الرأي العام الانطباع بأن هذه الأضواء الخافتة التي لا تزيد على اضواء المصابيح الغازية تحلق في سماء التمثيل المسرحي. ولا ريب في أن هذه الخدعة تشبه تلك التي تقوم بها حوانيت بيع السلع. أنها مجرد خطة استراتيجية دعائية. وبينما كانت جماهير النظارة هي التي تقرر في الظروف العادية من هو الكوكب أو من هي النجمة المسرحية، فقد غدا مديرو المسارح اليهود هم الذين يقررون اليوم بإعلاناتهم من هو «الكوكب، أو من هي «النجمة».

ويحاول اليهود تحقيق النجاح الفوري العاجل في كل شيء باستثناء الشؤون العنصرية. ولا يمكن لهم بعد تحطيم المسرح غير اليهودي أن يحققوا نجاحًا سريعًا. ويتطلب تدريب الفنانين بعض الوقت. ولعل من الاسهل لهم أن يستخدموا «الفواتير» الإعلانية في التأثير على الناقدين الفنيين في الصحافة. ولا ريب في أن مديري المسارح من اليهود يحاولون تحويل الاهتمام عن الفقر التمثيلي في

المسرح بإدخال عناصر الإضاءة والسيقان العارية. والملابس التي تثير الغرائز وتستهوي أبصار النظارة.

نشوء الاحتكار المسرحي اليهودي

ويمكن تفسير هذه النتائج المفجعة الثلاث للسيطرة على المسرح بنتيجة أن رابعة، وهي التغيير يقوم في الميل اليهودي إلى تحويل كل شيء يلمسه اليهود إلى الواقع التجاري. وقد تحول محور الاهتمام من المسرح نفسه إلى مكتب حجز التذاكر. وقد غدت السياسة التافهة باعطاء الجماهير ما تريد، السياسة التي يتبعها وسطاء الدعارة لا العباقرة الخلاقون. وكان اول دخول لهذه السياسة إلى المسرح مع الغزو اليهودي لأمريكا في عام 1885، عندما اقام يهوديان ذكيان في نيويورك مكتبًا يتولى توريد الممثلات والممثلين واعداد العقود بالنيابة عن مديري المسارح، لجميع المسارح في المدن الكبيرة والنائية. وكانت العملية السابقة تتطلب الكثير من التراسل، مع مديري الاخراج المسرحي في الشرق، وكثيرًا ما اضطر المديرون المحليون إلى قضاء اشهر عدة في نيويورك، لإعداد العقود والحصول على العنصر التمثيلي. وقد اسفر الترتيب الجديد بإنشاء وكالة من هذا النوع عن توفير الوقت الطويل على المديرين المحليين. وكذلك توفير العمل والتفكير عليهم، إذ إن هذا المكتب اخذ يتولى كل شيء بالنيابة عنهم وقد نشأت هذا الترتيب القواعد الأساسية لما غدا يدعى باحتكار المسارح. عن وكانت شركة كلو وايرلانغر، هي المؤسسة التي نشأت عنها السيطرة الفولاذية اليهودية على المسرح. وهنا يقوم مفتاح مشكلة

انحلال المسرح الأمريكي وتدهوره. وادى نشوء الاحتكار المسرحي إلى استكمال عملية تدمير العنصر الشخصي في العلاقات بين المديرين والشركة. وكان النظام «الشخصي» السابق قد سهل نمو العبقرية وتطورها، طبقًا للقوانين الاساسية التي تقرر طبيعة هذه العبقرية ونموها وإثمارها.

ولا تعتبر السيطرة اليهودية على المسرح في حد ذاتها اساسًا للشكوى. واذا كان عدد من اليهود الذين يعملون فرادى أو جماعات قد نجحوا في استخلاص هذا العمل المربح من ايدي اصحابه السابقين من الأغيار، فهذه مجرد قضية فائدة تجارية ليس الا، ولعلها تقف على قدم المساواة مع أية حالة، تتمكن فيها جماعة من الأغيار من استخلاص السيطرة على عمل معين من جماعة أخرى. وفي هذه القضية كما في القضايا التجارية الأخرى هناك التجربة الاخلاقية للطريقة التي يتم فيها نوال السيطرة واستخدامها. ويكون المجتمع عادة على استعداد لتقبل حقيقة السيطرة بمنتهى الاتزان ورباطة الجأش شريطة أن لا تستعمل هذه السيطرة في أهداف لا اجتماعية.

وتشير الحقيقة الواقعة في أن مديري الانتاج المسرحي القدامى من الأغيار كانوا يموتون فقراء عادة بينما تمتلئ خزائن المديرين الحاليين من اليهود بالمال، إلا شيء واحد وهو أن المديرين السابقين كانوا ابرع من المديرين الحاليين في الانتاج الفني وأقل منهم كفاية في العمل التجاري. وفي وسعنا أن نؤكد حقيقة واقعة وهي أن المديرين السابقين كانوا أقل اهتمامًا بالناحية التجارية. إذ إن هدفهم الاساسي كان اخراج

الروايات لا جني الارباح.

وهكذا ادى غزو اليهود للمسرح إلى تقوية العنصر التجاري من الفن. ولا ريب في أنه مثل فكرة تطبيق الاحتكار في الفن المسرحي قبل أن تطبق في الصناعة.

وقد أدت السيطرة المبكرة على المسارح في المدن المهمة، ونشوء وكالات تأمين العقود للمثلين والانتاج المسرحي، وتوقف سير العمل في المسارح المستقلة بسبب مضاربة الاحتكار لها إلى خدمة المصالح اليهودية بطريقة أخرى. وبدأت صناعة السينما، تبرز في المقدمة، لاسيما وأنها كانت مشروعًا يهوديًا منذ البداية. ولم تكن ثمة حاجة إلى اخراج الأغيار من هذه الصناعة لأنها كانت منذ نشوئها في أيدي اليهود. وهكذا ادى افلاس المسارح المستقلة أيضًا أمام مضاربة الاحتكار إلى تحول هذه المسارح إلى العمل السينمائي مما ادى كذلك إلى وقوع الارباح في ايدي اليهود.

وقد غدا الاحتكار المسرحي الذي بدأ يهوديًا منذ مطلع القرن العشرين مسيطرًا كل السيطرة على الميدان. وقد هبط هذا الاحتكار بما كان يعتبر فنا في الاساس إلى ما تمتاز به المصانع من دقة وانضباط ودفع مرتبات في اوقاتها وما شابه ذلك. وقضى هذا الاحتكار على الفردية والحافز الفردي وقضي على المنافسة وابعد الاستغلال والعبقريات الطبيعية، وحرم جميع الكتاب المسرحيين باستثناء الأغراب منهم الذين لا يتميزون بالموهبة الرفيعة والذي يغلب عليهم الطابع

اليهودي، وفرض نجوما لا عد لها ولا حصر من التي لا تألق لها ولا ضوء على الجماهير التي لا حول لها ولا طول بعد أن دفع بالفنانين الحقيقيين إلى حياة الغموض والنسيان، وعامل المسرحيات والمسارح والممثلين كما تعامل المصانع الانتاجية، ثم بدأ مرحلة من ابتذال كل ما يتعلق بالمسرح، وتحويله إلى الناحية التجارية الخالصة.

السيطرة على النقاد

من الجائز جدًا أن يكون الكثيرون من قراء هذا الكتاب من النوع الذي لا يأبه بالمسرح أو من المؤمنين بأنه وصناعة السينما يؤلفان خطرًا حقيقيًا. ولكن ترى ما هو الذي يجعل منهما خطرًا في الواقع؟ أنها ا الحقيقة وهي أن المسرح والسينما يمثلان العنصر الثقافي الاساسي لنحو من تسعين في المائة من مجموع الشعب. ويؤخذ ما يتبناه الشاب العادي من مظهر حسن أو سلوك صالح أو دماثة في الخلق، أو صحة في التعبير واختيار الكلمات، وتقليد لعادات الآخرين ومشاعرهم، وازياء اللباس والأفكار المتعلقة بالدين والقانون من مشاهد هذا الشاب في المسرح أو السينما. وتشتق الفكرة الوحيدة عند الجماهير عن بيوت الاغنياء وحياتهم من المسرح والسينما كذلك.

وفي وسع المسارح ودور السينما التي يسيطر عليها اليهود أن تترك أفكارا خاطئة وان تخلق حزازات في اسبوع واحد أكثر مما قد تحدثه اية دراسة جدية للقضية اليهودية في قرن كامل. ويستغرب الناس أحيانًا من السبيل الذي تنبثق عنه الأفكار التي تسيطر على الجيل الجديد.

ولكن مجال الاستغراب يزول الآن بعد أن اتضحت هذه الحقيقة.

ولم يحرز اليهود السيطرة على العقل الأمريكي دون أية معارضة، ولكن المدافعين عن التقاليد الأمريكية اخذوا يتهاوون واحدًا اثر آخر أو يستسلمون إلى تأثيرات هائلة مسيطرة. وقد هاجم محرر الدراماتيك ميرور، التي تصدر في نيويورك الاحتكار اليهودي في الخامس والعشرين من كانون الأول عام 1897. وهذا المحرر هو الناقد المسرحي المشهور هريسون غري فيسك، وقد كتب يقول:

ترى ماذا يمكن أن ينتظر من عصبة من المغامرين من ذوي الاصل المخزي، والذين لم ينشأوا تنشئة صالحة، وكانوا بلا ذوق كلية؟ وعلينا أن نتذكر دائمًا أن العدد المسيطر من هؤلاء الناس الذين يؤلفون الاحتكار المسرحي هم غير صالحين إطلاقا للعمل في أية وظيفة ثانوية في العمل المسرحي، وان من الواجب أن لا ينظر المرء اليهم بعين التسامح حتى في هذه الأماكن إلا في ظل نظام فعال وحيوي وغير نافع. فسجلهم مليء بالمخازي، وهم مجرمون في حالات كثيرة، وطرائقهم منسجمة تمام الانسجام مع سجلهم».

وقد أعيد نشر مقال فيسك في آذار عام 1898. وهب اليهود يعملون كرجل واحد بالطبع وهذا ديدنهم. دائمًا عندما يلام أحد اليهود على القيام بعمل خاطيء أو عندما تتعرض جماعة منهم للنقد. وسارع جميع اليهود في الولايات المتحدة إلى نجدة الاحتكار المسرحي. وتعرضت شركات الاخبار لضغط هائل لأنها هي التي تتولى توزيع

المجلات في الولايات المتحدة. واقنعت الفنادق البارزة في البلاد بعدم عرض المجلة المذكورة في واجهات بيع المطبوعات فيها. وشرعت المسارح التي يسيطر عليها الاحتكار ترفض السماح لمراسلي المجلة المذكورة بدخولها، واستخدمت جميع التأثيرات السرية لمعالجة وضع فيسك والمجلة التي يعمل فيها[1].

ورفعت قضايا التشهير على فيسك مطالبة بالتعويضات الهائلة على الاضرار التي ألحقها بأعضاء الاحتكار من جراء نقده المسرحي لهم. وهكذا اتضحت حقيقة اعضاء الاحتكار، وكشفوا أمام الرأي العام على أنهم أسوأ مما كان يتصوره هذا الرأي بالنسبة إلى المسيطرين على مسرحه نه الأمريكي.

ويؤلف نضال النقاد المسرحيين أولًا ضد الرشوة ومن ثم ضد ضربات الاحتكار المسرحي، قصة تردد صداها بصورة مستمرة حتى وصلت عن طريق الصحف إلى الرأي العام. وكان الاحتكار في البداية يقف موقف التسامح مع المديرين والممثلين وكتاب المسرح والنقاد ولكنه بعد أن حقق السلطان لنفسه، كشر عن أنيابه وخلع عن مخالبه قفازاتها الحريرية. فلقد كانت ملايين الدولارات تتدفق من الجماهير على جيوب اصحابه ولذا لم يعد يخشى شيئًا. وعندما كان أحد النقاد

(1) يرى أي مراقب مفكر اليوم تكرارًا لهذه الإجراءات المقابلة التي وقعت قبل 50 عامًا في أمريكا، في كل مرة يتعرض فيها يهودي أو جماعة من اليهود للنقد، وإذا كانت الإجراءات التي تتبع الآن لإخراس النقاد أقسى من سابقتها فالسبب في ذلك تضخم القوة اليهودية.

يتولى معارضة هذه الاساليب أو يشير إلى ما في طبيعة انتاج الاحتكار من تدن وانحطاط وجفاف، فانه كان يتعرض فورًا للعقوبات ومنها منعه من دخول المسارح، كما تصدر الاوامر إلى المديرين المحليين بأن يطلبوا فصله من صحيفته. وكانت هذه الطلبات تلقى استجابة في معظم الحالات لأن التهديد ينصب على الصحف بقطع الإعلانات عنها. ولقد قام الاحتكار بوضع أسماء النقاد الذين ينطقون بالحق في قوائم سوداء، وعمل على حرمانهم من العمل الصحفي[1].

ولا تقتصر التفاهات اليوم على المسرحيات وحدها بل تتعداها إلى المسارح نفسها، فقد دخل العمل المسرحي مرحلة من مراحل العمل التجاري الصحيح منذ أن غدا تحت سيطرة الاحتكار. فتأجير المقاعد غدا اجراء مألوفًا في المسارح، وتتراوح أجرة المقعد الواحد بين دولار وثلاثة دولارات في الساعة لقد أصبح ايجار المقاعد حقيقة واقعة، وغدا المسرح نفسه صورة كاذبة أو خيالًا، بعد أن أصبح واقعًا تحت تأثير جماعة من ماسحي الأحذية وبائعي الصحف، والمتعاملين في البطاقات في السوق، ومرتادي حلبات الملاكمة والبائعين الجوالين.

ولا يعرف الرأي العام ولا يرى إلى أي الآلهة تنصب هذه الملايين التي يدفعها كل سنة، كما لا يعرف الرأي العام المصدر الذي تنبعث منه هذه القذارات المسرحية. ومن المؤلم أن نستمع إلى هؤلاء الفلاسفة المحدثين يتحدثون عن اتجاهات المسرح، أو يتناقشون نقاشًا علميًا عن

(1) منذ نُشرت المقالات المشار إليها في مجلة «ديربورن» المستقلة، غدا معظم النقاد وكتاب الأعمدة في الصحف الأمريكية من اليهود أو من الخاضعين لنفوذهم.

الحق المقدس للفن، في الوقت الذي يكون فيه هذا الاتجاه وذلك الفن، مرتكزين على قرارات رجال يكاد الفن يصرخ شاكيًا من سوابقهم.

ولا يقوم الاحتكار المسرحي الآن على النحو الذي كان فيه قبل عشر سنوات، فلقد غالى في غروره وكسب اعداء خفيين له حتى في صفوف اصحابه. وقد نشأت قوة جديدة ولكنها يهودية ايضا. وهكذا غدا الشعب الأمريكي يواجه ديكتاتورية مزدوجة بدلًا من ديكتاتورية واحدة في المسرح.

ومن الطبيعي جدًا أن التهويد، الكامل للمسرح سيؤدي إلى تحوله إلى مجرد مكان للعرض، وإلى عملية تجارية مجردة تقوم على أساس العرض والطلب، والمساومة. وكثيرًا ما يكون المخرجون من النوع الذي لم يزود بأية ثقافة إلا من نوع تلك التي تصلح للأعمال التي تنطوي على الجرأة، ففي وسعهم أن يستأجروا ما ومن يريدون، من الأدوات الميكانيكية والزبائن والرسامين والكتاب والموسيقيين. واذا ما اخذنا بعين الاعتبار ما يبدونه من زراية بالذوق العام، وما يظهر في طرائق عملهم من استناد على الاساليب المتبعة في سباقات الخيل أو حلبات الملائمة: وما يركزون عليه من أهداف تنصب على اطماعهم في حمل البعض على الوصول إلى الفاقة بدلًا من خدمة الحاجات المشروعة، فليس من المدهش أن تكون مستويات المسرح والحالة هذه وصلت إلى أحط الدركات.

ويقوم مدير المسرح اليهودي حيثما أمكنه ذلك، بتشغيل الممثلين والممثلات اليهود. وشرع كتاب المسرحيات والممثلون من الأغيار

يختفون من الميدان ويقل عددهم شيئًا فشيئًا بسبب افتقارهم إلى السوق الذي تروج فيه. ولا ريب في أن الأسماء المستعارة، تخفي عن عيون بضاعتهم الجماهير الحقيقة الواقعة، وهي أن معظم الممثلين والممثلات الذين يؤدون الآن أدوار التسلية للجماهير هم على الغالب وبنسبة كبيرة من اليهود.

صناعة السينما كلها يهودية

لم يكن اليهود هم الذين اخترعوا تصوير الأشرطة السينمائية، كما لم يسهموا أي اسهام مهما كان ضئيلًا في التحسينات الآلية أو الفنية التي أدخلت عليه، ولم يخرجوا على الشاشة أيًا من الفنانين العظماء من الكتاب أو الممثلين الذين زودوا الشاشة بأمجادها الأصلية. فلقد كان التصوير السينمائي كغيره من الاشياء الكبيرة النفع في العالم عملًا لا صلة لليهود باختراعه، ولكن نتيجة للقدر الفرد الذي جعل من اليهود اعظم من يحسن الاستغلال في العالم، لم تذهب ا فوائد هذا الاختراع إلى اصحاب الفكرة الأصلية في وجوده وانما ذهبت إلى مستغليه ومغتصبيه.

ولما كان الملايين من الناس يفدون إلى أبواب دور السينما في جميع ساعات الليل والنهار، ويؤلفون خطًا لا ينتهي من المخلوقات البشرية في كل زاوية مأهولة من زوايا بلادنا، فمن الجدير بنا أن نعرف من هو المسؤول عن اجتذابهم إلى هناك، ومن الذي يتسلط على عقولهم، بينما يقفون وادعين ومترقبين في الصالة المعتمة، ومن الذي يسيطر حقًّا على هذا الحشد الضخم من القوة البشرية ومن الأفكار التي تتولد ويجري

توجيهها عن طريق الشاشة.

ترى من الذي يقف على قمة هذا الجبل الشاهق من السيطرة؟ أن تحديده يقوم في العبارة التالية: أن نفوذ الاشرطة السينمائية في الولايات المتحدة وفي العالم بأسره، واقع بصورة تامة تحت سيطرة اليهود، الذي يوجهون العقل الانساني، المالية والأخلاقية.

ولقد غدا الجانب الأخلاقي من النفوذ السينمائي اليوم مشكلة عالمية. وكل من يملك إحساسًا اخلاقيًا فعالًا مقتنع اشد القناعة بكل ما وقع وبكل ما يجب أن يحدث. فالعمل هو الذي يفسد الذوق بصراحة ويحوله إلى التوحش، وهو الذي يحط الأخلاق، ومن الواجب أن لا يسمح له بأن يكون قانونًا في حد ذاته. لكن الجانب الدعائي من السينما لا يفصح عن نفسه بهذا الشكل المباشر إلى الناس. ولعل الدليل على أن السينما قد غدت من المؤسسات الدعائية الضخمة، يقوم في تلهف جميع ا العقائد والمبادى على اجتذابها إلى صفها. وهناك أداة لا تعد ولا تحصى على أن المشرقين اليهود لم يتجاهلوا هذه الغاية منها. ويمكن تصنيف الدعايات التي تلاحظ حاليًا تحت العناوين التالية: السكوت عن اليهود واظهارهم بمظهر العاديين من الناس. لا يظهر اليهود على المسرح أو على الشاشة إلا في أحسن الاوضاع المواتية بصورة غير عادية. تهدف هذه الدعاية اليهودية التي لم يحسن اخفاؤها عن السيطرة اليهودية على السينما إلى الاضرار بالديانات غير اليهودية. لا يظهر الحاخام اليهودي على الشاشة مطلقًا إلا في أحسن الاوضاع الكريمة. فهو يرتدي الثياب التي تبعث المهابة والجلال في النفوس، مما

يتفق مع هيبة مركزه، ويصور على أنه من أكثر الناس تأثيرًا على النظارة. أما رجال الدين من المسيحيين، كما يذكر جميع رواد السينما، فيعرضون إلى مختلف اشكال الاساءة في التصوير والتي تنتقل من السخرية إلى الجريمة. ومثل هذا الموقف واضح كل الوضوح في يهوديته. والغاية هنا كما في اية تأثيرات على حياتنا خفية في مصدرها، وان كان في وسع المرء أن يرجع به بسهولة إلى الجماعات اليهودية، هي تحطيم كل فكر محترم أو موقر لرجال الدين، إلى اقصى حد ممكن.

ولقد سارع رجال الدين الكاثوليك إلى ابداء معارضتهم العنيفة لهذه الاساءات التي تستهدف كرامتهم الكهنوتية، وقد تراجع اليهود وخنعوا نتيجة هذا الغضب الساخط العنيف ولم يعد الانسان الآن كاهنا كاثوليكيا يرى يتعرض إلى المهانة على الشاشة. ولكن رجل الدين البروتستانتي ما زال يمثل على الشاشة على أنه إنسان منافق سريع الغضب مستطيل الشكل، بحيث يصلح حد ذاته صورة كاريكاتورية ساخرة. ويمثل أيضًا على شكل الانسان الذي يحاول تبرير أعماله باللجوء إلى المبادئ الواسعة، التي تقتل عصفورين بحجر واحد، فهي تحط من منزلة ممثل الدين في عيون النظارة، وتطعمهم في الوقت نفسه بعين الأفكار الخطرة. ولا يصور اليهودي على الشاشة على أنه صاحب حانوت للجلود مثلًا مع أن جميع حوانيتها ملك لليهود، بينما يصور الكليريكي المسيحي على أنه إنسان سيء قد يكون لصًا وقد يكون مغريًا للفتيات، ومع ذلك فان هذا التصوير اليهودي لا يتعرض للنقمة. وإذا تذكرنا ما قرأناه في تعاليم حكماء صهيون ينبت

سؤال مهم:.. اسمعوا ما يقوله البروتوكول التاسع:

لقد تمكنا من تضليل شبيبة الأغيار وتبليدهم، وحطهم خلقيًا عن طريق تعليمهم المبادئ والنظريات التي نعتبرها كاذبة ومع ذلك فنحن نوحي بها ونعلمها.

واسمعوا ما يقوله البروتوكول السابع عشر:

لقد اظهرنا اهتمامًا كبيرًا منذ أمد طويل بموضوع الحط من قيمة رجال الدين من الأغيار.

وأخيرًا اسمعوا ما يقوله البروتوكول الرابع:

ولهذا السبب وحده، علينا أن نهدم الإيمان، وان نمحو من عقول الأغيار مبادئ الله والروح من اسسها وان نستعيض عن هذه المفاهيم بالمعادلات الرياضية والرغبات المادية.

وهناك رأيان متفتحان للاختيار أولهما أن هذه الصور الكاريكاتورية عن ممثلي الديانة، انما هي تعبير طبيعي وبسيط عن حالة عقلية دنيوية، أما الرأي الثاني فهو أنها جزء من حملة تقليدية على الهدم. والرأي الأول هو الطبيعي عند غير المطلعين من الناس، وقد يكون الرأي المفضل لو كان هدوء الفكر الغاية المتوخاة. ولكن ثمة اشارات كثيرة إلى أن وجهة النظر الثانية لها كل ما يبررها، ولا يمكن نبذها جانبًا.

وتقوم الشاشة السينمائية سواء عن وعي وادراك أو عن اهمال وتجاهل، بدور المسرح الذي تجري عليه التدريبات لتمثيل مناظر من الخطر الاجتماعي وليس ثمة ثورات أو فتن إلا إذا كانت مخططة

ومحفوظة عن ظهر قلب. وليست الثورات مجرد فورات عرضية بل هي عمليات مخططة تمام التخطيط من قبل الأقلية. ولم تكن هناك إلا بضع ثورات شعبية. ولقد كانت الحضارة والحرية دائمًا هدف النكسات الناتجة عن تلك الثورات التي افلحت العناصر الهدامة في البدء بها. ويجب اجراء التمارين لحفظ الادوار للثورات الناجحة. وفي الإمكان تحقيقها عن طريق الاشرطة السينمائية بصورة تفضل أي طريق آخر. وهذا هو التعليم الواقعي الذي يستطيع فهمه كل إنسان مهما ضعف تفكيره. ولعل من العيوب الواضحة أن يكون الانسان واسع التفكير في مثل هذه القضايا. ويكتفي الناس العاديون بهز رؤوسهم وتقطيب حواجبهم وشبك اذرعهم قائلين.. اننا لا نستطيع فهم هذا،. وبالطبع فهم عاجزون. ولكنهم إذا تفهموا الانسان الضيق التفكير، امكنهم فهم هذه الحقيقة بوضوح. فهناك اسرتان في هذا العالم، ويخيم الظلام بكلكله على إحداهما.

ويتفق المصلحون بالطبع من صميم افئدتهم مع هذا الرأي، ولا سيما بالنسبة إلى الصور الاجرامية. وتعارض الشرطة أشد المعارضة في اظهار الطريقة التي تتبع في قتل أحد رجال الشرطة بصورة دقيقة ومفصلة. ويعارض رجال الأعمال في تقديم دروس يومية في الأشرطة السينمائية عن طريقة تحطيم الخزائن. ويعارض دعاة الأخلاق من اظهار فن اغواء الفتيات على الشاشة مهما كان الموضوع الذي يتناوله الفيلم. وهم يعارضونه لأنهم يدركون أن هذا المنظر درس سيء يحمل في طياته نتائج سيئة تحل بالمجتمع. ومثل هذا الطراز من التعليم

النظري ما زال مستمرًا، وليس ثمة من شيء مترابط الآن أكثر من ترابط هذه الاندفاعات العنيفة التي لم تلقن إلى عقول الملايين عن طريق الوكالات السينمائية. وقد يكون هذا مجرد شيء عارض. ولكن الأمور العارضة تؤلف واقعًا في حد ذاته.

وهناك تطورات أخرى في مملكة الشاشة تستحق الذكر. ولعل أحد هذه التطورات الزيادة في استخدام العنصر غير اليهودي في التأليف المسرحي لإنتاج الدعاية اليهودية. وقد طلع المخرجون اليهود على الشاشة بالكتب الرائجة للمؤلفين من غير اليهود، وكانت هذه الكتب أكثر أثرًا في نشر الدعاية اليهودية بسبب ما تلقاه من تأييد الأسماء غير اليهودية من شهرة في العالم الأدبي. ويرجع بعض هذا الاقدام من جانب المؤلفين على الاسهام في العمل الدعائي اليهودي إلى رغبتهم في دخول ميدان الدعاية المثالة إلى اليهود من ناحية، وإلى عزوفهم من الناحية الأخرى عن رفض العروض التي تصل اليهم من ملوك الشاشة الذين دفعوا لهم قبل الآن مبالغ ضخمة والذين هم على استعداد لدفع مبالغ ضخمة أخرى[1].

ومع انتشار طفيليات الشاشة، في جميع ارجاء البلاد يصبح من المتعذر تأمين عدد كاف من الأفلام الطيبة لتأمين الطلب الفني الخلاق وهناك من يرغب من الناس في مشاهدة فيلمين أو أكثر في اليوم. وتميل السيدات من ضحلات العقول إلى مشاهدة فيلم بعد الظهيرة، وفيلم

(1) ثبت هذا القول من استخدام السينما في معرض التحريض على الحرب الكونية الثانية ومضاعفة الكراهيات ونشر الأكاذيب التي نجمت عن الحرب.

أو أكثر في المساء. ولو استخدمت كافة العقول والمهارات في البلاد في أداء هذه المهمة فمن المستحيل تأمين روايات كافية، سواء من المآسي أو الكوميديات الساخرة الجيدة لسد الطلب. وهنا يبدو تدخل المسيطرين اليهود. فقد أثاروا حالة من الطلب عجزوا عن تحقيق العرض الكافي لسدها، إلا إذا كان هذا العرض من النوع الذي يحطم الطلب. وليس

من ثمة من شيء أكثر خطورة على القيمة الاجتماعية للأشرطة السينمائية، من الغلو في تذوقها، وهو تذوق يلقى من التشجيع ما يحمله يصل إلى حدود الجنون[1].

(1) قيلت هذه الآراء عن النفوذ اليهودي ونشرت قبل التطور الهائل في التليفزيون والإذاعة، وقد غدت السيطرة اليهودية على التليفزيون كاملة تتناول جميع الميادين.

الجاز اليهودي
يغدو موسيقى أمريكا الوطنية

«رغبة منا في عدم تحطيم منظمات الأغيار قبل الأوان، وضمنا ايدينا الفعالة القديرة عليها، وامسكنا بزمام قوتها الآلية. ولقد كانت هذه المنظمات في السابق في وضع صحيح وصادق، ولكننا استعضنا عن هذا الوضع بإدارة إلزامية تفتقر كلية إلى التنظيم. وقد عبثنا بالقوانين والانظمة المالية والصحافة وحرية الفرد وكذلك بما هو أهم من كل ذلك، وهو التعليم والثقافة وهما حجر الزاوية في الوجود الحر.

وقد تمكنا من تضليل الشبان من الأغيار وافسادهم خلقيا وحملهم على البلاد عن طريق تعليمهم المبادئ والنظريات التي نعتبرها نحن باطلة على الرغم من إيحائنا بها.

وقد تمكنا مع وجود القوانين الحالية ودون أن تحدث فيها تبدلًا واقعيًا ولكن عن طريق تحريفها بالتفاسير المتناقضة من خلق شيء عجيب في طريق النتائج.

البروتوكول التاسع

استغرب الناس كثيرًا، من أين تأتي هذه الموجات المتعاقبة من النفايات والقاذورات الموسيقية التي غزت البيوت الكريمة والتي جعلت شبان هذا الجيل يقلدون ما يقوم به المعتوهون من حماقات. فالموسيقى الشعبية الرخيصة هي احتكار اليهود. وليست موسيقى الجاز إلا اختراعًا يهوديًا. وليست هذه الحركات المثيرة بما فيها من

قذارة والتي تتسق مع النغمات التي تبعث الغرائز إلا من عمل اليهود.

فأحاديث القردة وعويل الغابات، وشخير الخنازير، واللمسات التي تشبه عمليات الحب بين العجول، كلها تتستر تحت ستار بعض الالحان الموسيقية المحمومة، وتدخل إلى البيوت التي لو لم تكن متنكرة في هذه الصورة الموسيقية، ما سمحت بدخولها ولقابلتها بمشاعر من الفزع. وتكشف النوتات الموسيقية تعبيرات مستقاة بصورة مباشرة من مجاري العواصم العصرية لتغدو الترنيمة اليومية والالحان التي يرددها طلاب المدارس وطالباتها.

ولعل من الغريب انك حيث التفت لتتحرى عن الخطوط المؤذية للنفوذ التي تسري في المجتمع، تجد جماعة من اليهود خلفها. فوراء الفساد في لعبة الكرة جماعة من اليهود. ووراء الاستغلال المالي جماعة من اليهود ووراء الدعاية للمشروبات الروحية جماعة من اليهود، والسيطرة على السياسات القومية الحربية في ايدي جماعة من اليهود، والسيطرة على الصحافة عن طريق الضغط المالي والتجاري في ايدي جماعة من اليهود. وثمانون في المائة من مستغلي الحروب هم من اليهود، ومنظمو المعارضة الفعالة للقواعد والعادات المسيحية هم من اليهود.

وفي هذا التعفن المسمى بالموسيقى الشعبية الذي يجمع بين تفاهة التفكير وبين الفجور الجنسي، نرى أن اليد العاملة فيه هي اليد اليهودية.

ويعتبر التأثير اليهودي على الموسيقى الأمريكية ولا شك، شيئًا خطيرًا بالنسبة إلى هؤلاء الذين يعرفون شيئًا عنه. وبالإضافة إلى النقمة

المتزايدة على عملية تهويد الفرق الموسيقية العظيمة والقليلة في البلاد، هناك رد فعل قوي آخر تجاه التواطؤ العنصري، الذي يسود مسرح الحفلات الموسيقية والذي يملؤها بالفنانين اليهود مع ابعاد غير اليهود عنها.. ولو كان هؤلاء يفوقونهم فنا، لما كان في الإمكان الاحتجاج بشيء على هذا الوضع، ولكنهم أكثر شهرة وتقبلًا عنصريًا في الاوساط الموسيقية اليهودية.

وهناك قول مأثور.. دعني اضع للبلاد اغانيها، ولا يهمني بعد ذلك من يضع لها قوانينها.. أما في هذه البلاد فان لليهود يدًا كبرى في وضع الاغاني والقوانين على حد سواء. والغرض من هذا المقال، هو أن امكن الناس من معرفة الحقيقة المتعلقة بموسيقى المجانين التي يرددونها ويترنمون بها بصورة فطرية ليلا ونهارًا، وان اساعدهم إذا امكنني ذلك على رؤية القضيب اليهودي الموسيقي مرتفع فوق رؤوسهم لأهداف مالية ودعائية. وكما أصبح المسرح الأمريكي وصناعة السينما الأمريكية تحت سيطرة اليهود، ونزعاتهم التجارية المحطمة للفن، فان التعامل بالموسيقى والاغاني الشعبية قد غدا أيضًا صناعة يهودية. وكان معظم اليهود الذين سيطروا على الموسيقى في ايام الاستغلال الأولى من المولودين في روسيا ومن الذين يشبه ماضيهم في عدم نظافته ماضي القادة المسرحيين والسينمائيين اليهود.

واقامت الحكومة الأمريكية في مستهل حقبة العشرين، قضية على ايرفينغ بيرلين وليوفيست وغيرهما من موظفي الاتحادات الموسيقية السبعة في نيويورك متهمة اياهم بخرق قانون مكافحة الاحتكار الذي

سنه شيرمان. وكان هناك زعم بان المتهمين يسيطرون على ثمانين في المائة من حقوق تأليف الاغاني التي يستعملها صانعو الحواكي وأجهزه البيانو وغيرها من الآلات الموسيقية وانهم هم الذين يتحكمون في تحديد اسعار مبيع الاسطوانات والنوتات الموسيقية إلى الجمهور. وكانت الاتحادات المشتركة في هذه العملية اتحاد الموسيقى الموحد، واتحاد ايرفينغ بيرلين، وفرانسيس داي وهنتر المحدودة، وشابيرو بيرنشتاين وشركاه وواترسون بيرلين وسنايدر وشركاه وويتمارك واولاده في نيويورك. وكانت حكومة الولايات المتحدة تستهدف حل اتحاد الموسيقى المتحد، الذي نظمته هذه الشركات كلها وعهدت إليه بعقد الاتفاقات الموسيقية. وكان العشرون في المائة الباقية من تجارة الاغاني والموسيقى تحت سيطرة بيوتات موسيقية يهودية لم تشترك في هذه الجماعة الخاصة.

كيف يدفعك احتكار اليهود الموسيقي إلى الغناء

ولم يكن اليهود هم الذين اخترعوا الاغنية الشعبية ولكنهم كانوا هم الذين أصابوها بالهوان. ولقد بدأت الصبغة الاخلاقية للأغاني الشعبية في التدهور منذ اللحظة الأولى التي تمكن اليهود فيها من السيطرة على هذه الاغاني، التي كانت شعبية حقًّا قبل أن يسيطر اليهود عليها. وكان الناس يترنمون بهذه الاغاني ولا يرون سببًا يحملهم على الاستيحاء منها أو اخفائها. أما اليوم فقد غدت الأغنية الشعبية موضع الشك في تأليفها حتى أن المغنين من ذوي المكانة الكريمة يجدون انفسهم مضطرين إلى تقييم جماهير سامعيهم قبل أن

يشرعوا في الغناء. ويذكر المواطنون من الراشدين في اعمارهم المراحل التي مرت بها الاغنية الشعبية في الحقب الأخيرة. فلقد صمدت اغاني الحرب بعد الحرب الاهلية وأخذت تمتزج شيئًا فشيئًا باغاني السنوات التالية والتي امتازت بالرومانطيقية والتصوير الخلاق والنظافة. وقد بعثت هذا الاغاني نفسها في الحرب الكونية الأولى، ولم تكن من انتاج مصانع الأغنية بل من خلق افراد تمكنوا من التعبير عن مواهبهم تعبيرًا طبيعيًا، ولم يكن هؤلاء الافراد يعملون لحساب مجموعة من دور نشر الموسيقى وإنما كانوا يعملون لارضاء هواياتهم الموسيقية، والحساب افراد من الفنانين الذين يعملون في مسارح الغناء، وبالطبع لم تكن الثروات الطائلة تجمع من الاغاني، ولكنها كانت ترضي اذواق الجماهير، التي تعجب بما يؤمن لها الغذاء الروحي وما تألف سماعه. وذوق الجماهير هو مألوفها وعاداتها، وكثيرًا ما تعمى عيون الناس عن مصدر ما يعيشون عليه، ويكيفون انفسهم لما يتوافر في متناول أيديهم. ويرتقي الذوق الجماهيري أو ينحط طبقًا لنوع الغذاء العقلي الذي يقدم إليه وسموه أو انحطاطه.

ولو أتيحت لك السيطرة مدة ربع قرن على جميع وسائل الاعلام والدعاية كالمسرح والسينما والاغنية الشعبية والصحافة والاذاعة، ولو تخليت في غضون هذه المدة عن كل ادعاء باحتقار الوكالات الاخلاقية المضادة لمشاريمك، ففي وسعك أن تهيء طراز الجماهير الذي تريده، ولا تتعدى حاجتك إلى أكثر من ربع قرن لتحقيق ذلك.

وكان الناس في الايام السالفة يغنون كما يغنون اليوم، ولكنهم لم

يكونوا يخشون من ان.، يسمع الآخرون غناءهم. وكانوا يغنون لأنهم يرغبون حقا في الغناء لا لمجرد العادة التي لا ضابط لها. وكانت اغانيهم من النوع العاطفي الذي لا يثير الغرائز والشهوات، والطراز البطولي. أما الاغاني المشبوهة، فمحرمة تمامًا. وفي وسع الانسان أن يتذكر بسهولة هذه الاغاني القديمة. وعلى الرغم من مرور السنين الطوال على العهد الذي كانت فيه هذه الاغاني شائعة ومعروفة إلا أنها من الطراز الذي لا يموت ابدًا. ولكن ترى ما هي الأغنية الشعبية التي ذاع صيتها في العام الماضي؟ لقد نسيها الناس، مع أن ثمة اغاني شعبية قديمة جدًا يعرف اسمها معظم الناس حتى أولئك الذين لم يكونوا قد وجدوا بعد في العهد الذي شاعت فيه. لقد كانت مشحونة بالعاطفة ولكن عاطفتها من النوع الذي لا اعتراض عليه. واخيرًا جاء اليهود ومرت الاغنية بمرحلة من التبدل، وظهرت أسماء جديدة كثيرة، لا تمت بأي صلة إلى السلاسل المختلفة من المواضيع التي تعالجها، واختفى المغنون الموهوبون، كما اختفى الغناء ذو الألحان. ومع اليهود حلت الفترة الإفريقية في الغناء بما فيها من طابع الادغال ومن الكونغو، وانحط التأليف الغنائي إلى نماذج وحشية أكثر توحشًا من التي تصل إليها حيوانات الغاب نفسها؟ وجاء طراز الرجتيم في الموسيقى الذي يعتبر تطورًا في الأغاني الزنجية المشروعة. واختفى الشعر الغنائي لتحل محله هذه التفاهات التي تتأذى منها آذان الجماهير. وسيطر الترخيم الإثاري للغرائز على الانسجام الموسيقي في الاغاني الحقيقية. واتخذت الاغنية حياة جديدة، صاخبة بترانيم الشباب يرددونها خفية لما فيها من قذارات وتترنم بها

النساء الداعرات مصحوبة محركات صوتية مثيرة للغرائز ليس فيها من الموسيقى إلا اسمها. وحلت فرق الجاز محل الأعمال الموسيقية الخالدة. وهكذا بات في وسعنا أن نرجع بالاغنية المنحطة إلى اصولها السابقة، بعد أن تحولت العاطفة إلى اثارات غريزية. وانقلب الهوى العذري إلى واقع غرامي. ومضى اللحن الموسيقي الشعبي ليخلفه رجتيم موسيقي سرعان ما اختفى أيضًا أمام الجاز، الراقص. وانحطت أسماء القطع الموسيقية إلى أن غدت تعابير مستقاة من الحياة الداعرة.

وكان أول ملك الموسيقى الجاز، شخصًا يهوديًا يدعى فريسكو. ولم يكن هذا بالأمر المستغرب فالمديرون العامون لهذا الانحطاط الموسيقي كلهم من اليهود. ولم يكونوا بحاجة إلى القليل من الذكاء ليخفوا القذارات الاخلاقية ويرفعوها نصف درجة فوق المسرح الطبيعي حيث لا تلقى إلا الزارية والاحتقار.

الانتحالية

ولم يبد اليهود في هذا العمل من صياغة الأغاني للشعب أي نوع من الابتكار، إذ ليس من شأنهم الخلق، وانما اظهروا الكثير من التكيف وهو تعبير فيه شيء من الكرامة التي تخفي حقيقة الانتحال الذي لا يعدو أن يكون سرقة عقلية مكشوفة. فاليهود لا يخلقون، وإنما يأخذون ما فعله الغير، ويحرفونه تحريفًا بارعًا ثم يستغلونه. ويكون الانتحال ثمرة ما يتعرض له اواسط الفنانين من ضغط التجار الذين لا يفهمون في الفن قيد شعرة، لانتاج شيء يمكن له أن يستهوي

الجماهير وان يبتز منها أموالها، بعد اضفاء شيء من الجاذبية عليه، وابتاع اليهود جميع كتب الاغاني القديمة، والاوبرات ومجموعات الاغاني الشعبية. ولو توقفت لحظة واحدة لتحليل ما صدر من نتاح في الأيام الأولى من سيطرة الاحتكار اليهودي في صناعة الموسيقى، لوجدت أن هذا النتاج كان منتحلًا من ألحان الاغاني الطيبة التي سبقت عهد الاحتكار اليهودي. وتحولت الموسيقى إلى جاز راقص لا صلة بينه وبين العواطف والاحاسيس القديمة، وانما دفع دفعًا ليحتل مكانته في هذا العالم الجديد الموبوء. وقد ادت سيطرة اليهود المطلقة على سوق الاغنية سواء في النشر أو في الاخراج المسرحي، إلى حصر التأليف الموسيقي في اليهود دون سواهم. ولعل خير دليل على ما أقول هو أن الاحتكار اليهودي يسيطر على جميع العمل الموسيقي بينما تحمل معظم الأغنيات أسماء يهودية.

ويعود كيد التهديد اليهودي لكياننا الفني إلى حد ما، إلى الجمال الظاهري الخداع، والسحر الزائف المصطنع وقوة الاقناع الشرقي في الفن اليهودي بما فيه من زخرف سطحي وما يؤثر به تأثيرًا عنيفًا متلاصقًا من العواطف التي تشتمل على العهر والشك في أن واحد، ويعود من ناحية أخرى إلى الحقيقة الواقعة، وهي أن قوة المقاومة عندنا التي كان في وسعها أن تفعل شيئًا ضد هذه السيطرة قد ضعفت وخففت من جراء مئات الاتجاهات الأخرى للعصر اليهودي. ولقد كانت الأنجلو – سكسونية ووجهات النظر الأنجلوسكسونية النواة

الجوهرية للمزاج اليهودي، ولكن السيطرة اليهودية على الموسيقى غدت تهدد هذا المزاج بالحط والتدهور.

طريق ثين - بان

لا تغني أمريكا ما يطيب لها أن تغنيه، وأنها تغني ما يشاؤه لها اصحاب الأغاني الخفيفة الذين يضفون على اغانيهم صبغة الشعبية عن طريق تكرارها، إلى الحد الذي يغدو فيه الناس بعقولهم الواهنة وقد ألفوا اعادتها وتكرارها في الشوارع.

ومؤلفو هذه الاغاني سواء منها ما يتلى على المسرح أو في الروايات الخفيفة أو في الاذاعة هم عملاء وكالات الاغاني اليهودية. والمال لا الجودة، هو الذي يسيطر على انتشار موسيقى المعتوهين التي لا تخرج عن الجاز وانغام ه السوينغ، أما موسيقى الأغيار فتوصف بأنها من النوع الذي لا يفهم ويعيش الناس من يوم إلى آخر، على الايحاء المعتوه الذي ينساب يومًا من طريق ثين بان، الذي يعتبر مصنع القذارة في نيويورك، والذي يأهله أولئك الناس الذين يؤلفون الموسيقى لمختلف المناطق. وقد أعطي هذا الاسم إلى المنطقة الواقعة في الشارع الثامن والعشرين بين شارعي برودواي والشارع السادس، حيث بدأ أول صانعي الاغاني اليهود أعمالهم التجارية، وسرعان ما تدفقت جماعات الفتيات اللائي يخيل اليهن أن في مكنتهن الغناء والانشاد على هذه الشوارع ومعهن أولئك الذين يعتقدون أن في قدرتهم كتابة الشعر الغنائي، وقد استهوتهم جميعًا الإعلانات الكاذبة التي زعمت أن في

امكان هذه الفئة من تجار الاغاني أن تعدهم بأشياء لا تستطيع الوفاء بها. ولا أرى ضرورة إلى القول بأن الفضائح سرعان ما زكمت الانوف، وهو ما يقع دائمًا عندما تضطر الفتيات من الأغيار إلى كسب ود التجار اليهود. ولا ريب في أن استمرار الاصوات المتعالية، والحفلات الصاخبة، وطنين آلات البيانو، ودوي الطبول، هي التي كانت السبب في اطلاق هذا الاسم على الشارع المذكور، وقد غدت أمريكا كلها الآن تعيش كما يعيش هذا الشارع في حفلاتها وشبابها وسياساتها ونباح معتوهيها.

ولا يستطيع أي مراقب أن يتجاهل المكر الجهنمي الذي يؤدي إلى خلق هذه الاجواء القذرة واستمرارها عند جميع طبقات المجتمع وتحت نفس التأثيرات: فهناك ناحية شيطانية في هذه القضية. أنها ناحية تم حسابها بدهاء. لا يقل عن دهاء الشياطين.

ويظل التيار منسابًا، ناميًا في السوء يومًا بعد آخر، ومؤديًا إلى الخط من شأن الجمهور غير الالماني، وزيادة الثروات اليهودية.

ويدهش القسس والمربون والمصلحون والآباء والمواطنون كل الدهشة من نمو هذا التفسخ في صفوف الشعوب ويكادون جميعًا يحارون من نتائجه السيئة. وهم يرون النتيجة السيئة ويهاجمونها، ويسخرون بأولئك الشبان الذين يقبلون على مثل هذه الشهوات والاندفاعات الغريزية. وهم يستنكرون الحرية الجنسية وما يبدو على الشباب من ضعف وخنوثة وطفولة. ولكن لكل هذه العيوب

الاجتماعية مصدرًا واحدًا. فلم لا نهاجم المصدر والحالة هذه. وعندما تستحم البلاد في المناظر والاصوات والأفكار ذات الطبيعة المعينة وتغرق فيها وتختنق عن طريق تصميم منظم ومقصود ومخطط، تغدو نقطة الهجوم هي السبب لا النتيجة.

ومع ذلك فان الهجوم لا يقع بالتحقيق على النقطة الصحيحة، ولعل السبب في ذلك الافتقار إلى المعرفة أو الخوف.

وأرى أن لا فائدة من ايقاع اللوم على الناس، فالبشر يظلون على النحو الذي خلقوا فيه، فاذا ما منحت تجارة الخمور سلطة مطلقة، غدا الشعب من الطراز الذي يسكر إلى حد الثمول. ولو أتيحت الحرية الممنوحة اليوم لصانعي الأغاني الشعبية اليهود إلى حلقات تجارة المخدرات غير المشروعة فإن الشعب بكامله سيغدو من مدمني المخدرات. ومن الحماقة في مثل هذا الوضع أن نكتفي بالحملة على المدمنين دون أن تحاول مهاجمة السبب في ادمانهم.

ويكاد الوضع الذي خلقته هذه الأغاني الرخيصة المبتذلة، وما تنطوي عليه من شهوات داعرة، يشبه التخدير المخيف للنزاهة الخلقية. ولكن خصوم هذا السم الاخلاقي لا يرون الكثير من الجدوى في تأنيب الشبان الذين اصيبوا به. ويتطلب المنطق عملية تطهير شاملة لمصادر المرض. ويكمن المصدر في الجماعات اليهودية التي تؤلف صانعي الاغاني والتي تسيطر على النتاج بكامله، وتعتبر مسؤولة عن كل شيء في الموضوع من الشعر إلى الأرباح التجارية.

لا شعبية لهذه الاغاني

وبالإضافة إلى هذا التجريم الخلقي لهذه الاغاني الشعبية المزعومة، هناك شيء آخر اشد مدعاة للتجريم وهو أنها ليست شعبية مطلقًا. فليست هناك شعبية تلقائية، والذوق العام لا يكون على درجة كبيرة من التمييز والايثار. فالشعبية المزعومة هنا ليست إلا شيئًا مصطنعًا ناجمًا عن التكرار المستمر، الذي يشبه القرع الميكانيكي على عقول الجماهير، فالناس يصطدمون بهذه الاغاني في كل شريط سينمائي وفي كل رواية مسرحية. وهي تحتل مكان البروز الدعائي في اللافتات الضخمة، كما ترددها الاسطوانات يومًا بعد يوم وليلة بعد ليلة، وتفرقها الفرق الموسيقية واجواق الاذاعات، وهكذا تسيطر هذه الاغاني عن طريق تكرارها وتحتل مكان الصدارة على الالسن إلى أن يأتي غيرها فيحل محلها ولا ريب في أن هذه هي عين اللعبة القديمة في تبديل الاساليب لترويج البضائع وحمل الناس على الشراء. وليس لأي شيء طبيعة الاستمرار في اللعبة اليهودية. فموضات اللباس والروايات السينمائية والاغاني تتبدل يومًا بعد يوم ليكون هناك دائمًا شيء جديد يحفز على انسياب المال من جيوب الناس إلى خزائن صانعي موسيقى المعتوهين.

وهناك حقيقتان عن الاغنية الشعبية يعرفها كل إنسان اولاهما، أنها ليست بالأغنية الكريمة، وأنها الأداة الفعالة للمهر الاخلاقي في البلاد وأكثر هذه الأدوات فعالية إلا إذا اعتبرنا أن الافلام السينمائية تعادلها في العهر. أما الحقيقة الثانية فهي أن صناعة الأغنية الشعبية صناعة يهودية في مجموعها.

وهكذا يفسح المجال لعصبة مكافحة المنكرات. فهذه العصبة تهاجم كل من يحاول القدح في اليهود، ويشعر الناس جميعًا بوجود أثر العصبة في كل مكان يتعلق بالنشر والصحافة من كبار الناشرين إلى اصغر الصحف اليومية في الاقاليم. وهكذا فإن المجال فسيح أمامها لتعمل في حقل السينما التي تعمل بوحي من اليهود على تعهير عقول الناس وفنونهم ورياضاتهم ومتعهم. اجل أن من واجبها أن تعمل لتزيل هذا المار الجديد. ولا ارى سببًا يدعوها إلى التقاعس، إلا إذا كانت ترى أن الإشراف يجب أن يكون محصورًا في غير اليهود وان يظل هؤلاء طليقي الحرية في أن يفعلوا ما يشاءون، أو إلا إذا كانت تعتقد أن في الإمكان كبح جماح غير اليهود بينها يصعب عليها أن تكبح جماح اليهود. والمعروف أن اليهودية الأمريكية تخشى أن يضعف أي جزء من اجزاء دفاعها عن طريق السماح بالتحقيق أو الاصلاح. أنها تخشى أشد الخشية أن تمتد نار تقويم الاعوجاج إلى مجالات نشاطها.

الخمور والقمار والرذيلة والفساد

«وسنعمل للحيلولة دون قيام الأغيار بأي تفكير حقيقي نابع عن ذاتهم، على توجيه اهتمامهم إلى مجالات اللهو والالعاب والتسلية والاثارة الجنسية والقصور الشعبية. ومثل هذا الاهتمام سيصرف عقولهم تماما عن القضايا التي نجد أنفسنا مضطرين إلى مكافحتهم فيها واذا ما غدوا شيئا فشيئًا أقل اعتبارًا للتفكير المستقل، فانهم سيعبرون عن انفسهم بطريقة لا تختلف عن تعبيرنا نحن، لأننا نحن وحدنا نستطيع أن نعرض خطوطًا جديدة من الفكر، وبالطبع عن طريق اشخاص لا يعتبرونهم بأي شكل من الاشكال من ذوي العلاقة بنا».

البروتوكول الثالث عشر

اليهودي هو أحجية الدنيا. فعلى الرغم من قلة عددا اليهود في العالم فانهم هم الذين يسيطرون على ماليته وعلى الرغم من تفرقهم في الدنيا دون بلاد تجمعهم أو حكومة رسمية تمثلهم، فانهم يمثلون وحدة عنصرية مستمرة لم يصل إليها شعب آخر. وعلى الرغم من العقبات القانونية التي يلقونها في أكثر من بلد من بلاد العالم: فقد غدوا السلطة الهائلة وراء أكثر من عرش من العروش.

ولعل النعت الفريد اطلاقه على النسبة الكبرى من اليهود، أكثر من اطلاقهم على أي. عنصر آخر، هو أنهم تجار قبل كل شيء. فاليهودي موهوب بفطرته في كل حقل من حقول التجارة التي تمتد

من التعامل بالالبسة القديمة إلى السيطر على التجارة العالمية والمال العالمي. وهو يأنف من العمل في الصناعة ولكنه يستعيض عن هذه الأنفة بالتكيف لأوضاع التجارة.

ويؤثر الفتى غير اليهودي أن يشق طريقه في كل ميدان فهو يعمل في الحقول الانتاجية والتقنية، أما الفتى اليهودي فيؤثر العمل، كبائع أو كاتب أو في أي عمل مرتبط بالجانب التجاري من العمل.

فالماليون اليهود في أمريكا أو وكلاؤهم هم الذين يسيطرون على معظم الأعمال الضخمة كالاحتكارات والمصارف والموارد الطبيعية والمنتجات الزراعية الرئيسية ولا سيما الطباق والقطن والسكر. ويؤلف الصحفيون اليهود نسبة ضخمة وقوية في بلادنا. وتملك الشركات اليهودية عددًا كبيرًا من المتاجر الضخمة التي تبيع مختلف أنواع السلع، لكنها تتستر تحت أسماء غير يهودية.

واليهود هم أكثر الناس ملكية لمناطق السكن في طول البلاد وعرضها. ولا يبزهم شعب آخر في ميدان الترفيه. وهم يتحكمون في توزيع المطبوعات في جميع انحاء البلاد. وهم يتفوقون على أية فئة أخرى في ميدان الدعاية، وهو ما لم يكن ليتيسر لهم، لو لم تتوافر لهم التسهيلات اللازمة لخلق الدعاية وتوزيعها.

ولقد قال ويرنر سومبارت وهو كاتب ضالع مع اليهود في كتابه المعروف د اليهود والرأسمالية الحديثة، ما نصه:

«اذ استمرت الأوضاع في أمريكا في التطور على نفس الخطوط التي سارت فيها في الجيل الماضي، ولو ظلت ارقام الهجرة ونسبة المواليد

بين مختلف الجماعات على حالها، ففي وسع خيالنا أن يصور الولايات المتحدة بعد خمسين عامًا أو مائه عام وقد غدت بلادًا يسكنها السلاف والزنوج واليهود، مع العلم بأن الاخيرين هم الذين سيحتلون بالطبع مركز القيادة الاقتصادية في البلاد».

فاليهودي هو الرأسمالي العالمي الأصيل الوحيد، لكنه دأب على أن لا يسمح بنشر هذه الحقيقة على الملأ. ولكن الحقيقة الغالبة على اليهود في العالم هي أنهم اصحاب السيطرة التي لا تقبل التحدي على الرغم من قلتهم العددية نسبيًا.

اليهود وترويج الخمور

قد يكون الادعاء بأن اليهود شعب رصين متزن، حقيقيًا، لكن هذا الادعاء لا يحجب حقيقتين تتعلق باليهود تمام التعلق وأولاهما أنهم يؤلفون فئة تجار الخمور في البلاد التي يكثر فيها عددهم، وثانيتهما أنهم كانوا في في الولايات المتحدة الفئة الوحيدة التي أعفيت من تطبيق القانون الذي يحظر الخمور. فاليهود دائمًا إلى جانب الخمور، وكان هذا ديدنهم في كل وقت وحين وهم أكثر الشاربين هدوءًا واتزانًا.

ولعل هذا هو السبب الذي مكنهم من تأمين الاستثناء من قانون حظر الخمور، فطقوسهم الدينية تتطلب منهم أن يشربوا في كل عام كمية تبلغ نحوًا من عشرة غالونات في العام. وهكذا فان قانون الحظر في الولايات المتحدة وهو جزء من الدستور الأمريكي، قد غدا مفتقرًا إلى التنفيذ بالنسبة إلى اليهود. أو ليست هذه امتيازات عنصرية؟

لا، أن اليهود لا يثيرون هذه النقمة، ولا سيما في حقبة المنع الغزيرة الارباح، فهم يعرفون أن بوسع المرء أن يحصل على مائة غالون تحت ستار الغالونات العشرة المصرح له بها، وبالفعل فقد تسربت ملايين الغالونات من الخمور تحت ستار الغالونات العشرة.

وكانت مفاجأة بالنسبة إلى الشعب الأمريكي أن يجد تجارة الخمور في العالم كانت ولا تزال في أيدي اليهود. ولقد كانت هذه التجارة كلية في أيدي اليهود قبل خمسة وعشرين عامًا من صدور قانون الحظر، وظلت كذلك في فترة المنع التي غدت الارباح فيها أرقامًا خيالية.

وكتب جون فوستر فريزر في كتاب اليهودي الفاتح، الذي طبعته شركة فونك وداغنالز في عام 1916 يقول:

«إن اليهود هم المسيطرون على تجارة «الويسكي، في الولايات المتحدة. ويؤلف اليهود ثمانين في المائة من اعضاء الاتحاد العام لتجار الخمور. وقد ظهر بأن ستين في المائة من صناعة تقطير الويسكي والاتجار به بالجملة في أيدي اليهود. وهم يسيطرون كوسطاء على انتاج النبيذ في كليفورنيا. وهم يقومون بزيارة الولايات المنتجة الطباق ويبتاعون جل منتجاتها بحيث يرغمون شركات التبغ الضخمة على شراء الطباق الخام منهم. وهم يمسكون أيضًا بزمام تجارة السيكار».

ويصدق هذا القول على أوربا أيضًا ولاسيما على روسيا ورومانيا وبولندة. وقد كتبت دائرة المعارف اليهودية تقول:

«لقد أدى انشاء الاحتكار الحكومي للخمور في روسيا في عام

1896 إلى حرمان الوف الأسر اليهودية من مورد رزقها».

وهكذا فقد كانوا المسيطرين على تجارة الخمور ونقلها وعلى صناعة الفودكا وبيعها. أما في رومانيا فلقد كانت القضية اليهودية محصورة في موضوع الخمور. وينطبق هذا القول على بولندة أيضًا. أما في الولايات المتحدة فقد غدا الويسكي سلعة يهودية في القرن التاسع عشر.

الاحتكار اليهودي

من الممكن صناعة أي مادة كحولية من الحبوب في أي جو من الأجواء وبمختلف السبل والوسائل. والمشروبات الروحية، والخمور المعتقة الجيدة والكحول، ليست صناعة أهلية في أي بلد من البلاد. وفي الإمكان صناعتها في قبو أو مخزن خلفي في وقت قصير ويعتبر استحضار المتناقير والمشروبات الروحية وتلوينها وإصفاء رائحة عليها، ثم حملها اسم الويسكي، زيفا وخداع، وتقديمها إلى الشاربين في الحانات جريمة ضد التقطير وضد الجهاز العصي البشري وضد المجتمع كله. ولقد تحدث الدكتور وسلي رئيس مكتب الكيمياء في الولايات المتحدة في عام 1904 بالكثير عن هذا الموضوع. ولكن الناس لم يكترثوا لأقواله. وذلك لأنه لم يوضح بأن هذا الشر الذي يهاجمه، من عمل فئة من الناس الذين لا يهمهم إلا الربح، ولو كان ذلك الربح على حساب الصناعة الأمريكية، وعلى حساب الأضرار بالألوف العديدة من المواطنين الأمريكيين، واعتقد الناس أن الدكتور ويلي، لم يكن يناقش إلا قضية تقنية تهم صانعي الخمور وحدهم. ولو

قدر لشخص أن يكون بعيد النظر وكثير الشجاعة ليعرض بوضوح المؤامرة اليهودية على الويسكي، لأثار اهتمام الناس بصورة عامة.

شراء الأسماء القديمة

في وسع المرء أن يتصور الطبيعة اليهودية في موضوع الويسكي منذ ايام الحرب الاهلية لو اتيح له أن يلاحظ عدد الماركات المعروفة التي غدت تحت سيطرة اليهودية منذ ذلك الحين. حقًّا أنها لقائمة تبعث على الفزع. وفي وسع كل مواطن في كل مدينة كبيرة أن يتأكد من هذه الحقيقة بسهولة، إذ يرى أن معظم المقطرين وتجار الجملة والوسطاء في تجارة الويسكي في مدينة، كانوا ولا يزالون من اليهود. وليس الموضوع المهم هو أن تجارة الخمور في أيدي اليهود فحسب، وانما تقوم الأهمية في ذلك الجهاز الشرير الذي انتشر في طول البلاد وعرضها والذي يعمل على غش الخمور، عطما صناعتها في البلاد ومدمرًا مئات الالوف من المواطنين الذي وثقوا بالأسماء المشهورة التي تحملها المنتجات الصادرة عن هذا الجهاز، والتي كتب عليها نقية وغير مغشوشة. ونحن نقول أنها حقًّا نقية وغير مغشوشة، ولكن حامض الفنيك أيضًا نقي وغير مغشوش؟، وذلك لا يحيله إلى ويسكي.

وجاء قانون الحظر فحرمت الخمر في الحانات، ولكنه لم يحرم اليهود من جني الارباح. ومضى قانون الحظر في طريقه، وظل اليهود هم الذين يسيطرون على كل شيء.

الجن الاسود

ظهرت حقائق واضحة وثابتة في مجلة كولير الاسبوعية في عام 1908 وهي تقوم اليوم دليلا على ما كان يجري في البلاد. ولقد كانت هذه الصحيفة الأولى في البلاد التي نشرت أسماء اليهود الذين يتعاملون بغش الخمور في البلاد. ومع ذلك فقد ظل هذا الغش سائرًا في طريقه ولمدة طويلة. وقد شن هجوم قاطع بصورة خاصة على ما يسمى بالجن الاسود، وهو شراب شرير، ركب بطريقة تدفع بالزنجي الذي يشربه إلى الشر. وقد تحدث المؤلف ويل ايروين عن هذا الشراب بقوله:

«إنه أكبر ظلم في تجارة الخمور المتدهورة في الولايات المتحدة».

وقد عمل هذا المؤلف مع مجلة كولير على اظهار انواع الحمور المغشوشة كما كشف في الوقت نفسه عن أسماء الذين يصنعونها وكلهم من اليهود. وكان أحد صانعي هذا والجن الاسود الذي دفع عددًا من الزنوج إلى ارتكاب افظع الجرائم. يدعى لي ليفي. واسهب المستر ايروين في الحديث عن التجارب التي مر بها اثناء التحقيق في موضوع الجن الذي تبيعه بعض الشركات والتي تحمل كلها أسماء يهودية. وهذا الجن من النوع الرخيص. وتحمل علاماته الفارقة عبارات قذرة، وقد زينت بصورة عارية لنساء من البيض. وكتب هذا المؤلف يقول: انني لم ار هذا الجن إلا في الاماكن التي تبيع الخمور للسود. وهناك انواع أخرى من المشروبات الرخيصة والمغشوشة التي تباع للسود، والتي تدفع الصحف ورجال الشرطة إلى الدهشة من اقبال السود على

الجرائم. واذا ما اشرنا إلى قضية السود في أمريكا، فان الجن الاسود، الذي تنتجه مصانع الخمور اليهودية المسمومة، يؤلف فيها أكثر العناصر استفزازًا.

ويرجع تاريخ ظهور هذا الجن في الاسواق الأمريكية، إلى عين التاريخ الذي اتخذت فيه الجرائم التي يرتكبها السود مظهرًا خطيرًا. وكانت الاماكن التي يباع فيها هذا الجن، هي نفس الاماكن التي انتشرت فيها الجرائم.

الحل المنطقي

ولا ريب في أن السياسة اليهودية القديمة القائلة.. فرق.. تسد.. وتدمر» هي التي تروي قصة تجارة الخمور. فلقد قام النفوذ اليهودي بالتفريق بين التقطير والتركيب، ثم سرعان ما أخرجوا التقطير من الميدان، فحطموا بذلك صناعة الخمور كصناعة قانونية، ومهدوا الطريق للعملية الضخمة في تهريب الخمور وغشها وهما العنصران الاساسيان في خلق عالم الشر اليوم.

وهذه العملية من البساطة بحيث يتجاهلها المرء ويهملها. فقاعدة فرق تسد، هي العقيدة التي يؤمن بها اليهود والتي جاءت في تعاليم حكماء صهيون. وكثيرًا ما يحسب الناس أن ثمة تعقيدًا في موضوع من المواضيع بينها ليس هناك في الحقيقة أي تعقيد، فحينما يوجد البعوض الحامل لميكروب الحميات، لا يكون انتشار الهواء الاصفر شيئًا معقدًا لا يفهم، فكل ما يذعن اذعانا كاملا للصبغة اليهودية، يستحق في رأي

القادة اليهود أن يحطم ويدمر، ويكون هذا الاذعان هو السبب فيما لحق به من دمار.

ويرجع الفضل في انتشار فكرة الخمر في عقول الناس إلى الدعاية اليهودية، فليس ثمة من حوار على المسرح أو على الشاشة، لا يكون فيه ذكر للشراب أو الخمر. وستظل هذه الفكرة من اساءة استعمال الشراب قائمة، على المسرح اليهودي وفي موسيقى الجاز، اليهودية، وفي الروايات الهزلية اليهودية إلى أن يجد اليهود، من يستطيع وقفهم عند حدهم.

المقامرون اليهود يفسدون الرياضات الأمريكية

هناك في الولايات المتحدة من يقول بأن لعبة البازبول، قد أصيبت بجرح قاتل، وأنها تموت الآن وتختفي من قائمة الرياضات المحترمة. وهناك من يقول أن في الإمكان انقاذ هذه اللعبة الأمريكية، إذا محي النفوذ الأمريكي الذي أدى إلى تقهقرها وانحطاطها واصابتها بالخزي والعار

وما زالت الآراء تختلف في ما إذا كانت هذه الرياضة الرفيعة قد ولدت، أو ما إذا كانت ستبعث كوسيلة لهو رخيصة، أو ما إذا كانت تملك المقومات الفطرية الكافية لتهب هبة غاضبة وتقضي على الخطر الذي يهددها. ولكن الشيء المؤكد الوحيد هو أن هذه الرياضة قد تلقت الضربة الأخيرة والشديدة الخطورة من اليهود.

وقد تكون هذه اللعبة شيئًا تافهًا إذا ما قورنت ببعض الحقائق التي تنتظر العرض والنشر، ولكن في الإمكان أن نرى مفعول الفكرة اليهودية في هذه الرياضة وان نجعل منه نموذجًا، وذلك لأن الاجراء

اليهودي واحد دائمًا سواء أكان في الحرب أو السياسة أو كان في المال أو الرياضة.

فاليهود أولًا وقبل كل شيء ليسوا بالرياضيين. ونحن لا نقول هذا في معرض الشكوى منهم وانما في معرض التحليل، وقد يكون هذا مجرد نقص في طبيعتهم أو قد لا يكون، إلا أنه على أي حال حقيقة يعترف بها اليهود دون تردد. وقد يكون هذا ناجمًا عن سباتهم البدني أو عن كراهيتهم لأي عمل جسماني لا ضرورة له أو عن وضعهم العقلي، لكن الشيء المؤكد هو أن اليهودي ليس بالرياضي أو الميال إلى الخلاء بطبيعته. واذا وجد هناك من يلعب الغولف من اليهود فإن هذا ناجم عن أن وضعه في المجتمع يقتضيه ذلك، لا لأنه يميل إلى هذه الرياضة. واذا كان بعض الفتيان اليهود يشتركون في الالعاب المدرسية والجامعية، فذلك لأن انتباههم قد اثير أكثر من مرة إلى اهمالهم الرياضة، ولذا فقد بات الجيل الجديد منهم يعتقد بضرورة اختفاء هذه الملاحظة غير المستحبة.

لكن الوباء اللاحق بالرياضات الأمريكية ناجم عن وجود طراز معين من اليهود فيها لا كمشتركين بل كمستغلين ومفسدين. وهناك كل ما يدعونا إلى استخدام هاتين التسميتين بالنسبة إلى لعبة البازبول، وان كان في وسعنا أن نطبقها أيضًا على المصارعة وسباق الخيل والملاكمة. وقد غدت السيطرة اليهودية قوية على المصارعة إلى الحد الذي أصبحت فيه رياضة كريهة. وليست قصة المصارعة مجرد حديث عن افساد اللعبة، وانما هي قصة خداع الجماهير خداعًا كاملًا.

وينطبق نفس هذا القول على سباق الخيل، فقد غدا الجو الذي يحيط بهذه الرياضة كله قذرًا وغير نظيف، ولم يبق من العنصر التي تؤلفها دون افساد إلا عنصر الخيل.

ولكن لم أصبحت هذه الرياضة سواء بتربية الخيل أو تضميرها أو تجربتها، فاسدة؟ أن الرد على هذا السؤال يقوم في أن فئة معينة من الناس وجدت فيها وسيلة لاستغلال ضعف الناس في سبيل جني الارباح.

وهذا يوضح وجود العنصر اليهودي في الرياضات الحديثة كما يوضح لماذا كانت الفكرة اليهودية في الرياضة محربة لا بناءة. فاليهودي يرى في الرياضة المال بينما يرى فيها الرياضي البراعة والتسلية. وقد شرع اليهودي في تحويل التنافس إلى رأسمال وفي تحويل الحماس الدائم إلى تجارة. ونرى أن الوقت قد حان لتقوم الهيئات اليهودية بوقف هؤلاء اليهود الذين عملوا عملًا جديًا في افساد أنقى ما لدينا من رياضات وتدميرها.

وجدير بنا أن نلاحظ هنا أن عصبة مكافحة الفساد اليهودية، التي اتخذت من مدينة شيكاغو مستقرًا لها، لم توجه اية عبارة من التوبيخ إلى المجرمين اليهود لتحول بينهم وبين نشاطهم. أجل اننا لم نسمع بكلمة واحدة تصدر عن هذه العصبة، ولكننا رأينا في الوقت نفسه ضغطًا هائلًا من جانب هذه العصبة على جميع الصحف الأمريكية لتمنع نشر التصريحات التي تقول أن تدهور رياضة البازبول، ناتج عن اليهود من بدايته حتى نهايته. وقد ثبت في المحاكم الأمريكية أكثر من مرة، أن اليهود يقومون بالمراهنات الضخمة على هذه اللعبة، ويرشون

اللاعبين، ويشترون النوادي ويخدعون جماهير النظارة، وكانت أسماء اليهود تظهر دائمًا في جميع الفضائح الرياضية.

وإذا أراد بعض المكابرين أن يعرفوا السبب في تدهور هذه الرياضة فان الرد يتلخص في ثلاث كلمات: تدخل اليهود الكثير، وعلى الرغم من الدعايات اليهودية التي يرددها الببغاوات من الأغيار، فان الحقيقة لا تزال ماثلة في أن الرياضة تظل نظيفة ونافعة إلى أن تبدأ في اجتذاب المستثمرين والمستغلين اليهود، وآنذاك تتعرض للافساد، وهنا تظهر الحقيقة في مختلف الظروف والاوضاع، إذ ليس ثمة من بون بين طرائق اليهود في افساد مختلف الرياضات الأمريكية سواء أكانت البازبول أو سباق الخيل، أو الملاكمة، أو المصارعة، وكثير أما اكتشفت أعمال التواطؤ والغش وخداع المراهنين متمثلة في الشراكات التي يعقدها المستثمرون اليهود مع المتسابقين المرتشين.

وجدير بنا أن نؤكد هنا أن هذا الافساد اليهودي للرياضة يشمل البلاد كلها. وقد ظهر هذا التعميم في التحريات التي قامت بها حكومة الولايات المتحدة في قضايا أخرى كتجارة الرقيق الأبيض، وتهريب الخمور كما ظهرت في مراهنات سباق الخيل والبازبول، وكلها تتمثل في حلقة شاملة للبلاد كلها. وليس ثمة ما يدعو إلى الاستغراب، فجميع اليهود، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم يمارسون مثل هذا النشاط ويؤلفون جماعة واحدة هدفها الأول والاخير تخليص ما لدى الأغيار السذج، من مال.

ولو لم يكن هناك سذج من الأغيار، أو أو تمكن هؤلاء السذج من

الابصار بما يدور وراء هذه الرياضات من خداع وحيل وفساد، لرأينا المقامرين اليهود في الرياضة يتحولون إلى اشكال أخرى من العمل والاتجار، قد لا تكون مريحة لهم على النحو الذي يربحونه من نشاطهم الحالي.

وكان اليهود قد تغلغلوا في الرياضات المريحة قبل اكتشاف الفضائح بسنوات طويلة، وظلوا مسيطرين عليها، أو على الناحية التجارية فيها دون أن يبدو أي ميل إلى الرياضة نفسها كأناس رياضيين، ولا يمكن اعتبار اليهود مقامرين حقًّا أو رياضيين إلى الحد الذي يدفعهم إلى المقامرة، وانما هم دائمًا إلى الجانب المرابح بالتأكيد. أما الارباح فتستخاص من هؤلاء الاغبياء من الأغيار الذين يسقطون في الشرك ويقدمون اموالهم. وحتى في ميدان المال، لا يسلك اليهود سلوكًا رياضيًا، وانما سلوك قطاع الطرق.

المصارعة

يسيطر اليهود سيطرة مطلقة على المصارعة، ويحول المديرون منهم دونه ظهور المصارعين الحقيقيين في حلبات الصراع، مخافة أن يتمكنوا من اظهار الحقائق للناس وهي أن المصارعين الذين يستأجرهم احتكار الرياضة اليهودي، ليسوا من المصارعين بالفعل، وانما هم ادعياء يقصد منهم ابتزاز اموال النظارة واستغلال طبيعة الناس السذج. وقد تحولت هذه الرياضة التي كانت في يوم ما مزدهرة ونقية وصافية إلى مجرد هتاف وصراخ. وقد باتت المصارعة الآن تجارة يهودية خالصة يسيطرون على كل أمر من أمورها تمامًا كما يسيطرون على صناعة الالبسة.

وعلى الرغم من الفضائح الكثيرة التي اكتشفت والتي تزكم الأنوف فما زالت لعبة البازبول رياضة أمريكا الأولى. وليس في الإمكان قتلها كعمل تجاري إذ إن في وسعها دائمًا أن تجتذب الناس إليها في ايام الاحد. ولكن في الإمكان على أي حال تحويلها إلى مجرد عرض خادع. وهنا أرى أن الذين يهتمون بها اهتمامًا حقيقيًا، يؤثرون موتها كرياضة ودمارها دمارًا نهائيًا على أن يوافقوا على تحولها إلى مجرد أداة تستخدم في خداع المضاربين اليهود، ولقد غدت هذه الرياضة خطرًا على الحياة الأمريكية، ومركزًا لعصابات المجرمين تمامًا كما غدت الرياضات الأخرى كسباق الخيل والملاكمة والمصارعة.

والسبب في هذا الوباء هو الطبيعة اليهودية التي تفسد كل شي بواسطة الاستغلال التجاري الذي لا يعرف الرحمة. وكل ما تخشاه هو أن تكون العدوى قد قطعت شوطًا بعيدًا بحيث يتعذر علاجها الآن.

مشكلة العالم الكبرى

«يقف الناس من اصحاب مختلف الآراء والعقائد في خدمتنا، سواء منهم الملكيون والغوغائيون والاشتراكيون والشيوعيون وغيرهم من الطوبائيين. وقد حملناهم جميعًا على العمل، فكل واحد منهم يحاول تحطيم آخر مظهر من مظاهر السلطة من الزاوية التي يراها، ويعمل على قلب النظام القائم. وقد لقيت جميع الحكومات العذاب من هذه الأعمال. ولكننا لن نمنحهم الطمأنينة، حتى يعترفوا جميعا بسيطرتنا المطلقة».

البروتوكول التاسع

«لقد تبدل المظهر السياسي للاجهزة الحكومية تبدلًا كليا عندما قمنا بادخال مع الليبرالية في هذه الاجهزة».

البروتوكول العاشر

على كل من يظهر استعداده لمناقشة القضية اليهودية في الولايات المتحدة أو في غيرها من البلاد، أن يكون متأهبًا تمام التأهب للتعرض إلى الاتهام باللاسامية وكره اليهود. وليس في امكانه أن يتلقى تشجيعًا من الساسة أو الشعب أو الصحافة. أما الذين يعون هذا الموضوع تمام الوعي، فانهم يؤثرون أن ينتظروا ليروا كيف تتطور الأمور. وهناك شعور غامض بان استعمال كلمة «اليهودي» بصراحة في القول أو في الكتابة، أمر غير مناسب؛ ولذا فان بعض الناس أو ذوقًا يلجأون إلى استعمال كلمة عبراني أو سامي، كياسة منهم. وكلا التعبيرين غير

صحيح، لكنه يشير إلى التخوف وكان الموضوع كله محظور على البحث والدرس. إلى أن يقوم مفكر شجاع فيستعمل كلمة اليهودي، وتخف تلك الحالة من التوتر.

وليست كلمة اليهودي، بالنعت أو الصفة، بل أنها اسم موصوف، وهي حاملة معنى قائمًا بنفسه وذا أهمية في كل عصر من عصور التاريخ الانساني، ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

وتقوم الصعوبة الرئيسية في معالجة القضية اليهودية في الافراط بالاحساس من ناحية اليهود وغير اليهود تجاه هذا الموضوع. ولا اعتقد بوجود صحيفة في أمريكا أو مجلة من المجلات الإعلانية، تجد في نفسها الجرأة حتى للقول بصورة جدية بوجود مشكلة يهودية، وها نحن نجد الصحف عامة ملأى بالافتتاحيات الممجوجة التي تطري كل ما هو يهودي. بينما تعنى الصحف اليهودية وهي وافرة العدد في الولايات المتحدة بالناحية القدحية.

ويبدو أن ثمة فكرة اصيلة بل ولعلها وراثية عند اليهود تقول أن كل نقاش للمشكلة اليهودية يكون ناجمًا عن تنظيم اعداء اليهود وايحائهم: وقد عني اليهود انفسهم، بتلقين الأغيار هذه الفكرة وطبعها في نفوسهم، وذلك لكي يبتعدوا عن كتابة كل ما يسيء إلى اليهود، ولو من بعيد مخافة اتهامهم بالتحيز والكراهية. لأن كل كتابة من هذا النوع على حد تعبير اليهود، تكون حاشدة بالاكاذيب والتحقير، والتحريض وتؤلف حافزًا للعدوان عليهم. وتبدو مثل هذه العبارات دائمًا في المقالات اليهودية.

ما هي اللا سامية؟

واللاسامية اصطلاح واسع، أصبح يستخدم بشكل يخرج على المعنى الحقيقي فيه، واذا ما ظلت تهمة اللاسامية توجه دون تمحيص أو تدقيق وفي معرض القدح والشتيمة، ضد كل من يحاول مناقشة خصائص السيطرة اليهودية العالمية

فان الوقت سيحين حتمًا، عندما تغدو هذه التهمة رمزًا للشرف والتقدير وأرى أن من النافع كل النفع أن نحاول تحديد الأمور التي لا يمكن اطلاق تهمة اللاسامية عليها.

1 – أن اللاسامية لا تعتبر اعترافا بالمشكلة اليهودية. ولو كانت تعني مثل هذا الاعتراف فان من المحتوم والحالة هذه أن تغدو غالبية الشعب الأمريكي من اللاساميين، لأن هذه الغالبية قد بدأت تدرك وجود المشكلة اليهودية، وستستمر في هذا الادراك مع زيادة عددها طالما أن هذه المشكلة تفرض عليها من مختلف الزوايا المتعلقة بحياتها. فالمشكلة واقعة، وليس ثمة من ريب في ذلك. وقد تعمى أبصارنا عنها حقا وصدقًا، أو قد نسكت عنها نتيجة الجين والخوف، بل قد نكذب على انفسنا بمحاولة إنكار وجودها. ولكنها موجودة وسيضطر الجميع إلى الاعتراف بها في الوقت المناسب. ولن يكون في مكنة طلب السكوت، كياسة ودماثة، الناجم عن الافراط في الاحساس أو الخوف أن يخفيها عن العيون.

لكن الاعتراف لوجودها، لا. ا، لا يعني مطلقًا أننا انتقلنا إلى

حملة قومية من الكراهية والعداء لليهود، فهو لا يعني أكثر من مجرد شيء واحد، وهو أن ذلك الجدول من الاتجاهات الذي كان ينساب في حضارتنا قد وجد أخيرًا القوة والغزارة ليثير الانتباه وليدعو إلى اتخاذ قرارها والدعوة إلى تبني سياسة لا تتكرر فيها اخطاء الماضي ولكنها تكون قادرة على احباط أي خطر محتمل في المستقبل.

2 – لا تعتبر مناقشة القضية اليهودية بصورة علنية، لا سامية مطلقًا. فالعلن أسلوب نظيف. لكن طراز الدعايات المستخدم للترويج عن نواح معينة من المسألة اليهودية في هذه البلاد مضلل كل التضليل. فلقد بحثت هذه الدعايات في الصحافة اليهودية بصورة أكثر اسهابًا من بحث الصحف الأخرى لها وان كانت ابحاثها قد افتقرت إلى الصراحة واتساع الافق. ولقد ترددت في مسامعنا نغمتان مسيطرتان بشكل مستمر ودائم احداهما نغمة افتقار الأغيار للعدل وثانيتهما نغمة الضغائن المسيحية. ولعل من حسن حظ اليهود بصورة عامة أن الصحافة اليهودية لا تلقى رواجًا كبيرًا – عند الأغيار، لان هذه الصحافة الوكالة الوحيدة في الولايات المتحدة التي تستطيع دون أن تغير من برنامجها على الأقل أن تثير المشاعر ضد اليهود، لمجرد قراءة ما فيها من أنباء وتعليقات، فالمقالات التي قديحها يراعات الكتاب اليهود لقرائهم من اليهود تعرض مادة غير مألوفة لدراسة الوعي العنصري وما يرافقه من ازدراء للعناصر الأخرى.

ولم تقم الصحافة اليومية بأية دراسة جدية لهذه القضية، إذ إن هذه الصحافة عندما تذكر كلمة اليهود مجرد ذكر، تتناول من جعبتها مختلف

عبارات الاطراء لهم. ولعل كل ما ينشر عن هذه القضية في هذه البلاد لا يخرج عن نقد مضلل من جانب الصحافة اليهودية للأغيار، وعن اطراء مضلل من جانب صحافة الأغيار لليهود، ولهذا فان اية محاولة مستقلة لنشر شيء بناء عن هذه المشكلة لا يمكن أن يعزى للاسامية حتى ولو كانت العبارات الواردة فيه مما يثير حفيظة القراء اليهود.

3 – وليس من اللاسامية في شيء أن يقال بأن ثمة شكا يقوم في كل عاصمة من عواصم الحضارة العالمية وان ثمة يقينًا يوجد لدى عدد من الرجال المهمين، في أن هناك خطة عالمية ناشطة للسيطرة على العالم لا عن طريق الفتح الإقليمي أو العدوان العسكري، أو الاخضاع الحكومي أو حتى السيادة الاقتصادية في معناها العلمي المعروف، بل عن طريق السيطرة على اجهزة التجارة والاسواق المالية، أجل ليس من اللاسامية في شيء أن يذكر المرء هذه الحقيقة وان يورد الادلة والبراهين التي تقوم على صحتها وتأييدها، وليس أجدر من اليهود في إقامة الدليل على بطلان هذه الحقيقة ولكنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يفعلوا ذلك.

لماذا نناقش المسألة اليهودية؟

إننا نناقش هذه المسألة لأنها موجودة في بلادنا، ولأن تعريضها للنقاش العام يسهم في إيجاد حل لها، لا في استمرار الاوضاع السيئة التي تحيط بها في كل بلد من بلاد العالم، والمشكلة اليهودية موجودة في هذه البلاد منذ عهد طويل، وهذه حقيقة يعرفها اليهود انفسهم

حتى ولو عميت عيون الأغيار عنها، وقد مرت بفترات في هذه البلاد، اندفعت فيها إلى الظهور بقوة اثارت احتمالات قائمة مظلمة، وهناك دلائل عدة تشير إلى أنها تسير في الطريق إلى مرحلة حادة.

ولا تتصل المشكلة اليهودية بالقضايا المعروفة الشائعة فحسب كالسيطرة على المال والتجارة، واغتصاب السلطان السياسي، واحتكار الحاجيات الضرورية وتوجيه الاخبار التي يقرؤها الشعب الأمريكي توجيها استبداديًا، بل أنها تنفذ أيضًا إلى المجالات الثقافية فتصيب صميم الحياة الأمريكية. وهي تمتد أيضًا إلى أمريكا الجنوبية، وتهدد بأن تغدو عاملًا مهمًا في العلاقات بين دول الجامعة الأمريكية. وهي متصلة بالكثير من التهديد الناجم عن الفوضى المنظمة والمخطط لها التي تعكر صفو العلاقات بين الدول في يومنا هذا. وليست المشكلة بالحديثة النمو، فجذورها تمتد عميقًا، ولا ريب في أن ماضي المشكلة البعيد، توازنه آمال استشفافية للغيب وبرامج تنطوي على وجهة نظر خلاقة ومدروسة عن المستقبل.

الرد.. غلو في السيطرة

قد يكون للارث اليهودي من التعصب دخل كبير في العصبية الحادة التي يحس بها اليهود من جراء مناقشة المسألة اليهودية نقاشًا عامًا من قبل الأغيار، ولكن احساسهم الغريزي بالمتاعب القائمة في هذا النقاش، هو السبب الأكبر في هذه العصبية. ويمكن التعبير عن موقف الأغيار بالرغبة في الصمت وعدم مناقشة القضية، ومثل هذا

الموقف دليل على وجود مشكلة نرغب في تجنب الخوض فيها إذا امكننا ذلك. ويرى المفكر الذكي بوضوح في المغازي القائمة في هذه المشكلة، بأنها من النوع الذي لا يمكن التقرير بسهولة فيما إذا كان من الواجب بحثها أو تجاهلها.

وحيثما تقرأ أن المشكلة اليهودية قد تعرضت للبحث في تواريخ بعض البلاد التي حاولت حلها، ودرست على أنها قضية حيوية، تجد أن السبب الرئيسي، هو غلو العبقرية اليهودية في محاولتها الحصول على السلطان أو السيطرة. فهنا في الولايات المتحدة، نجد أن هذه الأقلية البارزة قد تمكنت في غضون خمسين عامًا من احراز سيطرة لا يمكن لأية فئة أخرى حتى ولو كانت عشرة اضعافها أن تحققها. هذه هي زبدة المشكلة اليهودية عندنا.

وليس في امكان أية اقلية مشابهة من أي شعب، أن تحقق ما حققته هذه الاغلبية من التسرب إلى كل مكان في الجهات العليا، كالاجتماعات السرية للأربعة الكبار في فرساي أو المحكمة العليا في الولايات المتحدة أو المجالس السرية في البيت الابيض، أو الهيئات المسيطرة على المال العالمي. فنحن نجد اليهود قائمين في كل مكان من الجهات العليا، أو بكلمة أصح حيث يوجد السلطان. وهنا تبدأ المشكلة اليهودية دائمًا، إذ إنها تحوم حول عدة أسئلة وهي كيف يستطيع اليهود دائما الوصول إلى أسمى المراكز؟ من الذي يوصلهم اليها؟ ولماذا يصلون اليها؟ وماذا يفعلون بعد وصولهم؟ وماذا يعني وصولهم إليها بالنسبة إلى

العالم؟ هذه هي جذور المشكلة اليهودية، ولكن المشكلة تنتقل من هذه النقاط إلى نقاط أخرى، ويكون الاتجاه فيها، سواء استهدف اللاسامية أو تأييد اليهودية مستندًا إلى مدى الاهواء التي تظهر في التحقيق عن اصولها، ومدى الانسانية المرتبطة بهذه الأهواء.

واستخدام كلمة الانسانية بالنسبة إلى اليهود يلقي معنى جانبيًا فرعيًا قد لا يكون هو المقصود من استخدامها. فمن المألوف دائما أن تعني الانسانية في هذا الصدد معاملة اليهود بالحسنى، ولكن ثمة التزامًا على اليهود أيضًا لإظهار نفس هذا الشعور الانساني تجاه الجنس البشري قاطبة عن طريق معاملته بالحسنى.

وقد ألف اليهودي منذ زمن طويل أن يعتبر نفسه الوحيد الذي يستحق عطف المجتمع، ولكن المجتمع عليه حقوقًا أيضًا، فهو يطالبه بأن يتخلى عن هذه الاستثناءات التي ينشدها لنفسه وان يتوقف عن استغلال العالم، وان لا يقدر نفعه على الجماعات اليهودية، وان يشرع في تحقيق ما عجز بواقع عزلته التي ينشدها هو لنفسه واثرته، من نبوءة قديمة يتبجح بها دائمًا وهو مزهو، في أن الخيرات ستعم بلاد العالم كلها عن طريقه.

وليس في وسع اليهودي أن يستمر إلى أبد الآبدين في تمثيل دوره كالمطالب بمشاعر العالم الانسانية، إذ عليه أن يظهر إلى المجتمع أن مدى شكوكه فيه وفي استغلاله له استغلالًا يحفو الرحمة ويأتي بالشقاء ليس بالشيء الصحيح.

ولماذا نقول.. اليهودي العالمي؟

لقد استخدمنا عبارة اليهودي العالمي، عنوانًا لهذا الكتاب، وتعني هذه العبارة معنيين يشتقان منها أولهما اليهودي حيثما كان وثانيهما اليهودي الذي يمارس السيطرة العالمية.

إن ما يستنكره العالم هو المعنى الاخير، سواء أكان عن طريق اليهود انفسهم أو عن طريق اتباعهم. فهذا الطراز من اليهودي الذي يبحث عن السيطرة العالمية يسبب وصفًا سيئًا بالنسبة إلى جماعته. لكن هذا الطراز لا ينمو على أي حال إلا من اصل يهودي، إذ ليس ثمة من طراز عنصري أو قومي آخر، يمكن له أن يخلق مثل هذا النوع من الناس.

فالقضية ليست في وجود عدد من اليهود بين المسيطرين على مال العالم. وأنها هي في أن هؤلاء المسيطرين على مال العالم هم جميعًا من اليهود. ولما كانت السيطرة العالمية هدفًا لم يستطع غير اليهود الوصول إليه وقد تم هذا الوصول بأساليب بعيدة عن تفكير الناس عامة، فان من الطبيعي بل والحتمي، أن تتركز هذه المشكلة في اليهود.

وقد يقال أن عدد الأغنياء من الأغيار اكبر من عدد اليهود. ولكننا لا نتحدث عن مجرد الثراء، والأثرياء الذين استطاع معظمهم الوصول إلى ثرائه عن طريق الخدمة التي قدمها إلى نظام من الأنظمة ولكننا نتحدث عن المسيطرين، فمن الواضح أن مجرد الحصول على الثراء لا يعني السيطرة. واليهودي المسيطر على العالم يملك ثروة ولكنه يملك

شينا أقوى من الثروة.

ولا يتحكم اليهودي العالمي لأنه مجرد إنسان ثري، بل لأنه إلى حد كبير وملحوظ، يملك العبقرية التجارية البارعة التي امتاز بها الجنس اليهودي ولأنه يفيد من ولاء عنصري وتضامن لا يوجدان في اية مجموعة انسانية أخرى. وهو يسيطر في قمة شؤون كل بلاد يعتقد بجدارة السيطرة عليها وذلك بفضل بعض المزايا الأصلية والفطرية في الطبيعة اليهودية. ويملك كل يهودي هذه المزايا وان كان امتلاكهم لها في درجات متفاوتة، تماما كما يتكلم كل انكليزي لغة شكسبير ولكن لا على نفس المقياس. وهكذا فان من البعد عن الواقع، أن لم يكن من المستحيل أن ندرس وضع اليهودي العالمي دون أن نحدد الأسس الواسعة التي تقوم عليها الشخصية اليهودية والنفسية اليهودية.

ومن حقنا أولًا وقبل كل شيء، أن نرفض الاتهام الشائع بأن اليهودي يبني نجاحه على الغش وعدم الاستقامة، إذ من المستحيل أن نوجه مثل هذا الاتهام الشامل وبالجملة إلى جميع اليهود. وليس ثمة من يعرف أكثر من اليهود انفسهم مدى شمول الاعتقاد القائل بان الاساليب اليهودية في التجارة لا تسمو على الشك. وليس هناك من ريب في وجود الكثير من الشك، دون أن يقتضي ذلك. ذلك وجود عدم الاستقامة من الناحية القانونية، ولكن من المحتمل أيضًا أن تكون هذه عدم السمعة التي احاطت باليهود ناجمة عن مصادر أخرى غير مصدر عدم ا الاستقامة. ولعل من بين هذه المصادر، أن اليهودي اسرع من غيره بطبيعته في الأعمال التجارية. ويقال بأن هناك شعوبًا

أخرى لا تقل مهارة في التجارة عن اليهود، ولذا فهم يؤثرون أن لا يعيشوا في بلاد هذه الشعوب. وان من طبيعة الانسان ذي التقاليد البسيطة والسهلة، أن يشك في أولئك الذين يكونون أكثر منه مهارة وصناعًا. ومثل هذا الانسان يرى أيضًا أن من يكون بارعا في كشف الحيل القانونية والالاعيب المشروعة، لا يعجز عن الكشف كذلك عن الحيل والالاعيب غير القانونية. ولقد اظهر التاريخ منذ قرون طويلة أن اليهود كانوا دائمًا بارعين في التجارة، وانهم حيثما مضوا. كانت براعتهم تحطم التقاليد التجارية المعروفة. فهو يركض وراء التجارة، ولا يجعلها هي التي تركض وراءه، كما هو المألوف الشائع عند الناس. ومن طبيعة الناس الشك في الإنسان الذكي حتى ولو كان ذكاؤه شريفًا كل الشرف. والرجل الذي يحطم التقاليد التجارية يعجزه أي قيد أو عقبة. فاليهودي تواق إلى البيع دائمًا، فاذا لم يستطع أن سلمة إلى أحد زبائنه سارع يقدم إليه سلعة أخرى. وكانت التقاليد التجارية يبيع القديمة تقول بأن مما يناقض الاخلاق والعرف أن يتعامل المرء في أكثر من نوع واحد من السلع والتجارة، وان يمضي التاجر لانتزاع زبائن تاجر آخر منه. ومن السهل كل السهولة أن يشبه المرء هذا النشاط. بعدم الاستقامة. ويمضي اليهودي وراء التجارة فيطاردها ويتمكن من غوايتها. فهو خالق الفكرة القائلة بسرعة البيع وسرعة الربح، وهو خالق نظام التقسيط، ولقد كانت حوانيت اليهود التي تضم مختلف السلح، هي التي قضت على التقليد القديم بالاتجار في صنف واحد، وهي التي انتجت الحوانيت الضخمة للسلع المتعددة، وخيل لتجار

الطراز القديم أن اليهود بعملهم هذا لم يكونوا مستقيمين، أجل أن اليهود في اساليبهم كانوا يحاولون الحصول على جميع ما يتوافر لهم من مال الزبائن.

وقد اظهر اليهودي هذه الكفاية والمقدرة في التجارة في مختلف البلاد التي وطد اقدامه فيها منذ قرون، وتكاد القدرة على تحليل التيارات المالية تبدو عنده في شكل غريزة من غرائزه، وكان نجاحه في بلاد ما، يمثل قاعدة أخرى لاحوانه الآخرين من اليهود يستطيعون الانطلاق منها، وهكذا تمكنت جميع الفئات التجارية اليهودية بدافع مواهبها الفطرية وبحكم مخططها المرسوم لوحدة العنصر والولاء له، من تنمية ثرواتها ومكانتها وسلطانها في البلاد التي تقيم فيها عن طريق العلاقات التي تقيمها مع حكومات تلك البلاد ومع المصالح فيها، فتضفي بذلك مزيدًا من السلطان على القوة اليهودية المركزية في أي مكان أقامت قواعدها، سواء أكانت في اسبانيا أو هولندا أو إنجلترا.

وسواء أكان ذلك عامدًا متعمدًا أو لا، فان الوشائج التي تربط بين الجاليات اليهودية كانت أقوى من الوشائج بين اية جماعات أخرى، فمن المعروف أن الوحدة العنصرية الملكية وروابط الاخوة تقوم بين اليهود أكثر من وجودها بين الأغيار.

فالأغيار لا يفكرون في الناحية العنصرية، ولا يشعر الواحد منهم أنه مدين لزميله بأي شيء. وهنا يكمن مصدر الضعف عندهم. وكثيرًا ما عمل الأغيار كوكلاء لليهود في تحقيق خططهم وأهدافهم حيث تتطلب المصلحة أن لا يظهر اليهود علنا كمسيطرين على ناحية من

النواحي، ولكن الأغيار لم يستطيعوا قط منافسة اليهود منافسة ناجحة في حقل السيطرة العالمية.

وتنطلق القوة من هذه الجماعات اليهودية المتفرقة إلى الجماعة المركزية حيث يعيش كبار اصحاب المصارف وذوي النفوذ والاطلاع على الاوضاع التجارية، وتنطلق من هذه الجماعة إلى الجماعات المتفرقة المعلومات التي لا تقدر قيمها بثمن، كما تنطلق المعونة عندما تكون الحاجة ماسة اليها. وليس من العسير بعد هذا أن نفهم كيف أن البلاد التي لا تعامل اليهود بلطف، كانت تتعرض للمتاعب بينما يظهرون عطفهم على تلك التي تخضع لهم وتستكين لإرادتهم. وقد دفعوا بعدد كبير من البلاد إلى الشعور بمدى ما في اغضابهم من شر، ولا سيما في هذه الايام التي بلغ فيها سلطانهم أوجه وقمته. ولا ريب في أن هذا التنسيق في النشاط اليهودي كان ضارًا بالعالم. وهذا العنصر هو الذي دفع بالقضية اليهودية إلى الظهور أمام الرأي العام. فهل يمضي اليهودي العالمي في الطريق التي سار فيها حتى الآن، أو يحمله واجبه نحو العالم إلى الافادة من جهة أخرى من نجاحه؟

السلطان يلحق اليهودي العالمي

لعل من الحقائق المهمة التي تجدر بالملاحظة بالنسبة إلى دعوى والاضطهاد: اليهودي وما يلحق بها من هجرات في أوروبا، أن مركز التجارة وثقلها كان يلحق باليهود حيثما ذهبوا.

فعندما كان اليهود أحرارًا في الاندلس، كانت هذه البلاد مركز

الذهب والثراء في العالم، ولكن عندما جاء الاسبان فطردوا اليهود منها، أضاعت اسبانيا زعامتها المالية ولم تستطع قط استعادتها.

وكثيرًا ما دهش طلاب التاريخ الاقتصادي في أوروبا من رؤيتهم تحول النشاط التجاري في اسبانيا والبرتغال وايطاليا باتجاه الشمال نحو هولندا وألمانيا وإنجلترا. وقد حاولوا اكتشاف السبب في جهات عدة، لكن كل ما عثروا عليه من أسباب لم يكن كافيًا الايضاح الحقيقي. وعندما يعرفون أن هذا التحول كان متزامنًا مع طرد اليهود من الجنوب وهروبهم إلى الشمال، ويدركون أن التجارة قد ازدهرت في هذه البلاد الشمالية مع وصولهم وما زالت مزدهرة حتى يومنا هذا، يغدو التفسير سهلا لا ينطوي على صعوبة، ولقد أثبتت الدلائل التاريخية أن مراكز الثقل التجارية والمالية كانت تنتقل مع انتقال اليهود دائمًا.

ومن الواجب أن نلاحظ أيضًا أن عهود الازدهـار الروحي الوطني في إنجلترا وإسبانيا قد ظهرت عندما طرد اليهود منهما. ولقد قدم هذان البلدان الكثير للعالم، ولعل خير ما قدماه كان في الفترات التي تحررا فيها من الاتصال مع الأفكار اليهودية.

عندما تستيقظ أمريكا

قام الدليل على وجود قوة مركزية في عالم اليوم تلعب لعبة منظمة كل التنظيم، وقد جعلت من الكرة الأرضية ميدانًا للعبتها ومن السيطرة العالمية الهدف الذي تعمل للوصول اليه. وقد فقد المتحضرون من الناس منذ أمد بعيد من النظرية القائلة بأن الأوضاع الاقتصادية هي

سبب، كل ما يقع في العالم من تبدل. فتحت ستار القانون الاقتصادي، برزت عدة ظواهر لم يكن لأي منها علاقة بأي قانون مهما كان نوعه سوى قانون الارادة البشرية الأنانية، التي يستخدمها بعض الناس، الذين يملكون الهدف والقوة لاستخدام البلاد التي يقيمون فيها كما يستخدم الخدم.

ولا يمكن للمنطق الاقتصادي أن يشرح اليوم الأوضاع التي يجد العالم نفسه فيها في ايامنا، ولم يعد ثمة من مجال للمعنى الشائع عن قسوة رأس المال، فلقد حاول رأس المال أكثر من أي وقت مضى، أن يرضي مطالب العمل، ومضى العمل في تطرفه حاملًا رأس المال معه إلى تنازلات جديدة، ولكن لم يكن ثمة جدوى لأي منهما في كل ذلك، فلقد كان العمل يظن أن رأس المال هو السماء التي لا يمكن الوصول إليها ولكنه تمكن من اخضاعها. ولكن ثمة سماء أعلى من كل ذلك، ولم يرها لا رأس المال ولا العمل في صراعهما، وهذه السماء لا يمكن اخضاعها.

هناك رأسمالية فائقة تقوم على اسطورة تقول بأن الدهب هو الثروة. وهناك حكومة فائقة، لا تتحالف مع أية حكومة ومتحررة من كل حكومة، ولكنها تتدخل في شؤون غيرها. وهناك عنصر بشري بعيد عن الانسانية، ومعزول عنها، ومع ذلك فقد نجح في أن يضمن له سيطرة لم يستطع الوصول إليها أي جنس بشري آخر.

وهناك مشكلة العمل، ومشكلة الأجور، ومشكلة الارض، وكلها قضايا معقدة لا يمكن حلها، إذ لا يمكن حل أية قضية تخص العالم، إلا إذا وجد الحل أولًا لهذه المشكلة الممثلة في الحكومة الرأسمالية

العالمية الفائقة.

وهناك مثل قديم يقول: الغنائم ملك للمنتصر. ومن الحق أن نقول أنه إذا كان كل هذا السلطان قد تحقق لهذه الأقلية من هذا العنصر المكروه، فإن هناك أحد عاملين أما أن افراد هذه الأقلية من الناس المتفوقين الذين لا يمكن مقاومتهم، أو أنهم من العاديين الذين سميح لهم العالم بالحصول على درجة من السلطان لا يستحقوها. واذا لم يكن اليهود من الطراز الاول فإن اللوم يقع على الأغيار، وان في وسع هؤلاء أن يتطلعوا إلى وضع أفضل عن طريق دراسة التجارب التي مر بها غيرهم في هذه الناحية. واذا ما بحثنا عن الأساليب اللا اجتماعية والمؤذية التي اتبعت في الوصول إلى السيطرة العالمية، وجدنا أن الفئات المسؤولة تشترك في مزية واحدة. وهنا لا يكون ثمة غرابة في القول الذي نسمعه عبر المحيط: انتظروا إلى أن تستفيق أمريكا، ويصبح لهذا القول معناه.

المد والجزر
في سلطان المال اليهودي

«ومن هذا البون بيننا وبين الأغيار في القدرة على التفكير والتحاج بالمنطق، يجوز لنا أن نرى القرار بأن نكون شعب الله المختار، وان نكون مخلوقات بشرية رفيعة إذا ما قورنا بالأغيار الذين يتميزون بعقول حيوانية غريزية، فهم يلاحظون، ولكنهم لا يستشفون الغيب، وهم لا يخترعون شيئًا إلا الاشياء المالية. ويبدو من هذا أن الطبيعة نفسها هي التي قدرت لنا أن نحكم العالم ونوجهه».

البروتوكول الرابع عشر

لقد غدا الجنس البشري أخيرًا على درجة من الحكمة مكنته من أن يبحث في هذه الأشكال من الأمراض الجسدية التي كان من قبل يشعر بالمار إذا ما بحث فيها وناقشها جهارًا، لكن الصحة السياسية ما زالت متأخرة، وكان السبب الرئيسي في ما لحق بكياننا القومي من ادواء، محصورًا في النفوذ اليهودي، الذي لم يكن في البداية واضحًا إلا للبعض من ذوي العقول الذكية، بينما غدا الآن جليًا وواضحًا لأقل الناس ملاحظة. ولكن بينما كانت هذه نتأثيرات تعمل عملها في جماهير شعبنا كانت ثمة تأثيرات ارفع ومن اصل يهودي تعمل عملها في الحكومة.

والمشكلة اليهودية في الولايات المتحدة، مشكلة مدينية في

جوهرها، إذ إن المدن الكبرى هي المناطق التي تولدت فيها معظم أمراضنا العامة، ومن طبيعة اليهود أن يتكاثروا لا في الارياف الفسيحة ولا في المناطق التي توجد فيها المواد الاولية بل في الاماكن التي يزدحم فيها اكبر عدد من الناس، وهذه حقيقة بارزة عندما ننظر إليها جنبا إلى جنب مع ا الادعاء القائل بان الأغيار قد نبذوهم، إذ إن اليهود يجتمعون في اعداد كبيرة في تلك الأماكن التي لا تريدهم ومع الشعوب التي يزعمون أنها تنبذهم.

والتفسير الذي نسمع به دائمًا هو أن عبقرية اليهود تعيش دائمًا على الناس، لا على الارض ولا على إنتاج السلع من المواد الاولية فليحرث الناس الأرض، أما اليهودي فيعيش إذا استطاع على هؤلاء الحراثين، ولينهك الناس انفسهم في الحرف والصناعات، فاليهودي يستغل ثمار اتعابهم. هذه هي عبقريته الخاصة، وإذا كانت هذه العبقرية تسمى تطفلا، فإن تسمية اليهود بالطفيليين مناسبة لهم تمامًا.

وليس ثمة من مكان أكثر صلاحًا لدراسة المشكلة اليهودية من مدينة نيويورك، فهناك على الأقل فيها يهودي بين كل عشرة اشخاص. ويملك اليهود سلطانا في نيويورك ويمارسون منها سلطانهم بشكل لم يكن له نظير طيلة تاريخهم الطويل في أي مكان آخر منذ ظهور المسيحية، إذا استثنينا روسيا في الوقت الحاضر، لكن الثورة اليهودية في روسيا وجدت تمويلها من نيويورك، والحكومة اليهودية في روسيا، انتقلت من الجانب الشرقي من مدينة نيويورك، ففي هذه المدينة معظم

الحوانيت من اضخمها إلى اصغرها محتكرة في ايدي اليهود، ومهنة المحاماة في نيويورك هي في ايدي اليهود، والسيطرة وحتى الملكية لوكالات الأنباء التي توزع اخبارها على الصحف، وللصحف التي تنشرها، وللمراكز التي تبيع هذه الصحف وتوزعها، هي في ايدي اليهود، والعنصر اليهودي في ه وول ستريت حي المال، غزير العدد قوي السلطان، وهي شيء منتظر من شعب لعب منذ اقدم العصور دورًا مهمًا في إدارة دفة المال في العالم.

طريقة روتشيلد

وكان اول غزو للمال اليهودي في الولايات المتحدة عن طريق آل روتشيلد، ويمكن أن يقال في الواقع أن الولايات المتحدة هي التي أقامت ثروات آل روتشيلد، ومن القصص المعروفة عن ثروات اليهود، أنها جمعت في اغلب الاحيان من اوقات الحروب، وكانت اول مضاربة لآل روتشيلد بلغت قيمتها عشرين مليون دولار من الأموال التي دفعت للقوات التي حاربت المستعمرات الأمريكية.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ تدخل هذه الاسرة في شؤون أمريكا وشرعت تغزو أوضاعها المالية عن طريق عملائها، لكن أيًا من افرادها لم يجد ضرورة في الاقامة في هذه البلاد الحديثة، فلقد ظل السليم في فرانكفورت وسولومون في فيينا، وناتان ماير في لندن وشارك في نابولي وجيمس في باريس.

وقد ظل هؤلاء الخمسة سادة الحرب في أوروبا أكثر من جيل

كامل، ثم خلفهم ابناؤهم في هذه السيادة.

واتسع نطاق سلطان آل روتشيلد بدخول عدد آخر من الاسر المالية في شؤون الحكومات المالية، بحيث بات من العسير تسمية هذا التدخل باسم اسرة معينة من اليهود، وبات از أما اطلاق اسم العنصر اليهودي عليها. وهكذا ظهر اسم المال اليهودي العالمي واصحابه من الماليين اليهود العالميين، وقد انتزع ذلك البرقع من السرية الذي كان يختفي وراءه سلطان آل روتشيلد، وغدا تمويل الحروب يدعى بأموال الدماء، والسحر الغريب الذي احاط بالكثير من العلاقات المالية الضخمة بين الحكومات والافراد، والتي تمكن عن طريقها اصحاب الثروات الضخمة من الافراد من التحكم بصورة فعليه في مقدرات الشعوب، قد ابطل واتضح.

ولكن أسلوب آل روتشيلد ما زال مسيطرًا حتى الآن، إذ إن المؤسسات. اليهودية المالية في بلاد ما تكون مترابطة مع مؤسسات يهودية في البلاد الاجنبية وقد صور بحاثة بارز في الشؤون المالية هذا الوضع بقوله أن الشؤون المالية الضخمة في العالم هي في أيدي اليهود وذلك لان المالي اليهودي لا يرتبط مطلقًا بالاوهام الوطنية والقومية. وليست ارتفاعات فرص السلام والحرب بين الدول وهبوطاتها في نظر المالي اليهودي العالمي، إلا تبدلات في الاسواق المالية العالمية، وكما أن تقلبات البورصة، تساس لتحقيق أهداف الاسواق الاستراتيجية فإن العلاقات الدولية تتأثر تبعًا لذلك بالارباح المالية المجردة.

ومن المعروف أن إعلان الحرب الكونية قد تأجل عدة مرات

بضغط من الماليين العالميين، إذ لو اشتعلت بسرعة، فقد لا تشمل الدول التي كان الماليون العالميون يريدون أن تشملها، وقد حمل هذا ارباب الذهب من العالميين على كبح الحماس للحرب الذي كانت دعايتهم تشعله مرات عدة، وتزعم الصحافة اليهودية وجود رسالة من روتشيلد إلى القيصر غليوم مؤرخة في عام 1911، تحث القيصر على عدم خوض الحرب. قد تكون الرسالة صحيحة لان عام 1911 كان مبكرًا بالنسبة إلى الماليين لنشوب الحرب، لكن مثل هذا الاصرار لم يبد في عام 1914.

وليس ثمة من شك في أن المال اليهودي العالمي كثير العناية بموضوعي الثورات والحـروب، ولم تنف هذه الحقيقة في الماضي وما زالت مؤكدة بالنسبة إلى الحاضر، فالعصبة التي تألفت لمحاربة نابوليون مثلا كانت يهودية في طالعها وقد اتخذت لها مستقرًا في هولنده، وعندما غزا نابوليون هذه البلاد انتقل المركز إلى فرانكفورت على نهر السين، ومن الجدير بنا أن نلاحظ أن عددًا كبيرًا من الماليين العالميين اليهود كانوا ينتمون إلى فرانكفورت، ولعل أبرزهم آل روتشيلد وآل شيف وآل سبيير. ولقد برز النفوذ اليهودي في للشؤون الالمانية بروزًا واضحًا في الحرب الكونية الأولى. وكان بروزه سريعًا ومباشرًا مما يشير إلى وجود خطة سابقة له، وليس ثمة من تناقض أقوى في العالم من التناقض القائم بين العنصرين الالماني واليهودي، ولذا فقد كانت العلاقات بينهما تفتقر دائمًا إلى الانسجام في ألمانيا، وعلى الرغم من أن النفوذ اليهودي قد اشتد في تلك البلاد إلا أنه لم يحقق مكاسبه دون

اصطدام وتحد، ولكن سلطان اليهود أصبح المتغلب في عهد الثورة الالمانية التي تلت الحرب، ولو لم يكن اليهود وراء هذه الثورة لما وقعت مطلقًا. ويمكن تحديد النفوذ اليهودي الذي قضى على الحكم الملكي في المانيا بثلاث نقاط، أولاها روح البلشفية التي اختفت وراء ستار الاشتراكية الالمانية وثانيتها ملكية اليهود للصحافة وسيطرتهم عليها وثالثتها سيطرة اليهود على المواد الغذائية والآلات الصناعية في البلاد. وكانت هناك نقطة رابعة لعبت دورها في الجهات العليا بينها عملت تلك النقاط الثلاث عملها في الشعب الألماني مباشرة. ومن واجبنا أن نذكر أن انهيار المانيا في الحرب نجم بصورة مباشرة عن المجاعة والنقص في المواد الحربية والاضطرابات الصناعية، وكان اليهود الألمان قد بدأوا منذ السنة الثانية من الحرب يبشرون بضرورة هزيمة المانيا لتحقيق النجاح للطبقة العاملة البروليتارية، وقد اعلن ستروفيل قائلا: إنني اعترف بصراحة أن النصر الكامل للبلاد لن يكون في مصلحة الاشتراكيين الديموقراطيين. وقال أيضًا: إن تحقيق النجاح للطبقة العاملة البروليتارية بعد الانتصار في الحرب شيء مستحيل. وليست الثورة إلا تعبيرًا عن ارادة اليهود في السلطان، وليست الاحزاب إلا أدوات مسخرة لتحقيق هذه الإرادة، وليست ديكتاتورية الطبقة العاملة في الحقيقة إلا ديكتاتورية اليهود.

وقد جاءت حرب عام 1914 – 1918، بوضع ألقى ضوءًا جديدًا على عالمية المال اليهودي. وكانت هناك فرصة في سنوات الحياد الأمريكي، لملاحظة مدى الارتباطات الاجنبية لبعض الناس، ومدى

خضوع الولاء الوطني العادي للمال العالمي. وقد ادت تلك الحرب إلى قيام حلف بين الرأسمال غير اليهودي للوقوف إلى جانب أحد الفريقين في الصراع، مقابل حشود من الرساميل اليهودية الميالة إلى اللعب على الحبلين، وهنا تتضح حكمة روتشيلد القائلة لا تضع كل ما لديك من البيض في سلة واحدة، إذ تتحول إلى تعبيرات وطنية وعالمية، ويعامل المال اليهودي الأحزاب السياسية على قدم المساواة، إذ يراهن عليها كلها فيضمن بذلك إلا يخسر، وهكذا فان المال اليهودي لا يخسر اية حرب من الحروب، فهو يقف مع الجانبين، ولذا فلا يخطئ الفريق الرابح، وتكون شروط الصلح التي يضعها كافية لتغطية القروض التي قدمها إلى الجانب الخاسر. وهذا هو السبب الذي حمل اليهود على الاحتشاد في مؤتمر الصلح في فرساي.

لكن قضاء عجيبًا يبدو تابعًا لكل اشكال السيطرة اليهودية إذ كلما يستعد اليهود للاحتفال بانتصاراتهم يقع شيء ما ويصاب ما بنوه بشيء من التقلص والانكماش. وكثيرًا ما حدث في التاريخ اليهودي نفسه أن اليهود يشرعون في البحث عن تفسير لهذا الوضع. وكثيرًا ما تقع ايديهم على عبارة اللاسامية كتفسير. وكما أن الاضواء التي القت بها الحرب الماضية قد كشفت النقاب عن اشياء كثيرة كانت خفية على العيان في الظلال، فان يقظة الاهتمام العالمي سرعان ما تسمى باللاسامية ونسمع التعبير التالي. أن اليهود يغدون كبش الفداء بعد كل حرب، وهذا التعبير في حد ذاته اعتراف غريب، إذ يؤدي إلى ظهور سؤال مركز من كل انسان: ترى لماذا يكونون كبش الفداء.

مدى سلطان المال اليهودي

ووصل المال اليهودي في الولايات المتحدة في شركة كون لويب وشركاه إلى قمته. وكان يرئس هذه الشركة يعقوب شيف الذي ولد في فرنكفورت لأب كان يعمل سمسارًا في البورصة الحساب روتشيلد وكان بين شركاء يعقوب شيف شخص يدعى اوتوكان وهو من مواليد مأنهايم، وكان شريكًا في بادئ الامر الأسرة سبيير التي ظهرت أول ما ظهرت في فرانكفورت ابان عهد الملك ادوارد السابع. أما الشريك الآخر فهو فيليكس واربورغ الذي تزوح من اسرة شيف وغدا أفراد اسرة ووربورغ من كبار أصحاب النفوذ في التمثيل الدبلوماسي الأمريكي.

وكانت التحركات المالية اليهودية المبكرة في أمريكا تبحث عن أهداف أخرى في البلاد التي ثبت أن نفوذها المقبل على الشؤون الأمريكية كان كبيرًا. وكانت الحركة الأولى باتجاه الأمريكيتين الوسطى والجنوبية، وكانت المساعدات المالية من واقعية واستشارية، التي قدمت إلى المكسيك في الفترة التي كانت العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة على اسوأ ما تكون، من جماعات عودية، وكانت الاضطرابات السياسية والترتيبات المالية في مختلف بلاد أمريكا الوسطى الصغيرة وذات الاهمية الاستراتيجية من الكثرة بحيث لا تستحق التعليق.

ومن المعروف أن يعقوب شيف قدم مساعدات مالية إلى اليابان في حربها عام 1905 مع روسيا. وقد فسرت هذه المساعدات على أساس

أنها تجارية مربحة وأنها تعرب عن الرغبة في الانتقام من روسيا لمعاملتها السيئة لليهود. وقد استغل شيف الفرصة كذلك لنشر المبادئ البلشفية بين الاسرى الروس في معسكرات اليابان، لكن المحاولات التي بذلها لنيل النفوذ في اليابان في تلك الأيام منيت بالفشل، فقد اصر اليابانيون على الابقاء على التعامل، مجرد صفقة تجارية وقد شعر يعقوب شيف بالخيبة من ذلك. وكان مخطط اليهود في بداية القرن أن يشملوا اليابان في مناطق نفوذهم ولكن اليابانيين كانوا أكثر فهمًا للخطر اليهودي من الولايات المتحدة. وجدير بنا أن نذكر هذه القصة لنفسر بها حملات الدعاية الشديدة التي شنت في عامي 1914 و1939 لخلق الخلافات بين الولايات المتحدة وامبراطورية اليابان.

وقد خرجت اليهودية العالمية من الحرب الكونية الأولى وهي أقوى سلطانا حتى في الولايات المتحدة مما كان لها قبلها. وها نحن نلاحظ الآن قوة السيطرة اليهودية في كل مكان في العالم اليوم، وسلطان اليهود في البلاد التي كانت تدعى معادية لليهود، هو اليوم أقوى من قبل، فقد علمنا اليهود أنه كلما اشتدت المعارضة لهم كلما مالوا إلى اظهار قوتهم أكثر وأكثر، ويحدثنا الناطقون اليوم عن موجة اللاسامية التي تجتاح العالم، وهذا التعبير إنما يعني في الحقيقة أن العالم قد استفاق لما يدور فيه، لاسيما وان نفوذ هم امتد إلى الهيئة الدولية التي تسيطر على العالم، ولا يبدو أن ثمة من يعرف السبب في ذلك، كما لا يبدو أن في وسع أي إنسان أن يفسر هذه الحقيقة.

دزرائيلي أمريكا

مرت الولايات المتحدة بعهد من الحكم اليهودي الذي يماثل إلى حد كبير سيطرتهم على روسيا[1]. وقد يبدو هذا القول غريبا وقويا، لكنه أقل من الحقيقة الساخرة. وليست هذه الحقيقة وليدة شائعات مغرضة، أو ثمرة وجهة نظر متحيزة، وانما هي ثمرة تحقيق قام به موظفون شرعيون من اركان الحكومة الأمريكية، وظهرت نتائجه في سجلات الحكومة الأمريكية.

وقد أقام اليهود الدليل على أن السيطرة على وول ستريت ليست ضرورية لنوال السيطرة على الشعب الأمريكي، وكان يهودي من وول ستريت هو الذي أقام هذا الدليل.

وكان يطلق على هذا الرجل اسم قنصل يهوذا في أمريكا، ويقال أنه مرة اشار إلى نفسه قائلًا: انظروا إلى دزرائيلي الولايات المتحدة.

وقال أمام حشد غفير من اعضاء الكونجرس: لقد كان لي على الغالب سلطان في الحرب أكثر من أي رجل آخر ولا ريب في أن هذا القول صحيح كل الصحة[2].

---

(1) الإشارة هنا إلى الحرب الكونية الأولى في عهد الرئيس الأمريكي ويلسون، والحقيقة الجوهرية هنا أن باروخ كان اليد اليمنى للرئيس روزفلت في أيام رئاسته للحرب والسلم.

(2) كان الرجل في الحرب الكونية الثانية عظيم السلطان أيضًا؛ إذ كان صديقًا لونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، ومن المهم أن نظام تركيز الصناعة في بريطانيا قد عرض جميع أسرار بريطانيا الصناعية والتجارية والعسكرية لأنظار الاحتكارات اليهودية العالمية.

حقًا أن الرجل لم يكن مبالغًا في حديثه. لقد كان له سلطان اكبر من سلطان غيره، ولم يكن ذلك بحسب اعترافه مشروعًا كل الشرعية. فقد امتد إلى كل بيت ومخزن ومصنع ومصرف وقطار ومنجم. وكان لسلطانه علاقة بالجيوش والحكومات ومجالس التجنيد. وكان في وسعه أن يخلق الانسان أو يحطمه، فهو سلطان مطلق مصان من المسؤولية ولا قيود أو حدود يخضع لها، وقد تمكن سلطانه من ارغام الأغيار على أن يعرضوا جميع اسرارهم أمام هذا الرجل وشركائه اليهود متيحًا لهم امتيازات ومعرفة لا يستطيعون الحصول عليها لو دفعوا ملايين الجنيهات الذهبية.

ولم يكن أحد من الأمريكيين قد سمع بهذا الرجل قبل أن تدخل الولايات المتحدة في الحرب في عام 1917. فقد صعد نجمه مرة واحدة من غياهب الغموض دون سمعة سابقة ليحل مكان الصدارة والحكم في شعب يخوض الحرب. ولم يكن للحكومة اية علاقة به سوى توفير المال اللازم لإطاعة أوامره. وقال أن الناس كانوا يستطيعون استئناف قراراته للرئيس الأمريكي، ولكن معرفتهم بحتمية الوضع حملتهم على أن لا يجربوا المحاولة.

فمن هو هذا الرجل الضخم الذي يشير بسلوكه إلى استعداد يهوذا لتسلم الحكم في أي وقت يريدون؟

إنه برنارد باروخ. ولقد ولد هذا الرجل في ولاية كارولينا الجنوبية في حقبة السبعين من القرن الماضي لوالد يعمل طبيبًا هو الدكتور سيمون باروخ. وقد تخرج من جامعة نيويورك قبل أن يبلغ التاسعة

عشرة من عمره. واقتحم «وول ستريت» حيث عمل كاتبًا وسمسارًا، ولم يكد يبلغ السادسة والعشرين حتى غدا عضوًا في شركة هوسمان وشركاه. وقد اعتزل العمل في الشركة حوالي عام 1900 ولكن بعد أن احتل مقعدًا في بورصة الأوراق المالية.

وسرعان ما اقتحم ميدان العمل لنفسه، فقد ذكر هو عن حياته العبارة التالية:

لم اكن اعمل إلا لنفسي. وقد درست الاتحادات التجارية التي تعمل في أنتاج وصناعة الكثير من الحاجيات كما درست اوضاع الرجال الذين يعملون فيها

ونستطيع أن نستدل من هذا القول الذي افضى به أمام الكونفرس أن عملياته تناولت حقولًا عدة ولا سيما في ميدان المعادن وتنظيم الكثير من المشاريع التجارية، ولقد لعب دورًا كبيرًا في شراء عدد من شركات التبغ، وشركات النحاس والفولاذ والتانغستين والمطاط وصهر المعادن، وكان العامل الرئيسي في إقامة صناعة المطاط الضخمة في المكسيك. وهكذا أصبح في شبابه يملك مبالغ ضخمة من المال على الرغم من أنه لم يرث شيئًا عن أي إنسان. أنه ثري للغاية ولا يدري أحد ما احدثته الحرب من تبدل في ثروته، لكن المعروف أن الكثيرين من اصدقائه وشركائه قد جنوا أرباحًا ضخمة من اعملهم ايام الحرب

باروخ الديكتاتور

وقد تبين من التحقيق الذي قام به الكونجرس، أن تأثير باروخ على الرئيس ولسن قد أدى إلى وقوع تبدلات ضخمة في الحكومة

الأمريكية مما مكنه من أن يصبح أقوى رجل في أيام الحرب. ويبدو أن مجلس الدفاع الوطني قد غدا في الحقيقة مجرد صورة ليس إلا، ولم يكن المجلس الأمريكي هو الذي قاد البلاد في الحرب وإنما قادتها أو توقراطية يرئسها يهودي، وقد احتل اليهودي فيها من قمتها إلى قاعدتها كل مركز ذي أهمية. اسمعوا ما قاله في وصف زيارة قام بها للرئيس في عام 1915:

«خيل الي أن الحرب ستنشب في وقت اسرع مما كان منتظرًا.. وقلت له بكل ما لدي من حزم، انني قلق جدًا من ضرورة تعبئة الصناعات في البلاد، واصغى الي الرئيس بكل انتباه واهتمام كما هو شأنه دائمًا معي.. ثم لفت نظري إلى مجلس الدفاع الوطني. وسألني وزير الحربية عن رأيي في هذا المجلس. فقلت بأنني أوثر أن يكون هناك شيء مختلف، فالمجلس لا يعدو أن يكون استشاريًا وكل ما اريده شيء مختلف».

وقد تحقق للمستر باروخ ما يريد. فقد اصدر الرئيس أمره بتغيير جهاز الحكم لكي يصبح المستر باروخ أقوى رجل في الحرب. ولا ريب في ان. ما عمله المستر باروخ كان بارعًا ولكنها ليست الطريقة الأمريكية في تسيير الامور. ولم يكن في وسع أي إنسان أن يطلب ما طلبه المستر باروخ إلا إذا كان يهوديًا.

ولا أرى جدوى من تقليل الاهمية المعلقة على هذه الشهادة التي تقدم بها باروخ في الكونجرس، فلقد نفذ رئيس الولايات المتحدة له ما اراده، ولم يكن ما اراده إلا أن يغدو القوة المسيطرة على الانتاج

الأمريكي، وقد تحققت غايته، وأصبح له من السلطان ما يفوق سلطان لينين وحلفاؤه في روسيا، وذلك لان الشعب الأمريكي كان مندفعًا وراء حماسه الوطني ولم يستطع أن يرى الحكومة اليهودية تطل عليه، ولكنها اطلت بالفعل.

ومضى باروخ يعمل، وغدا رئيس جهاز للسيطرة، لم تعرف الحكومة الأمريكية وان تعرف مثيلا له إلا إذا ابدلت طبيعة حكومتها الحرة وشكلها، وقد حدثنا هو عن سلطاته فقال:

1 – السلطة على استخدام الرساميل الموجودة في مشاريع الأمريكان الفردية. وكانت هذه السلطة تحت الإشراف الاسمي للجنة القروض التي كان يسيطر عليها يهودي آخر هو يوجين ماير الصغير.

2 – السيطرة على جميع المواد، وكانت هذه تعني بالطبع كل شيء. ولقد كان المستر باروخ خبيرًا في عدد من المواد التي يشملها هذا الفرع وكانت له مصالح في عدد منها، وكان يستعين طبعًا بالخبراء وكلهم من اليهود في المواد التي لم تكن له خبرة فيها، فلقد كان هو الذي يتولى اختيار اعضاء اللجنة التي تعمل في هذا الميدان.

3 – السيطرة على الصناعات: فلقد كانت له صلاحية اتخاذ القرارات عن الأماكن الذي يشحن منها الفحم أو يباع فيها الفولاذ، أو تقام فيها الصناعات، وكانت سيطرته، كما قال في شهادته أمام الكونجرس، تشمل 357 ميدانًا من ميادين الصناعة في الولايات المتحدة، وبضمنها بالطبع جميع المواد الأولية في العالم، فهو صاحب

الكلمة العليا.

4 – الصلاحية في تقرير الفئات من الرجال الذين يطلبون لأداء الخدمة العسكرية، وكان هو الذي يحدد لرئيس التجنيد العام الفئات التي يجب تجنيد أفرادها، قال وكان علينا أن نتخذ قراراتنا على ضوء الحاجة، وان نبت في الصناعات التي يمكننا وقفها لنأخذ العاملين فيها إلى الجيش.

5 – السلطة على افراد الطبقة العاملة في البلاد، فقد قال وكنا قد قررنا تخفيض عدد الرجال في ميادين العمل لنستعيض عنهم بالنساء، وهو ما كانت النقابات العمالية ترفضه اشد الرفض. وكنا نحدد الاسعار، بالنسبة إلى الانتاج كله، لا بالنسبة إلى الجيش والاسطول وحدهما بل بالنسبة إلى الحلفاء والسكان المدنيين أيضًا.

ولم يقتصر نفوذ باروخ على اوقات الحرب وحدها بل استمر أيضًا بعد حلول السلام. فقد ذهب إلى فرساي كعضو في رفد الرئيس ولسون إلى مؤتمر الصلح.

ومضى باروخ يقول: وكنت اقدم له المشورة إذا ما طلبها مني، وكان علي أن اعمل في موضوع بنود التعويضات في معاهدة الصلح، فقد كنت المفوض الأمريكي المسؤول عما اسموه بالقطاع الاقتصادي، وكنت عضوًا في المجلس الاقتصادي الأعلى المسؤول عن المواد الخام.

وأقر باروخ في شهادته بأنه اتخذ مقعده مع الرجال الذين كانوا يتفاوضون لعقد معاهدة الصلح، وانه اشترك في اجتماع رؤساء وزارات

الخمسة الكبار. وقد برز اليهود بشكل واضح في الوفد الأمريكي إلى الحد الذي أثار تعليقات الجميع، واطلق الفرنسيون على مؤتمر فرساي اسم مؤتمر الكاشير، وكان عدد اليهود العالميين الذين يرئسهم باروخ كبيرًا، وكان وجودهم في الجلسات السرية للمؤتمر واضحًا إلى الحد الذي دفع مراقبًا ذكيًا كالدكتور ديلون إلى أن يقول في كتابه القصة الخفية مؤتمر الصلح، ما يلي:

«قد يبدو من المدهش لبعض القراء. لكن هذه الدهشة لا تقلل مطلقًا. من الحقيقة القائمة، وهي أن عددًا كبيرًا من المندوبين اعتقدوا أن التأثيرات الحقيقية التي تقوم وراء الأنجلوسكسونيين هي يهودية في طابعها».

ثم يمضي قائلا:

كان سير المصالح التي تم تشكيلها وتطبيقها في هذا الاتجاه من اليهود الذين اجتمعوا في باريس لغاية واحدة وهي برنامجهم المدروس دراسة كاملة، والذي تمكنوا من تنفيذه بصورة صحيحة.. وكان الشغل الذي تراءت فيه هذه السياسة أعضاء المؤتمر الذين تأثرت بلادهم بها والذين اعتبروه قدريًا بالنسبة إلى سلام أوروبا الشرقية، هو ما يلي: سيحكم العالم منذ اليوم من الدول الأنجلو – سكسونية التي تتحكم فيها بدورها العناصر اليهودية. ص 497.

لكن هذه ليست القصة الكاملة على أي حال.

فلماذا اختير باروخ ليكون اول ديكتاتور للولايات المتحدة؟ فماذا

كان هذا الرجل من قبل وماذا حقق من أعمال، حتى يختار واجهة السلطان الحكومي ورأسه في الحرب الكونية الأولى التي هي الحرب الرئيسية الأولى التي خاضت الولايات المتحدة غمارها والتي خرجت منها من صورة الدولة المدينة لتغدو أقوى دولة عسكريًا وماليًا عرفها العالم دون أن تقدم تضحيات عسكرية ضخمة أو جهودًا كبيرة؟ أن تاريخ حياته السابق لا يخوله لهذا المنصب؟ كما لا تخوله له انجازاته الشخصية أو التجارية. إذن ما الذي أهله لهذا المنصب.

وفي وسع الذين يديرون مثل هذا السلطان السياسي والمالي الضخم في ايام الحرب أن يفعلوا ذلك في ايام السلم أيضًا، وتعيش الولايات المتحدة اليوم في ظل الادارات السلمية، أما الدول والجماعات العاملة فقد وصلت حدود الافلاس، ولا يحفظ لها وجودها إلا طاقتها على المصادرة، وكثيرًا ما يشار إلى الولايات المتحدة بأنها أغنى بلاد في العالم، ولكن حكومتها لا تقل فقرًا عن اية حكومة أخرى، إذ إنها مدينة وقد اقترضت الكثير. ويقوم دائنوها بجسم التزاماتهم دائمًا، ويضعونها دائما في ايدي من أسوأ الأيدي، وتقاس عبوديتنا المال اليهودي العالمي بمقياس ديننا الوطني، فنحن نعيش في نظام ديموقراطي ولكن القروض تعقد بشكل تتفوق فيه على المبالغ التي تقترضها ولا يستطيع أحد التعليق على ذلك، فنحن لا نعرف كمية الفوائد التي ندفعها كل عام ولا لمن ندفعها.

معركة السيطرة على الصحافة

«ستعالج قضية الصحافة على النحو التالي:

1 – سنمتطي صهوتها ونكبح جماحها، وسنفعل مثل ذلك أيضًا بالنسبة إلى المواد المطبوعة الأخرى، إذ لا جدوى من تخلصنا من الحملات الصحفية، إذا كنا معرضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب.

2 – لن يصل أي إعلان للناس إلا بعد مراقبتنا، وقد تمكنا من تحقيق ذلك الآن إلى الحد الذي لا تصل فيه الانباء إلا عبر الوكالات المختلفة، المتمركزة في مختلف انحاء العالم

والادب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات واذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة، فيجب أن تكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلها. ولن نجعل الناس يشكون في سيطرتنا على هذه الصحف، ولذا فسنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضا في الأفكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم، ولنجتنب خصومنا الذين لا يتطرق اليهم الشك في قراءتها، فيقعون في الشرك الذي نصبناه لهم ويفقدون كل قوة على الاضرار بنا».

البروتوكول الثاني عشر

إن أول رد غريزي يقابل به اليهودي، ما يوجه إلى عنصره من نقد من غير اليهود، هو العنف، أما عن طريق التهديد به أو ايقاعه، ولا ريب في أن مئات الألوف من المواطنين في الولايات المتحدة يؤيدون

هذا القول إذ رأوه بأعينهم واستمعوا إليه بآذانهم.

فإذا كان هذا الرجل الذي اثار القضية اليهودية من العاملين في حقل التجارة فانه يتعرض للمقاطعة، على أنها الرد الأول الذي يفكر فيه اليهود، وسواء أكان هذا الرجل يملك صحيفة أو مؤسسة تجارية أو فندقًا أو مسرحًا، أو مصنعًا، وكان قد جعل شماره وانا أبيع بضاعتي ولا أبيع مبادئي، فان الرد الأول الذي بلقاء من جميع ذوي العلاقة التجارية به هو المقاطعة.

أما الطريقة التي تتم فيها هذه المقاطعة فهي على النحو التالي: حملة همس في البداية، ثم تنتشر شائعات مزعجة بشكل سريع، ويسمع القول.. انظروا ماذا نعمل به. ويتبنى اليهود المشرفون على وكالات الانباء الشعار القائل اشاعة واحدة في كل يوم، ومعظم الانباء البارزة في أمريكا واقعة تحت سيطرة اليهود، ويتبنى اليهود القائمون على إدارة الصحف الشعار التالي عنوان مهين في كل يوم. ويتبنى الغلمان الذين يبيعون الصحف في الشوارع وكلهم يعملون لحساب اليهود الشعار التالي: مناداة جديدة ضد هذا الرجل في كل يوم، وهكذا تترابط الحلقات حول هذا الرجل الذي يجرؤ على نقد اليهود لتحقيق شعارهم انظروا ماذا تعمل به.

وهكذا تكون وحملات الهمس والمقاطعة، الرد الأول لليهود، وتؤلف هذه الحملات وتلك المقاطعة، الحالة العقلية التي تعرف عند الجميع بعبارة الخوف من اليهود.

نضال بنيت

ولنر والآن قصة مقاطعة استمرت عدة سنوات، أنها قصة واحدة من القصص الكثيرة المتشابهة التي يمكن سردها عن أمريكا، وقد رويت حالات بارزة أخرى من هذا النوع تعود في تاريخها إلى بدء المطامع الأمريكية في السلطان في الولايات المتحدة، ولكن هذه القصة تمثل احدى المعارك الكبرى التي خاضتها اليهودية بنجاح، لإخفات صوت الصحافة المستقلة.

وتتناول هذه القصة، صحيفة النيويورك هيرالد، وهي الصحيفة الوحيدة التي حاولت الاحتفاظ باستقلالها عن النفوذ اليهودي في نيويورك، وقد استمرت هذه الصحيفة في الظهور تسعين عامًا انتهت في عام 1920 بعملية الادماج التي لم يكن ثمة مناص منها، وقد حققت أعمالا عظيمة في ميدان جمع الأنباء، وقد بعثت بهنري ستانلي إلى أفريقيا للعثور على ليفنغستون، ودعمت ماليًا حملة جانيت إلى القطب الشمالي. وكانت من الصحف الأولى في الاعتماد على البرقيات عبر المحيط الاطلسي، وكان المعروف عنها بين رجال الصحافة أن انباءها وتعليقاتها لا تباع ولا تتأثر بنفوذ، ولعل أعظم مآثرها أنها تمكنت سنوات طويلة من الحفاظ على استقلالها الصحفي أمام الهجمات المشتركة التي شنتها اليهودية النيويوركية عليها. وكان صاحبها المرحوم جيمس غوردون بنيت، مواطنًا أمريكيًا عظيمًا اشتهر بالمساعدات التي كان يقدمها، واحتفظ دائما بموقفه الودي من يهود مدينته. وكان من الواضح أنه لا يحمل اية حزازات تجاههم. ولم يثر غضبهم بصورة متعمدة مرة من

المرات. ولكنه كان مصممًا على الحفاظ على شرف الصحافة المستقلة. ولم يكن يخضع للسياسة القائلة بأن من حق المعلنين التدخل في سياسة الصحيفة التحريرية، سواء من ناحية ايجابية أو من ناحية سلبية. وكانت الصحافة الأمريكية في عهد بنيت حرة على الغالب. أما الآن فقد غدت في مجموعها تحت سيطرة اليهود. وهم يمارسون هذه السيطرة في أشكال مختلفة وكثيرًا ما تكون متمثلة في شعور الصحفي بالمصلحة. ولكن السيطرة قائمة وهي مطلقة. وكان عدد الصحف في نيويورك قبل خمسين عامًا أكثر من عددها الآن، وذلك لأن عمليات الدمج قللت عدد الصحف بعد أن اختفت المنافسة بينها. وقد وقع مثل هذا التطور في البلاد الأخرى وفي طليعتها بريطانيا.

وهكذا كانت والهيرالد، التي تباع بثلاثة سنتات، تتمتع بمكانة كبيرة. وكان المعلنون يؤثرونها على غيرها بسبب انتشار توزيعها. ولم يكن. عدد سكان نيويورك آنذاك يربو على ثلث عددهم اليوم، لكن الثروة كانت ممثلة في المدينة أكثر من غيرها.

ويعرف كل من يعمل في الصحافة أن ما يهتم به كبار القادة اليهود هو أما نشر قصة معينة أو الحيلولة دون نشر قصة أخرى. وليس ثمة من فئة اشد عناية من اليهود بقراءة الصحف، والامعان في محتوياتها. وقد اتبعت الهيرالد» سياسة مقررة منذ نشوئها وهي أن لا تسمح لأحد بالسيطرة على ناحيتها الاخبارية وكان لهذه السياسة انعكاس طيب على صحف المدينة الأخرى.

فعندما تقع فضيحة من الفضائح في الأوساط اليهودية، وكان

عدد هذه الفضائح في ازدياد في نهاية القرن الماضي نتيجة تضخم النفوذ اليهودي في أمريكا، كان اليهود من اصحاب النفوذ يهرعون إلى مكاتب الصحف للعمل على الحيلولة من دون نشرها. ولكن رؤساء التحرير يعرفون أن الهيرالد، ستنشر القصة إذ إنها لا تتأثر بالنفوذ اليهودي، وكانوا يقولون.. ما الفائدة من عدم نشر القصة في هذه الصحيفة مع أنها ستنشر في صحيفة أخرى؟ ثم يقولون لزائريهم نحن على استعداد لعدم نشر القصة، ولكن الهيرالد ستنشرها، ولدا فنحن ملزمون بنشرها دفاعًا عن صحفنا، على أي حال إذا تمكنتم من وقفها هناك، فسنوقفها نحن أيضًا.

ولكن الهيرالد لم تكن لتذعن لا لضغط ولا لنفوذ ولا لوعود أو اغراء أو تهديد بالخسارة، فهي تنشر كل ما يصل اليها.

وكان هناك مالي يهودي كثيرًا ما الح على الهيرالد، بإقالة محررها المالي، وكان هذا المالي على وشك التخلص من اسهم مكسيكية في حيازته في وقت لم تكن هذه الاسهم ثابتة في السوق، وعندما كان الرجل على وشك التخلص منها وبيعها إلى الأمريكيين نشرت الطير الد نبأ عن احتمال نشوب ثورة في المكسيك ما لبثت أن وقعت بالفعل، وكاد الرجل يحترق غيظًا فبذل كل جهد ممكن لحمل الصحيفة على التخلص من محرري زاويتها المالية ولكنه لم يفلح حتى في التخلص من أحد الأذنة.

وحدثت ذات يوم فضيحة كبيرة كان بطلها رجل ينتمي إلى أسرة يهودية مشهورة، ورفض بنيت وقف نشر القصة قائلا؛ أنها لو حدثت

في أسرة أخرى لما توقف نشرها على الرغم من بروز الشخصيات التي تتناولهم، وقد تمكن يهود فيلادلفيا من قتل الفضيحة في مدينتهم ولكنها انتشرت في نيويورك بسبب موقف بنيت.

والعمل الصحفي عمل تجاري، وهناك مواضيع لا تستطيع الصحف التعرض إليها إذ يهددها هذا التعرض بأن تغدو صحيفة فاشلة، وقد أصبح هذا حقيقة واقعة ولا سيما بعد أن غدا المعلن لا القارئ هو العمود الفقري للصحيفة، فالمبلغ الذي يدفعه القارئ ثمنًا للصحيفة لا يكاد يفي بثمن الورق الذي تطبع عليه.. وعلى هذا فليس في وسع الصحيفة أن تتجاهل المعلنين، ولما كان معظم المعلنين الكبار في نيويورك هم اصحاب الحوانيت الكبيرة التي تبيع مختلف السلع، ولما كان معظم هؤلاء من اليهود، يغدو من المنطق أن يصبح لليهود تأثير على ما تنشره الصحف التي يتعاملون معها من انباء.

وكانت مطامح اليهود متجهة في هذا الوقت وبصورة عنيفة إلى انتخاب يهودي رئيسًا لبلدية نيويورك، واختاروا فرصة كان الخلاف فيها على اشده بين الاحزاب الكبيرة ودفعوا بمرشحهم إلى الأمام، وكانت الطريقة التي اتبعها اليهود نموذجية، فقد اعتقدوا أن الصحف لن تجرؤ على رفض ما تمليه عليهم المصالح الإعلانية الضخمة، وبعثوا برسالة مكتومة للغاية، إلى اصحاب الصحف في نيوبورك يطلبون اليهم فيها دعم المرشح اليهودي لرئاسة البلدية وحار اصحاب الصحف في امرهم، وظلوا اياما عدة يناقشون هذا الموضوع فيما بينهم، وصمت الجميع، وبعث محررو الهيرالد، برقيا، بالنبأ إلى بنيت الذي كان في

الخارج آنذاك، وهنا اظهر بنيت ما تميز به من جرأة وصواب في الحكم فأبرق إلى صحيفته قائلا: أنشروا الرسالة، ونشرت «الهيرالد الرسالة التي عرضت غطرسة المعلنين اليهود، وتنفست نيويورك الصعداء.

وقالت الهيرالد، أنها لا تستطيع تأييد مرشح المصالح الشخصية لأنها كرست نفسها لخدمة المصلحة العامة، ولكن الزعماء اليهود اقسموا على الثأر من الهيرالد، ومن الرجل الذي جرؤ على كشف لعبتهم.

وكانوا قد كرهوا بنيت منذ أمد بعيد، لا سيما وان صحيفته هي صحيفة المجتمع، في نيويورك، وكان صاحبها قد استن سنة بأن لا ينشر إلا أنباء الاسر البارزة فعلًا، ولا ريب في أن قصص المحاولات التي بذلها اليهود من حديثي النعمة لتقتحم اسماؤهم صحيفة المجتمع في «الهيرالد، هي من اروع القصص التي يرويها رجال الصحافة.

ونشبت الحرب بين بنيت وبين ناثان شترارس، وهو يهودي الماني يملك تجارة ضخمة تحمل اسم ماكي وشركاه، وهو اسم الاسكتلندي صاحب الشركة الأول، التي باعها ورثته إلى شتراوس. وقد نشبت معركة بين الرجلين بسبب رفض بنيت، تسمية شتراوس بالرجل الانساني وتطورت إلى أن شملت كل ناحية من النواحي وبينها قضية تعقيم الحليب.

ووقف اليهود إلى جانب شتراوس بالطبع، وأخذ الخطباء اليهود يهاجمون جيمس بنيت ويصورونه بصورة الرجل الذي يضطهد يهوديًا نبيلًا كشتراوس. وقد مضوا في حملتهم على الرجل إلى الحد الأقصى الذي دفعهم إلى استخلاص قرارات من مجلس الطائفة.

وكان شتراوس وهو من كبار المعلنين بالطبع قد سحب كل إعلاناته من صحيفة الهيرالد، منذ أمد بعيد، أما الآن فقد تكاتفت العناصر اليهودية ذات السلطان في نيويورك لتوجه ضربة ساحقة إلى بنيت، فقد تعرضت السياسة اليهودية أما السيطرة واما التدمير، للهزيمة، ولذا فقد اعلنت اليهودية الحرب العامة على الرجل.

وسحب جميع المعلنين اليهود إعلاناتهم من الصحيفة دفعة واحدة، وكان عذرهم أنها تظهر عداء لليهود، أما الهدف الحقيقي فهو أن يسحقوا صحيفة أمريكية جرؤت على البقاء مستقلة عنهم.

وكانت الضربة التي وجهوها عنيفة للغاية، فقد عنت خسارة ستمائة الف دولار في العام. ولو وجهت ضربة مماثلة إلى اية صحيفة أخرى في نيويورك لتحطمت فورًا. وكان اليهود يعرفون ذلك، ولذا فقد أخلدوا إلى الراحة مرتقبين سقوط الرجل الذي اختاروا مناصبته العداء.

ولكن بنيت كان مناضلًا شرسًا، وكان بالإضافة إلى ذلك يعرف النفسية اليهودية أكثر من أي إنسان آخر من غير اليهود في نيويورك. وسرعان ما شرع في اتخاذ تدابير مقابلة بصورة مدهشة وغير متوقعة. فلقد كان اليهود يحتلون الأماكن البارزة في إعلانات صحيفته حتى اليوم، وسرعان ما قدم هذه الأماكن للتجار غير اليهود بعقود كاملة. ووجد التجار، الذين كانت إعلاناتهم تحشر حتى الآن في زوايا الصحيفة وصفحاتها الأخيرة، أنفسهم يحتلون الصفحات البارزة. وقد استغل تاجر يدعى جون وانا ميكر هذا الوضع فاحتلت إعلاناته مكانًا بارزًا ضخمًا في صحيفة بنيت التي ظلت ته اصل صدورها

وتوزيعها الذي لم يهبط. وهكذا لم تنجح الخطة المدروسة التي وضعها اليهود، بل وقعت على النقيض مفاجأة مضحكة، فقد أتيح المجال لغير اليهود من تجار أمريكا أن يحتلوا مكانًا بارزًا في الوسط الإعلاني بينما لم يعد لليهود وجود فيه. ولم يستطع اليهود التفكير في احتمال تحول التجارة إلى غير اليهود من التجار، وسرعان ما عادوا إلى بنيت يطلبون إليه السماح بعودة إعلاناتهم إلى صحيفته. وهكذا كانت المقاطعة سببًا في الاضرار بفارضيها لا بالمفروضة عليه. واستقبل بنيت كل من عاد إليه منهم دون أن يظهر ضغينة أو حقدًا، وطلبوا أن تعاد اليهم أماكن إعلاناتهم السابقة فرد بنيت بالنفي، وناقشوه، وظل الرجل على صلابته، وعرضوا عليه أجورًا أعلى ولكنه رفض لأن الأماكن البارزة في الصحيفة قد أجرت لمدة طويلة.

وانتصر بنيت، ولكن انتصاره كان غالي التكاليف، فلقد كان سلطان اليهود ينمو في نيويورك طيلة الوقت الذي كان الرجل فيه يقاومهم، وكانوا قد وقعوا تحت تسلط الفكرة التي تقول بأن سيطرتهم على صحافة نيويورك تعني سيطرتهم على الفكر الأمريكي في البلاد كلها.

وسرعان ما هبط عدد الصحف في المدينة عن طريق الدمج، وابتاع يهودي من فيلادلفيا هو أدولف اوخس صحيفة النيويورك تايمز، وسرعان ما أحالها إلى صحيفة كبرى هدفها الاساسي خدمه اليهودي، ولا ريب في أن قيمة التايمز كصحيفة هي التي تجعل لها هذا الوزن كأداة يهودية، يستخدمونها في الدفاع عن اليهود واطرائهم.

ودخل هيرست الميدان، وهو محرض خطر، إذ إنه لا يكتفي

بالتحريض على الأمور الخاطئة، بل يتجه في تحريضه إلى الطبقة الخاطئة من الناس، واحاط نفسه ببطانة من اليهود وتعاون معهم، كل التعاون ولكنه لم يقل عنهم الحقيقة أبدًا.

ومضى الاتجاه اليهودي في السيطرة على الصحافة في طريقه قويًا عنيفًا، وسرعان ما اختفت الأسماء القديمة العظيمة التي رفعتها إلى الشهرة جهود الصحفيين الأمريكيين الكبار.

وتستند الصحيفة أما إلى الدماغ الصحفي العظيم الذي يجعلها تعبيرًا عن شخصية قوية، أو إلى السياسة المنسقة التي تجعل منها مؤسسة تجارية، تغدو امكانياتها في البقاء والاستمرار بعد وفاة مؤسسها اكبر وأقوى.

أما الهيرالد، فكانت تعبيرًا عن بنيت، وكان من الطبيعي أن تفقد بعد وفاته الكثير من قوتها وفضيلتها، وخشي بنيت بعد أن تقدم في السن أن تسقط صحيفته بعد وفاته في ايدي اليهود، وكان يعرف أن اليهود يتطلعون إلى ذلك بشوق ولهفة. وهو يعرف كيف أنهم تمكنوا في النهاية من السيطرة على صحف أو وكالات جرؤت على أن تقول الحقيقة عنهم، وتبجحوا بذلك.

وقد أحب بنيت والهيرالد، كما يحب الانسان طفله، ولذا فقد وضع وصيته على شكل يضمن عدم تحولها إلى ملكية فردية ونص فيها على أن يمضي دخلها إلى صندوق ينتفع منه جميع الرجال الذين أسهموا في خدمة الصحيفة ورفعها، وتوفي في أيار عام 1919، وكان اليهود يراقبون الوضع وسرعان ما سحبوا إعلاناتهم من الصحيفة

ليرغموا القائمين عليها على بيعها، وكانوا يعرفون أن الهيرالد، إذا غدت مشروعًا خاسرًا فإن مجلس الامناء لن يجد سبيلا، إلا بيعها على الرغم من وصية بنيت.

ولكن كانت هناك مصالح أخرى في نيويورك قد بدأت تدرك خطر الصحافة اليهودية، وقد أمنت هذه المصالح لفرانك مونسي المبلغ اللازم لشراء الصحيفة، وكانت مفاجأة عامة عندما اوقف الرجل إصدار الصحيفة القديمة الباسلة، وجعلها جزءًا من صحيفته النيويورك سن.

وهكذا اختفت صحيفة بنيت، وتفرق الرجال الذين عملوا فيها شذر مذر الحقل الصحفي، بينما تقاعد بعضهم أو انتقل عن هذه الدنيا.

وعلى الرغم من أن اليهود لم يستطيعوا امتلاك والهيرالد، فعليًا، إلا أنهم نجحوا على الأقل، في إخراج صحيفة أخرى من الميدان، وشرعوا الآن في محاولة السيطرة على صحف أخرى، فقد تحقق لهم الآن النصر كاملا، لكن هذا النصر لم يعن أكثر من النصر المالي على رجل ميت، أما النصر المعنوي والمالي فقد ظل في حيازة بنيت طيلة حياته، وظل النصر المعنوي مع الصحيفة، فقد أوضحت ما يمكن للعقول المستقلة التي لا تهاب أن تفعله إذا وجدت الدعم من رجال يعرفون مهنتهم ويحبونها لنفسها لا لأي شيء آخر، وعرضت ما يمكن تحقيقه لو أن هؤلاء الرجال تلقوا التأييد الكافي من رأي عام أمريكي غير ودي، وقد خلدت الهيرالد، كآخر دعامة لمقاومة النفوذ اليهودي في نيويورك وفي أمريكا. وقد بات اليهود الآن المسيطرين على الحقل الصحفي في

نيويورك بشكل يفوق سيطرتهم في أية عاصمة أوروبية أخرى، فهناك في أوروبا تقوم صحيفة على الأقل بنشر الأنباء الصحيحة عن اليهود، أما في نيويورك فلست هناك صحيفة واحدة.

وسيظل الوضع على هذه الصورة إلى أن يستفيق الأمريكيون من سباتهم الطويل، فيتطلعون بأعين مفتوحة إلى الوضع في البلاد، ومثل هذه النظرة كافية لتظهر لهم كل شيء، وليبصروا بها سيطرة هؤلاء الشرقيين.

دولة جامعة يهوذا

«وقد أصبح انتصارنا أسهل بفضل الحقيقة الواقعة، في علائقنا مع الرجال الذين نرغب في اقامة علاقات معهم، كنا نعزف دائما على أكثر الاوتار حساسية في العقل البشري، كالحسابات النقدية والعواطف الغرامية والافتقار إلى الاستقرار في حاجات الانسان المادية، وكل مظهر ضعف من هذه المظاهر، يعتبر كافيا لشل الحوافز، إذ يسلم ارادة الناس إلى ميول الذي تمكن من ابتياع نشاطاتهم».

البروتوكول الأول

لا ريب في أنَّ اليهودية هي أكثر قوة في العالم تنظيمًا؛ فهي تؤلف دولة مواطنوها على نحو من الولاء الخالص غير المشروط، حيثما كانوا، وسواء أكانوا من الاغنياء أو الفقراء.

والاسم الذي يطلق على هذه الدولة التي تنتشر بين الدول كلها هو جامعة يهوذا والوسائل التي تعتمدها هذه الدولة في تحقيق سلطانها هي رأس المال والصحافة، أو المال والدعاية.

وجامعة يهوذا هي الدولة الوحيدة التي تمارس سلطانا عالميًّا، إذ إن الدول الأخرى لا تستطيع أن تمارس إلا سلطانا قوميًّا.

والثقافة الرئيسية لجامعة يهوذا صحفية؛ فاليهودي المعاصر، يمارس جميع أعماله الفنية والعلمية والأدبية عن طريق أعماله

الصحفية.. ويعود الفضل في ذلك إلى الموهبة الرائعة عند اليهود لتقبل أفكار الآخرين، ويتحد رأس المال والصحافة في أمور الطباعة والنشر ليخلقا وسطًا سياسيًّا وروحيًّا ينتقل فيه السلطان اليهودي.

وقد نظمت حكومة دولة جامعة يهوذا تنظيمًا رائعًا.. وكانت باريس عاصمتها الأولى ثم انتقلت إلى لندن قبل عام 1914، وعادت فتحولت إلى نيويورك التي حلت الآن محل لندن كعاصمتها الأولى.

وليست جامعة يهوذا في وضع يمكنها من أن يكون لديها جيشها وأسطولها، ولكن الدول الأخرى تؤمن لها هذا الجيش وذلك الاسطول. وكان الاسطول البريطاني هو الذي حرس الاقتصاد العالمي اليهودي من كل طارئ، أو القسم الذي يعتمد منه على البحر على الأقل. وقد ضمنت جامعة يهوذا لبريطانيا مقابل ذلك السيطرة السياسية والأقليمية التي لا تتعرض لأي إزعاج.

ثم جاءت نيويورك لتحل محل لندن.. فقد تحولت هجرة اليهود إلى أمريكا في القرن التاسع إلى طوفان ضخم بعد الحرب الكونية الأولى، وجعلت من الولايات المتحدة مركز السلطان والنفوذ اليهودي. وحلت أمريكا بأساطيلها وجيوشها ومواطنيها محل بريطانيا في السيطرة على العالم. ولا تعني هذه السيطرة شيئًا سوى تحول اليهود من الامبراطورية البريطانية إلى القارة الأمريكية.

وتميل جامعة يهوذا إلى تسليم الحكم في مختلف بقاع العالم إلى الحكومات القومية، إذ إن كل ما تنشده هو السيطرة على هذه الحكومات، وتؤيد اليهودية تأييدًا قلبيًا استمرار الخلافات القومية بين دول الأغيار. فاليهود لا يذوبون في اية بلاد وانما يظلون دائمًا شعبًا قائمًا بذاته.

ولا تشتبك جامعة يهوذا في صراع مع أي دولة إلا عندما تحول تلك الدولة أو تحاول أن تحول بينها وبين السيطرة على صناعاتها ومرابحها المالية. ففي وسع جامعة يهوذا أن تشن الحرب وأن تعقد الصلح، وأن تقود الفوضى في بعض الحالات الصعبة وان تعيد فرض الأمن والنظام. وهي تمسك بزمام السلطان العالمي بين يديها وتوزعه بين دول العالم حسب ما يتفق مع خطتها ومصالحها.

وتستطيع جامعة يهوذا عن طريق تحكمها في مصادر الأنباء في العالم أن تهيئ عقول الناس دائمًا لخطوتها المقبلة. وما زلنا في حاجة إلى من يكشف لنا عن الطريقة التي تفبرك، فيها الأنباء وتضع الأخبار والشكل الذي تصاغ فيه العقول.

وعندما يصل التحقيق في كل قضية إلى اليهودي القوي، وتكتشف سلطته ينبعث فورًا الصراخ بوجود الاضطهاد، وتردد الصحافة العالمية رجع هذا الصراخ أما السبب الحقيقي في الاضطهاد الذي يتعرض له الشعب من اساليب اليهود المالية، فيظل بعيدًا عن العيون.

ولجامعة يهوذا الحكومات التي تنوب عنها في كل عاصمة. فبعد أن أنزلت انتقامها بألمانيا، ستمضي للسيطرة على بلاد أخرى، وقد سيطرت على بريطانيا منذ أمد بعيد، كما سيطرت على فرنسا وروسيا. وها هي الولايات المتحدة بتسامحها السليم النية مع جميع الشعوب، قد امنت المجال الفسيح لها. أن جامعة يهوذا هنا.. لقد تبدل مسرح العمليات بالنسبة لها، ولكن اليهودي لا يتبدل أبدًا.

فهرس الموضوعات

مقدمة الناشر 5

تقدمة المُعرِّب 11

مقدمة 17

تاريخ اليهود في الولايات المتحدة 27

تجارة اليهود 31

زوايا النفوذ اليهودي 35

اليهودية والعمال 37

الكنائس اليهودية 40

اليهودية في المدارس والكليات 44

ماذا يجب أن نعمل؟ 46

فلنسمّ عدونا 49

هل هم ضحايا.. أم جبابرة؟! 53

اليهود يعارضون الأمركة! 54

اليهود وضحية الاضطهاد الديني 60

هل اليهود أمة؟ 67
قومية أو دين؟ 70
سياسة التضليل 76
دزرائيلي يصور اليهود 78
البرنامج السياسي اليهودي 83
القومية اليهودية والبروتوكولات 88
مقدمة إلى تعاليم حكماء صهيون 93
الخلافات العنصرية 96
مشكلة الأصل 100
بلادة الأغيار 103
فرق تسد 104
البروتوكولات تدعي التحقيق الجزئي 108
السيطرة على الدين والصحافة 110
ملاحظة على تشتيت اليهود 113
تمزيق المجتمعات عن طريق الأفكار 115
كيف يستخدم اليهود سلطانهم؟ 125
مطالبة اليهود «بالحقوق في أمريكا 132

الحقوق اليهودية تصطدم بالحقوق الأمريكية 136
الحملات على المسيحية 137
صرخة اللا سامية 144
النفوذ اليهودي في السياسة الأمريكية 148
الغرباء وقيادة تاماني 153
اليهود وفضيحة الرقيق الأبيض 155
البلشفية والصهيونية 159
اتصالات اليهود الحمراء 163
هل تؤدي الصهيونية إلى ارماجدو 166
اقتناص الأراضي 176
سيطرة اليهود على المسرح والسينما 183
العنصر الآلي والنجوم الزائفة 188
نشوء الاحتكار المسرحي اليهودي 191
السيطرة على النقاد 194
صناعة السينما كلها يهودية 199
الجاز اليهودي يغدو موسيقى أمريكا الوطنية 206
كيف يدفعك احتكار اليهود الموسيقي إلى الغناء 209

الانتحالية 212
طريق ثين – بان 214
لا شعبية لهذه الاغاني 217
الخمور والقمار والرذيلة والفساد 219
اليهود وترويج الخمور 221
الاحتكار اليهودي 223
شراء الأسماء القديمة 224
الجن الاسود 225
الحل المنطقي 226
المقامرون اليهود يفسدون الرياضات الأمريكية 227
المصارعة 231
مشكلة العالم الكبرى 233
ما هي اللا سامية؟ 235
لماذا نناقش المسألة اليهودية؟ 237
الرد.. غلو في السيطرة 238
ولماذا نقول.. اليهودي العالمي؟ 241
السلطان يلحق اليهودي العالمي 245

عندما تستيقظ أمريكا 246
المد والجزر في سلطان المال اليهودي 249
طريقة روتشيلد 251
مدى سلطان المال اليهودي 256
دزرائيلي أمريكا 258
باروخ الديكتاتور 260
معركة السيطرة على الصحافة 266
نضال بنيت 268
دولة جامعة يهوذا 278